بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم ( ٨ )

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم ( رباعي ) : محمد بن حسن بن عقيل موسى كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة : (( معترك الأقران في إعجاز القرآن للإمام جلال الدين السيوطي منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز دراسة نقدية ومقارنة ))

---

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٣٠/ ١ /١٤١٧هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

| المشرف | المناقش الداخلي | المناقش الخارجي |
| --- | --- | --- |
| الاسم : د. عبد الستار فتح الله سعيد | الاسم : د. عويد بن عياد المطرفي | الاسم : د. عبد الحي حسين الفرماوي |
| التوقيع : [signature] | التوقيع : [signature] | التوقيع : [signature] |

يعتمد

رئيس قسم

الاسم :

التوقيع : [signature] ٢٥/١٢/١٤١٦

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة و أصول الدين
الدراسات العليا الشرعية
قسم الكتاب و السنة

# " معترك الأقران في إعجاز القرآن "

للإمام جلال الدين السيوطي
منهجه و منزلته بين كتب الإعجاز

دراسة نقدية و مقارنة

إعداد الطالب
محمد بن حسن بن عقيل موسى



بحث مقدم لنيل درجة " الدكتوراه "
من قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد الستار فتح الله سعيد
حفظه الله



١٤١٦هـ/١٩٩٦م

الجزء الثاني

# الفصل الثاني(*)

## منهجه في عرض وجوه الإعجاز



---

(*) من الباب الثالث .

## المبحث الأول

## منهجه في تصنيف المادة العلمية وتقسيمها

(( معترك الأقران )) كتاب ضخم ، مطبوع في ثلاثة أجزاء كبيرة ، عدد صفحاتها يزيد قليلاً عن ألفي صفحة .

والكتاب يحوي خمسة وثلاثين وجهاً من وجوه الإعجاز ؛ أعظمها حجماً وأوفاها دراسةً ( الوجه الخامس والثلاثون ) ؛ إذ قد شغل ثلثي حجم الكتاب تقريباً ، وقد سبق الكلام عليه في الفصل السابق[1] .

وقد قدم الإمام السيوطيّ للكتاب بمقدمة عن الإعجاز القرآنيّ ، وختم بأبحاث متنوعة في علوم القرآن ، وقد بينت ذلك كله سابقاً[2] .

أمّا منهجه في تصنيف تلك المادة الكثيرة فهو كالآتي :

### أولاً : التقسيم والترتيب :

قد قسم السيوطي - رحمه الله تعالى - كتابه تقسيماً حسناً ؛ وذلك لأن عصره كان عصرَ تبويب وتقسيم وترتيب للمادة العلمية ، وحسنِ عرض لها في أبواب وفصول ومباحثَ ، والسيوطيّ - رحمه الله تعالى - كان إماماً في هذا الشأن فجاء كتابه حسنَ التقسيم والتبويب كما يتجلى ذلك في المسائل الآتية :

### أ - حُسن تقديم الكتاب :

وذلك لأن السيوطيّ - رحمه الله تعالى- قد صنع الآتي :

---

١- انظر ص ٣٩٨ ومابعدها .

٢- انظر ص ٢٨٦ ، ٢٨٨ .

١ – قدم بمقدمة ضافية برزت فيها براعة الاستهلال[1] .

٢ – ذكر عدداً ممن صنف في الإعجاز قبله ، وهذا مهم لبيان تواصل الجهد العلميّ في اطّلاع المصنف على جهد من سبقه[2] .

٣ – ناقش أوجه الإعجاز التي ذكرها مَن قبله من العلماء على وجه الإيجاز والإشارة كما يليق بالمقدمة[3] .

٤ – عرض بعض مباحث الإعجاز فطرقها طرقاً خفيفاً يناسب ذكرها في المقدمة[4] ، ثم شرع في ذكر أوجه الإعجاز الخمسة والثلاثين التي هي صُلب الكتاب .

**ب – حُسن تقسيم المادة العلمية :**

قسم السيوطيّ المادة العلمية في كتابه إلى فقرات يسهل الرجوع إليها والنظر فيها ، وقد كان هذا من العلامات الواضحة في هذا الكتاب ، صحيحٌ أن المحقق قد صنع بعض العناوين وأحسن تقسيم الكتاب لكن جهده هذا ماكان ليبرز كذلك لولا أن السيوطي أحسن في الأصل تقسيم كتابه .

ويبدو هذا التقسيم واضحاً أيضاً إذا نُظر في العناوين التي وضعها لكثير من مباحث الكتاب ، مثل : فصل[5] ، تنبيهات[6] ، قاعدة[7] ، تنبيه[8] ،

---

١- (( براعة الاستهلال هي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح )) : (( جواهر البلاغة )) : ٤٢٠ .

٢- انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٣ .

٣- المصدر السابق : ١ / ٣ - ٦ .

٤- المصدر السابق : ١ / ٦ - ١١ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٠ ، والأمثلة كثيرة لهذا ولما بعده من الإحالات المماثلة .

٦- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٢ .

٧- (( معترك الأقران )) : ١ / ٦٢ .

٨- المصدر السابق .

فائدة[1] ، فروع منثورة[2] ، إلخ ... وهذه العناوين تلفت نظر القارئ وتعينه على الوقوف على مايريده من الكتاب .

**جـ – حسن الخاتمة :**

فبعد أن ذكر وجوه الإعجاز الخمسة والثلاثين ختم ببعض المباحث القرآنية – كما بينت ذلك آنفاً[3] – فجاءت نهاية الكتاب قوية واضحة كفاتحته ، ولها صلة مناسبة بمباحث صلب الكتاب .

## ثانياً : سلاسة المادة المعروضة ووضوحها :

الإمام السيوطيّ أديب سلس العبارة ، واضحها لايتكلف في إيرادها ، ويختار لها أجمع المعاني وأسهلَ المباني ، ومن جوانب السلاسة في عباراته :

أ – الكلمات غير معقدة ولاقلقة ولامتنافرة .

ب – عباراته بمنأى عن المحسِّنات اللفظية التي تؤدي أحياناً – إذا روعيت على حساب المعاني – إلى الركاكة ، فكتابه خلا تقريباً من السَّجْع ، وغلب على جُمَله الاسترسالُ وطَرقُ المعاني طرقاً مباشراً سهلاً قريبَ المقصد .

وهذا الأسلوب مطلوب في تناول المادة العلمية المحتاجةِ إلى الإيصال للأذهان بسهولة ويسر قد لايتأتيان لصاحب الأسلوب المعتمد على التوغل في علم البديع .

ومن يقرأ كتاب السيوطيّ يفهم مايريده غالباً حتى إن كان ممن ليس له اطّلاع على أساليب المصنفين القدامى ؛ وذلك لسلاسته وسهولته .

---

١– المصدر السابق : ١ / ٢٠٦ .

٢– المصدر السابق : ١ / ٢١٤ .

٣– انظر ص ٢٨٨ من هذه الرسالة .

**ومما يدل على سلاسة أسلوبه :**

١ – مقدمته التي يقول فيها :

(( الحمد لله الذي جعل معجزاتِ هذه الأمةِ عقليةً لفَرْط ذكائهم ، وكمالِ أفهامهم ، وفضلهم على من تقدمهم ؛ إذ معجزاتهم حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم[١] ، نحمده سبحانه على قوله لرسوله : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٢] ، وخصه بالإعانة على التبليغ فلم يقدر أحد منهم على معارضته بعد تحديهم ، وكانوا أفصح الفصحاء وأبلغَ البلغاء ، وأمهلهم طولَ السنين فعجزوا ... ))[٣] .

٢ – وقال في نهاية الوجه الرابع والثلاثين من أوجه الإعجاز التي ساقها وهو : (( احتواؤه على أسماء الأشياء والملائكة والكُنى .. )) :

(( فتأمّل إحساس البهائم ومالنا حِسّ ؛ ملأنا بطوننا من الحرام فغلبت علينا سكرةُ المنام ، وتراكمت على قلوبنا سحائبُ المخالفة ، فادعينا الدعاوى الباطلة ، وعن قريب ينكشف السحاب فتهب علينا نسائمُ الأسف والحزن ونقول : ياحسرتنا على مافرطنا ، فبالله أيها الأخ : قُم على قدم الاعتذار ، واكشف رسائل الاستغفار ، وناد بلسان الاضطرار :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [٤] ... ))[٥] .

٣– وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾[٦] :

---

١– لاينبغي هذا الإطلاق ؛ لأن فيمن سبقنا صالحين وأهلَ بصيرة وفقه في الدين ، من أهل الكتاب ومن غيرهم . لكن هذا ليس من كلام السيوطيّ بل الجملة في قوله : (( إذ معجزاتهم حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم )) من كلام الراغب الأصفهانيّ ، انظر (( مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة )) للراغب : ١٠٢ .

٢– سورة النحل : آية ٤٤ .

٣– (( معترك الأقران )) : ١ / ١ .

٤– سورة الأعراف : آية ٢٣ .

٥– ( معترك الأقران )) : ١ / ٥١٣ .

٦– سورة الرحمن : آية ٥٤ .

(( قد قدمنا أن الجَنَى مايُجتنى من الثمار ... هذا هو النعيم المقيم ، وكيف لا ونبينا فيها نديم ، والثواب عظيم ، والبقاء فيها قديم ، والعطاء فيها جسيم ، والحزن فيها عديم ، والمُضِيف فيها كريم ، نعيمها مؤبّد ، ومقامها مخلّد ، وبقاؤها سرمد[1] ، وفرشها ممدود ، ومرافقها مُمَهّد ، وحورها مُنَهَّد[2] ، وقصورها مشيد ، وظلها ممدود ، وفيها جنة الفردوس نزولا لمن لم يجعل لمولاه شريكاً ولا مثيلا ، وأخلص له في دنياه قولاً وعملاً وفعلاً ، ولم يزل على عصيانه خائفاً وجلاً ))[3] .

فهذه جمل قوية رصينة ، وهي في الوقت نفسه قريبة إلى الأفهام والقلوب .

**ثالثاً : إيثار مسلك الإطناب[4] في كل مايورده من مباحث تقريباً :**

للمصنفين طُرقٌ في عرض المادة العلمية :

فإما أن يوجزوا مبانيها وقد يؤدي ذلك الإيجازُ إلى الإخلال .

وإما أن يُطنبوا في بيانها فربما آل الأمر إلى الإطالة والإملال .

وإما التوسط بينهما .

والسيوطي سلك – في كتابه هذا – المسلك الثاني ، وإن جاء الكتاب بعيداً عن الإملال والإطالة في غير مواضعها .

---

١– أي أبدي دائم لاينقطع . انظر (( لسان العرب )) : سرمد .

٢– الحُور : جمع الحَوْراء ، وهي التي اشتد بياض عينها ، واشتد سوادُ سوادها ، مع استدارة في الحَدَقة ورقة في الجفون ، ولا تكون الحوراء إلا بيضاء الجسد . انظر (( لسان العرب )) : ح و ر .

أما المنهَّد فيقال : نَهَد الثدي إذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم ، والحُور المنهَّد أي اللواتي برزت أثداؤهن وارتفعت وصار لها حجم . انظر (( لسان العرب )) : ن هـ د .

٣– (( معترك الأقران )) : ٢/٥٧ .

٤– قد سبق بيان الإطناب مع ضرب الأمثلة عليه ، انظر ص ٣٨٢ وما بعدها .

ومظاهر الإطناب في كتابه تتضح في الآتي :

**١ - الاستقصاء :**

طريقة السيوطيّ الاستقصاءُ - غالباً - في بيان مذاهب العلماء في المسائل العلمية التي يوردها ، وبيانُ الأدلة التي استدل بها كل فريق على ماذهب إليه ، وإن كان للمسألة التي يوردها السيوطي في كتابه أنواعٌ وأقسام فإنه يأتي بها على التفصيل ، ويأتي بأمثلة تؤيد مايراه ويجنح إليه .

ففي الوجه السابع والعشرين من وجوه الإعجاز التي أوردها في (( المعترك )) وهو (( وقوع البدائع البليغة فيه )) أورد أنواع علم البديع على التفصيل ، حيث ذكر أربعين نوعاً من أنواع البديع مع التمثيل عليها ، فهذا إطناب مفيد في بابه لأنه قصد فيه الاستقصاء وإبراز استيعاب النصِّ القرآني لهذه الأنواع .

وهذا مثال على ماجاء به في ذلك الوجه حيث تكلم على النوع البديعيّ المسمى : (( ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى ))[١] فقال مبيناً أقسام هذا النوع :

(( **الأول** : أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً بأن يقرن الغريب بمثله ، والمتداولُ بمثله رعايةَ الفاصلة لحسن الجوار والمناسبة[٢] .

**والثاني** : أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد ، فإن كانت فخمة كانت ألفاظه فخمةً ، أو جزلاً فجزلةً ، أو غريباً فغريبة ، أو متداولة فمتداولة ، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك .

---

١- إنما اخترت هذا النوع لتوسطه بين الطول والقِصَر ، فهو أدل على المقصود ، ولاعتبار آخر حيث سبق لي التمثيل بالأنواع الثلاثة الأولى .

٢- أي كمراعاة الفاصلة لحسن الجوار والمناسبة .

**فالأول** : كقوله تعالى﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾[1] ، أتى بأغرب ألفاظ القَسَم وهي التاء فإنها أقل استعمالاً وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو ، وبأغرب صيغ الأفعال[2] التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، فإن (( تزال )) أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالاً منها ، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو ( الحَرَض ) ، فاقتضى حُسنُ الوضع في النظم أن تجاوَرَ كلٌّ لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار ، ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم .

ولما أراد غير ذلك قال :

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾[3] فأتى بجميع الألفاظ متداولةً لاغرابة فيها .

**ومن الثاني**[4] قوله تعالى :

﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[5]

لما كان الركون إلى الظالم – وهو الميل إليه ، والاعتماد عليه – دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظالم فأتى بالمس الذي هو دون الإحراق والاصطلام[6] .

وقوله : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾[7]

أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها .

---

١- سورة يوسف : آية ٨٥ .

٢- أي قوله تعالى : ﴿ تَفۡتَؤُاْ ﴾ .

٣- سورة الأنعام : آية ١٠٩ .

٤- أي أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد .

٥- سورة هود : آية ١١٣ .

٦- الاصطلام : الاستئصال ، واصطُلِم القوم : أبيدوا ، والاصطلام افتعال من الصَّلْم أي القطع ، انظر (( لسان العرب )) : ص ل م .

٧- سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

وكذا قوله : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ (١)

فإنه أبلغ من كُبُّوا للإشارة إلى أنهم يكبون كباً عنيفاً فظيعاً .

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ (٢)

فإنه أبلغ من يصرخون ؛ للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخاً منكراً خارجاً عن الحد المعتاد .

﴿ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (٣)

فإنه أبلغ من قادر ؛ للإشارة إلى زيادة التمكن في القدرة ، وأنه لاراد له ولامعقب .

ومثل ذلك : ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾(٤) فإنه أبلغ من ( اصبر ) .

و ﴿ الرَّحْمَٰنِ ﴾(٥) أبلغ من ﴿ الرَّحِيمِ ﴾(٦) ، فإنه مشعر باللطف والرفق ، كما أن الرحمن مشعر بالفخامة والعظمة .

ومنه الفرق بين ( سقى ) و ( أسقى ) فإنه سقي لِما لاكُلْفة معه في السقيا ؛ ولذا أورده – تعالى – في شراب الجنة فقال :

﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٧)

وأسقى لما فيه كُلْفة ؛ ولهذا أورده – تعالى – في شراب أهل الدنيا فقال :

---

١– سورة الشعراء : آية : ٩٤ .

٢– سورة فاطر : آية ٣٧ .

٣– سورة القمر : آية ٤٢ .

٤– سورة القمر : آية ٢٧ .

٥– سورة الفاتحة : آية ١ .

٦– سورة الفاتحة : آية ١ .

٧– سورة الإنسان : آية ٢١ .

﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [1] ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [2]
لأن السقي في الدنيا لايخلو من كلفة أبداً ))[3] .

وإنما سقت هذا المثالَ على طوله ليتبين الناظرُ فيه مدى إطناب السيوطي في هذا الوجه ، خاصة أن هذا النوع متوسط بين الطول والقِصَر في الأنواع الأربعين التي ساقها السيوطي في هذا الوجه[4] .

## ٢ – تتميم الأقوال وإيراد الأمثلة :

ومن مظاهر الإطناب – أيضاً – أن السيوطيّ يورد القول أو الرأيَ لأحد العلماء ، فإن وجد أقوالاً وأمثلة تتمم ماذهب إليه ذلك العالم فإنه يوردها حتى إن طالت ، وإن لم يمثل صاحب المقالة بمثال فإن السيوطي يأتي بمثال أو أكثر .

فمن الأمثلة على إتمامه استدلالات العلماء قوله في النوع البديعي المسمى : تأكيدَ المدح بما يشبه الذم[5] :

---

١- سورة المرسلات : آية ٢٧ .

٢- سورة الجن : آية ١٦ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٨٩ – ٣٩٠ .

٤- انظر – كذلك – عدداً من هذه الأمثلة في هذا الوجه في الجزء الأول من صفحة ٣٧٣ إلى ٤٢٠ .
وانظر كذلك الوجه السادس والعشرين في الجزء الأول من صفحة ٢٩٣ إلى ٣٧٣ ، وهو أطول أوجه الكتاب ماعدا الوجه الخامس والثلاثين ، فقد ذكر فيه السيوطي أقسام الإيجاز وشروطه ومثل لما جاء به من الكتاب والسنة وآثار السلف ، وعضّد أقواله بآراء الأئمة وأقوالهم .

٥- وهو نوعان :
(( أحدهما : أن يستثنى من صفة ذمّ منفية عن الشيء صفةَ مدح بتقدير دخولها فيها ، كقوله :
ولاعيبَ فيهم غير أن سيوفَهم    بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب .
الثاني : أن يثبت لشيء صفة مدح ، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى – والنوع الأول أبلغ – كقوله :
ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدتُه    فأنستنيَ الأيامُ أهلاً وموطناً ... )) : (( جواهر الأدب )) : ٣٨١-٣٨٢ .

(( قال ابن أبي الإصبع :

هو في غاية العزة في القرآن ، قال : ولم أجد منه إلا آية واحدة ، وهي قوله : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ... ﴾الآية[1] ؛ فإن الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرجَ التوبيخ على ماعابوا به المؤمنين من الإيمان يوهم أن مايأتي بعده ممايوجب أن ينقم على فاعله ممايذم به ، فلما أتى بعد الاستثناء مايوجب مدح فاعله كان الكلام متضمناً تأكيدَ المدح بما يشبه الذم .

قلت : ونظيرها قوله :

﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[2]

وقوله :

﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾[3]

فإن ظاهر الاستثناء أن مابعده حق يقتضي الإخراج ، فلما كان صفةَ مدحٍ تقتضي الإكرام لا الإخراج كان تأكيداً للمدح بما يشبه الذم .

وجعل منه التنوخي[4] في (( الأقصى القريب ))[5] :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾[6] :

استثنى ﴿ سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ الذي هو ضد اللغو والتأثيم ، فكان ذلك مؤكداً لانتفاء اللغو والتأثيم ))[7] .

---

١- سورة المائدة : آية ٥٩ .

٢- سورة التوبة : آية ٧٤ .

٣- سورة الحج : آية ٤٠ .

٤- هو الشيخ محمد بن محمد بن عمرو ، أبوعبد الله زين الدين التنوخيّ . أديب دمشقيّ ، استقر في بغداد . له عدة كتب . توفي سنة ٧٤٨ . انظر (( الأعلام )) : ٧ / ٣٥ ، و (( هدية العارفين )) : ٢ / ١٥٤ .

٥- كتابه (( الأقصى القريب في علم البيان )) مطبوع بهذا الاسم كما في (( الأعلام )) : ٧ / ٣٥ ، واسم كتابه في (( هدية العارفين )) : ٢ / ١٥٤ : (( أقصى القُرَب في صناعة الأدب )) .

٦- سورة الواقعة : آية ٢٦ .

٧- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٩٣ - ٣٩٤ ، وانظر كذلك : ١ / ٤٧٧ - ٤٧٨ حيث ذكر أقوالاً متممة لأقوال العلماء في بيان أي آية أرجى في كتاب الله تعالى .

ففي هذا المثال يورد السيوطيّ ، رحمه الله تعالى ، مثالين إضافيين – من لدنه – على ماجاء به ابن أبي الإصبع ويضيف مثالاً ثالثاً أتى به عالم آخر .

## إنشاؤه الأمثلةَ لِما لم يرد له مثال :

ومن الأمثلة على إيراده المثالَ من القرآن لما لم يرد له مثال في أقوال العلماء ، من الأمثلة على هذا قوله في النوع البديعيّ المسمى : القول بالموجب :

(( قال ابن أبي الإصبع : وحقيقته ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه .

وقال غيره :

هو قسمان :

**أحدهما** : أن تقع صفةٌ في كلام الغير كنايةً عن شيء أُثبت له حُكمٌ فيثبتها لغير ذلك الشيء ؛كقوله تعالى :

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ...﴾ الآية[1] ، فالأعز وقعت في كلام المنافقين كنايةً عن فريقهم ، والأذلُّ كناية عن فريق المؤمنين ، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراجَ المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ، وكأنه قيل : صحيحٌ ذلك ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ ، لكن هم الأذل المُخْرَج ، والله ورسوله الأعز المُخرِج .

**والثاني** : حمل لفظ واقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ، و لم أرمن أورد له مثالاً من القرآن ، وقد ظفرتُ بآية منه وهي قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾[2] ))[3]

فالسيوطيّ – رحمه الله تعالى – مثل هنا بمثال لِما لم يُمثَّل له[4] .

---

١– سورة المنافقون : آية ٨ .

٢– سوة التوبة : آية ٦١ .

٣– (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٦١ – ٤٦٢ .

٤– انظر مثالاً آخر في : ١/ ٣٧٧ .

# المبحث الثاني

# منهجه في استعمال المصادر والمراجع ، وأقوالِ العلماء

## المطلب الأول : ذكر بعض مصادره ومراجعه :

قد مزج السيوطيّ كلامَه بكلام العلماء ، واستفاد من كتبهم بأن أورد منها في كتابه عدداً كبيراً من المسائل الشرعية واللغوية .

ومن المهم ذكرُ استفادته من بعض المصادر والمراجع[1] حتى يتبين مدى اعتمادِ السيوطي عليها ، وقدرُ الاستفادة منها ، وطريقة هذه الاستفادة هل هي نصية أو بالمعنى ، وهكذا ...

وسوف أبين حال ذكري لهذه الكتب هل هي مطبوعة أو مخطوطة أو مفقودة ؟ وأتكلم عليها - إن دعت الحاجة - باختصار .

ثم بعد ذكري لعدد من مصادره ومراجعه سأبين - إن شاء الله تعالى - منهجه في الاستفادة من هذه المصادر والمراجع .

وهذه المصادر والمراجع تنقسم إلى قسمين :
القسم الأول : مراجع من شيء من كتبه .
القسم الآخر : مراجع من كتب غيره .

**أما القسم الأول** : فإن من أهم كتبه التي أوردها في (( معترك الأقران )) ملخصةً أوبنقل جمل منها هي :

---

١- وضعت فهرساً في آخر الكتاب يضم جميع مصادر الإمام السيوطيّ ومراجعه مع بيان حالها : أهي مطبوعة أم مخطوطة أم مفقودة ؟ انظر ص ٧٨٥ ومابعدها .

أ – (( **الإتقان في علوم القرآن** )) :

وقد سبق أن بينت بالتفصيل استفادة السيوطي من هذا الكتاب[1] .

ب – (( **الإكليل في استنباط التنزيل** ))[2] :

قد نقل السيوطيُّ – رحمه الله تعالى – مقدمة كتاب (( الإكليل )) بتصرف يسير ، كما بينت ذلك سابقاً[3] ، فجعلها الوجهَ الأول من وجوه الإعجاز التي ذكرها في كتابه (( المعترك )) .

ج – (( **المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب** )) :

يقول السيوطيّ عن كتابه هذا :

(( هذا كتاب تتبعت فيه الألفاظ المعرّبة التي وقعت في القرآن ، مستوعباً ماوقفت عليه من ذلك ، مقروناً بالعزو والبيان ))[4] .

وقد لخص السيوطي – رحمه الله تعالى – كتابه هذا في الوجه الثالث عشر من وجوه الإعجاز التي ذكرها في (( معترك الأقران )) وهو :

(( احتواؤه على جميع لغات العرب وبلغة غيرهم من الفرس والروم والحبشة وغيرهم )) [5] .

وقد بين استفادته من هذا الكتاب بقوله :

---

١- انظر ص ٢٣٢ وما بعدها من هذه الرسالة .

٢- الكتاب مطبوع متداول ، وهو – الآن – يحقق في رسالة (( دكتوراه )) بجامعة أم القرى – حفظها الله تعالى – ويحققه الباحث الشيخ عامر علي العرابي ، وفقه الله .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٤ – ٢٧ .

٤- (( مكتبة الجلال السيوطي )) : ٣٦٠ .

وقد ذكر صاحب الكتاب أن (( المهذب )) قد طبع محققاً ضمن المجلد الأول من مجلة (( المورد )) العراقية سنة ١٩٧١ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٩٥ .

((وقد أفردت في هذا النوع كتاباً سميته(( المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب )) ، وألخص هنا ماوقع تتمة للفائدة ))[1] .

**القسم الآخر :**

أما القسم الآخر من المصادر والمراجع التي رجع إليها السيوطي - رحمه الله تعالى - في كتابه (( المعترك )) وهي من تأليف غيره فقد اخترت أهمها[2] ، وقسمتها بحسَب العلوم التي تناولتها إلى أقسام هي :

١ - التفسير .

٢ - علوم القرآن .

٣ - العقيدة .

٤ - الحديث الشريف .

٥ - الفقه .

٦ - الأصول .

٧ - اللغة العربية .

٨ - التاريخ .

وهي كتب كثيرة بلغت قرابة سبعين ومائة كتاب ، وسأستوعبها سرداً - إن شاء الله تعالى - في فهرس خاص آخرَ الكتاب[3] .

وقد سبق أن ذكرت أن السيوطيّ أرسل في كتابه هذا مئاتٍ من أقوال العلماء فلم يسندها إلى كتبها ، بل قد ترك إسناد أقوال كثيرة إلىقائليها[4] ، ولو أسند الأقوال كما ينبغي لازداد عدد المصادر والمراجع زيادة كبيرة .

وسأتكلم عن كل منها على الترتيب :

---

١- المصدر السابق .

وانظر كذلك في استفادته من شيء من كتبه : (( معترك الأقران )) : ١ / ١١٥ .

٢- كان اختيار الكتاب بحسَب اعتماد السيوطيّ عليه في (( المعترك )) وكثرة نقله منه ، كان هذا هو المعيارَ الأساس في اختياري لهذه الكتب .

٣- سأبين - إن شاء الله تعالى - المطبوع منها من المخطوط ، وماغلب على ظني أنه مفقود .

٤- انظر ص ٢٩٤ .

## أولا : مصادره في التفسير :

قد اعتمد السيوطي على عدد كبير من كتب التفسير ، منها ماهو بالمأثور ومنها ماهو بالرأي .

**أما كتب التفسير بالمأثور** فكان جلّ اعتماده على ثلاثة كتب منها هي :

١ - كتاب (( جامع البيان من تأويل آي القرآن )) [1] لابن جرير .
٢ - وكتاب (( تفسير القرآن العظيم )) [2] لابن أبي حاتم[3] .
٣ - وكتاب (( تفسير القرآن )) لعبد الرزاق الصنعاني[4] [5] .

أما كتاب ابن جرير فمشهور معروف ، وأما كتاب ابن أبي حاتم فإنه لم يكتمل نشراً بعد ، وأما كتاب عبد الرزاق فهو الذي سأتكلم عليه وأبين استفادة السيوطي منه .

---

١- انظر استفادة السيوطيّ من هذا الكتاب في : ١ / ٩٧ ، ١١٥ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، وهناك عشرات المواضع غيرها .

٢- ومن مواضع استفادة السيوطيّ من هذا الكتاب : ١ / ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، وعشرات غيرها .

٣- هو الشيخ الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس . ولد سنة ٢٤٠ أو ٢٤١ . كان بحراً في العلوم ومعرفةِ الرجال . صنف تصانيف نفيسة ، وله حكايات عجيبة تدل على ورعه وولايته . توفي سنة ٣٢٧ بالريّ وله بضع وثمانون سنة .
انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٣ / ٢٦٣ - ٢٦٩ .

٤- الحافظ الكبير ، عالم اليمن عبد الرزّاق بن همّام بن نافع ، أبوبكر الحميريّ بالولاء ، الصنعانيّ الثقة . ولد سنة ١٢٦ . ارتحل وحدث عن كثير من المشايخ ، وأخذ عنه خلق . وله عدة مصنفات ، وكان يحفظ سبعة عشر ألف حديث ، وقد عمي بعد أن كبر ، وتوفي سنة ٢١١ . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٩ / ٥٦٣ - ٥٨٠ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ٦ / ٢٧٨ - ٢٨١ .
وقد طبع كتاب عبد الرزاق بتحقيق الدكتور مصطفى مسلم ، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤١٠ .

٥- في الكتاب أجزاء مفقودة ، وقد حُقق الموجود منه في جامعة أم القرى ، ويصدر تباعاً عن إحدى دور النشر ، ولم يصدر منه حتى الآن إلا مجلدان ، فيهما تفسير سورتي البقرة وآل عمران .

## (( تفسير القرآن )) للإمام عبد الرزاق الصنعانيّ :

هذا كتاب تفسير محض بالمأثور ؛ إذ هو مليء بالأحاديث والآثار فقط ليس فيه غيرُ هذا ، وقد رجع إليه السيوطي في كتابه (( المعترك )) كثيراً ، فمن تلك المواضع :

في الوجه السابعِ من وجوه الإعجاز وهو (( ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين الآيات )) حيث قال السيوطيّ :

(( قال عبد الرزاق في تفسيره :

أخبرنا مَعْمر[1] ، عن رجل ، عن المنهال بن عمرو[2] ، عن سعيد بن جبير[3] ،

قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : أرأيت أشياء تختلف علي من القرآن ؟

فقال ابن عباس : ماهو ؟ أشكٌّ ؟

قال : ليس بشك ولكنه اختلاف .

قال : هات مااختلف عليك من ذلك .

قال : أسمع الله يقول :

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[4] .

وقال : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[5] وقد كتموا ... ))[6] .

---

١- هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عروة مَعْمر بن راشد الأزدي بالولاء ، البصري ، نزيل اليمن .

ولد سنة ٩٥ أو ٩٦ ، وطلب العلم وهو حَدَث . وكان من أوعية العلم مع الصدق والتحري والورع والجلالة وحسن التصنيف . حدّث عنه خَلْقٌ . مات سنة ١٥٤ .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٧ / ٥ - ١٨ .

٢- المنهال بن عمرو الأسديّ بالولاء ، الكوفي . صدوق ربما وَهِم . أخرج عنه البخاري وغيره .

توفي سنة بضع عشرة ومائة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٥ / ١٨٤ ، و(( تقريب التهذيب )) : ٥٤٧ .

٣- الإمام الحافظ ، المقرئ ، المفسر ، الشهيد أبومحمد سعيد بن جُبير بن هشام الأسدي الوالبيّ بالولاء ، الكوفي . روي عن بعض الصحابة وكبار التابعين ، وقرأ القرآن على ابن عباس وكان من كبار العلماء ، عاش سبعاً وخمسين سنة ، وقتله الحجاج سنة ٩٥ لخروجه في فتنة ابن الأشعث . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٤ / ٣٢١ - ٣٤٣ .

٤- سورة الأنعام : آية ٢٣ .

٥- سورة النساء : آية ٤٢ .

٦- (( معترك الأقران )) : ١ / ٩٥ - ٩٦ .

والأثر طويل أورده السيوطي باختلاف يسير عما في (( تفسير القرآن ))[1][2] .
والمواضع التي رجع السيوطي فيها إلى هذا الكتاب كثيرة[3] .

**وأما كتب التفسير بالرأي** فكان جل اعتماده منها على (( الكشاف )) للزمخشري[4] ، حيث أورد نصوصاً كثيرة عنه ، فتارة يصرح بذكر كتابه وتارة يكتفي بالقول : قال الزمخشري[5] .

ومن المواضع التي صرّح فيها بالنقل من (( الكشاف )) قولُه في بيان طرق الحصر :

(( الرابع عشر :

قلب بعض حروف الكلمة ، فإنه يفيد الحصر على مانقله في (( الكشاف )) في قوله :

﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ [6] قال :

القلب للاختصاص بالنسبة للطاغوت ؛ لأن وزنه على ( فَعَلُوت ) من الطغيان ، كـ ( مَلَكُوت ) و ( رَحَمُوت ) ، قُلب بتقديم اللام على العين فوزنه ( فَلَعُوت ) ففيه مبالغات : التسمية بالمصدر ، والبناء بناء مبالغة .

والقلب هو للاختصاص ؛ إذ لايطلق على غير الشيطان ))[7] .

---

١- انظر (( تفسير القرآن )) : ١ / ١٦٠ - ١٦٢ .

٢- هذا الأثر بهذا السند ضعيف لوجود مجهول في سنده ، لكن أخرجه الحاكم في (( المستدرك )) بنحوه وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبيّ : انظر (( المستدرك )) : ٢ / ٤٢٨ .

٣- انظر - مثالاً - ١ / ١٣٨ ، ٤٧٢ .

٤- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الخوارزميّ الزمخشريّ . ولد بزمخشر من أعمال خوارزم سنة ٤٦٧ . كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسعَ العلم ، كثير الفضائل ، متفنناً في علوم شتى ، معتزليَّ المذهب مجاهراً بذلك . له عدة تصانيف . توفي بخوارزم سنة ٥٣٨ . انظر (( معجم الأدباء )) : ١٩ / ١٢٦ - ١٣٥ . وكتابه هذا طبع عدة طبعات بحواش متعددة .

٥- انظر - مثالاً - : ١/ ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ... فقد اكتفى في تلك المواضع بالقول : قال الزمخشري .

٦- سورة الزمر : آية ١٧ .

٧- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٨٩ .

وقد نقل السيوطي كلام الزمخشري بالمعنى واختصره اختصاراً قد يؤدي إلى بعض غموض ، فقد قال الزمخشريّ :

(( الطاغوت : ( فَعَلوت ) من الطغيان ، كـ ( المَلَكُوت ) و ( الرحَمُوت ) ، إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين ، أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكونها مصدراً[1] ، وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان ، وأن البناء بناء مبالغة ؛ فإن ( الرحَمُوت ) : الرحمة الواسعة ، و ( المَلَكوت ) : الملك المبسوط ، والقلبُ وهو للاختصاص ؛ إذ لا تطلق على غير الشيطان ، والمراد بها – ههنا – الجمع ، وقرئ ( الطواغيت )[2] ))[3] .

---

١- وذلك لأن المصدر – من حيث هو مصدرٌ – لا يُثنى ولايجمع ، انظر (( ضياء السالك إلى أوضح المسالك )) : ٣ / ١٣٨ .

٢- وهي قراءة الحسن البصري – رحمه الله تعالى – وهي قراءة شاذة ، وانظر (( المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات )) : ٢ / ٢٣٦ .

٣- (( الكشاف )) : ٣ / ٣٩٢ – ٣٩٣ .

**ثانياً : مصادره في علوم القرآن الكريم :**

والكتب التي رجع إليها في هذا العلم كثيرة ، منها :

**١- (( إحكام الراي في أحكام الآي )) لابن الصائغ[١] ، رحمه الله تعالى :**

قد استفاد السيوطي من هذا الكتاب في الوجه الثالث من وجوه الإعجاز وهو :

(( حسن تأليفه ، والتئام كلمه وفصاحتها ، ووجوه إيجازه ، وبلاغته الخارقة عادةَ العرب الذين هم فرسان الكلام ... )) .

إذ قال :

(( وقد ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفيّ كتاباً سماه (( إحكام الراي في أحكام الآي )) قال فيه :

اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يُرتكب بها أمور من مخالفة الأصول[٢] .

قال : وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على ماينيف على الأربعين حكماً :

١ - تقديم المعمول ... )) .

ثم إن السيوطيّ - رحمه الله تعالى - ساق تلك الأربعين حكماً كلها[٣] .

---

١- هو الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفيّ الزمرديّ . ولد قبل سنة ٧١٠ . اشتغل بالعلم ، وبرع في اللغة والنحو والفقه . ولي قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، ودرّس بالجامع الطولونيّ وغيره . وله عدة مصنفات . مات سنة ٧٧٦ . انظر (( الدرر الكامنة )) : ٤ / ١١٩ - ١٢٠ .

ولم أطّلع على مَن عثر على هذا الكتاب فكأنه مفقود ، والله أعلم .

٢- هذه الأمور قد بينها بعد ذلك وهي كثيرة منها : تقديم الضمير على مايُفسِّره نحو: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴾: سورة طه : آية ٦٧ ، ومنها صرف مالاينصرف ، ومنها الفصل بين الموصوف والصفة ، وانظر ذلك في (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٢ - ٣٩ .

٢- (( **البرهان في علوم القرآن )) للزركشي** ، رحمه الله تعالى :

قد أكثر السيوطي من الرجوع إلى هذا الكتابِ واستفاد منه استفادة ظاهرة ، وكان يرجع إليه باسمه تارة وباسم مصنِّفه أخرى[١] .

وهذا مثال على ماصرح فيه باسم (( البرهان )) :

(( قال في ( البرهان ) :

ومن ذلك[٢] افتتاح السور بالحروف المقطّعة ، واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم تكن تَرِد ﴿ الم ﴾ في موضع ﴿ الر ﴾ ، ولا ﴿ حم ﴾ في موضع ﴿ طس ﴾ .

قال : وذلك أن كل سورة بُدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتِها وحروفها مماثل له ، فحقٌّ كل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها ، فلو وضع ﴿ ق ﴾ موضعَ ﴿ ن ﴾ لم يمكن ؛ لعدم التناسب الواجبِ مراعاتُه في كلام الله ، وسورة ﴿ ق ﴾ بدئت به لِما تكرر فيها من الكلمات بلفظ ( القاف ) ... ))[٣] .

وقد اختصر السيوطي كلام الزركشي ونقله بالمعنى[٤] .

٣ - (( **غرائب التفسير وعجائب التأويل )) لِلكرْماني**[٥] .

قال السيوطي عن كتاب الكرماني هذا :

(( ضمّنه أقوالاً - ذُكرت في معاني آياتٍ - منكرةً لايحل الاعتماد عليها

---

١- كما صنع في : ١ / ٢٥٠ .

٢- أي من أسرار الفواتح .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٧٠ ، ومن مواضع رجوعه إلى كتاب (( البرهان )) باسمه : ١ / ١٠٠ .

٤- انظر (( البرهان )) : ١ / ١٦٩ - ١٧٠ .

٥- الشيخ برهان الدين أبو القاسم ، محمود بن حمزة بن نصر الكِرْمانيّ المعروف بـ ( تاج القراء ) . إمام محقق ، ثقة . كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها . له عدة مؤلفات . انظر (( غاية النهاية )) : ٢ / ٢٩١ ، و (( معجم الأدباء )) : ١٩ / ١٢٥ ، و (( طبقات المفسرين )) للداوديّ : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣ .

ولاذِكرها إلا للتحذير منها ))[1] .

وقد رجع السيوطي إلى هذا الكتاب مرات عديدة ، وكان يرجع إليه تارة باسم (( غرائب التفسير ))[2] - وقد يقتصر على قوله : قال الكرماني في (( غرائبه ))[3] - وتارة باسم (( العجائب ))[4] .

وقد يكتفي بذكر اسم المصنف دون اسم كتابه[5] ، وبمراجعة كتاب (( غرائب التفسير وعجائب التأويل )) يتبين أن مقصود السيوطيّ هو هذا الكتاب .

ومن المواضع التي رجع فيها السيوطي إلى هذا الكتاب قوله :

(( وقال الكِرْمانيّ في غرائبه في قوله ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ ﴾[6] :

الاستفهام - هنا - يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها ))[7] .

أي ليس لحروف الفواتح تعلقٌ بما بعدها ، إنما جيء بها - على هذا الرأي - للتنبيه ونحوه .

---

١- (( الإتقان )) : ٢ / ١٨٦ ، وفيه نماذج لبعض تلك الأقوال .

وقد نصّ المصنف في كتابه أنه لم يشتغل (( بذكر الآيات الظاهرة والوجوه المعروفة المتظاهرة ، ولابذكر الأسباب والنزول ، والقصص والفصول ، فإني قد أودعت جميع ذلك في كتابي الموسوم بـ (( لباب التفاسير )) :

(( غرائب التفسير وعجائب التأويل )) : ١ / ٨٨ .

فلعل عزوفه عن ذكر الوجوه المعروفة في التفسير هو الذي أدى به إلى ذكر كثير من الأقوال المنكرة الغريبة ، والله أعلم .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ٧ .

٣- المصدر السابق : ١ / ١٥٧ .

٤- المصدر السابق : ١ / ٦٦ .

٥- المصدر السابق : ١ / ١٠٧ ، ٤٨١ ، ٤٩٨ .

٦- سورة العنكبوت : آية ١ ، ٢ .

٧- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٥٧ .

وقد نقل السيوطي هذا النصَّ بحروفه تقريباً[1] .

## ٤ – (( فضائل القرآن )) لأبي عُبيد[2] .

وهذا الكتاب مصنف على أبواب ، في كل باب منها بضعة أحاديث وآثار بأسانيدَ خرّجها المصنف لنفسه .

وقد أكثر السيوطي من النقل عنه ، فمن تلك المواضع قوله في المواضع التي نسخت فيها التلاوة دون الحكم :

(( وأمثلة هذا الضرب كثيرة ، قال أبو عُبيد :

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم[3] عن أيوب[4] عن نافع[5] عن ابن عمر[6] قال :

(( لايقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ، ومايدريه ماكلّه ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد أخذت منه ماظهر ))[7] .

---

١– (( غرائب التفسير )) : ٢ / ٨٧٧ .

٢– الإمام المشهور أبوعُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله . حافظ ، مجتهد ، ذوفنون ، ثقة ، ديِّن . كان أبوه سلاّم مملوكاً رومياً لرجل هَرَويّ . وُلد أبوعبيد سنة ١٥٧ .

وقد صنف التصانيف التي سارت بها الركبان ، وقدم بغداد فحدّث بها وصنف ، ثم حج فتوفي بمكة سنة ٢٢٤ .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٠ / ٤٩٠ – ٥٠٩ .

٣– إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي بالولاء ، أبو بشر البصري ، المعروف بـ ( ابن عُلَيَّة ) . ثقة حافظ . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . أخرج عنه الستة . (( التقريب )) : ١٠٥ .

٤– أيوب بن أبي تميمةَ كَيسانَ السَّختيانيّ ، أبوبكر البصري . ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة ، أخرج عنه الستة . (( التقريب )) : ١١٧ .

٥– أبوعبد الله المدنيّ ، مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور . مات سنة سبع عشرة ومائة أوبعد ذلك ، أخرج عنه الستة . (( تقريب التهذيب )) : ٥٥٩ .

٦– أبوعبد الرحمن . ولد بعد المبعث بيسير ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر . مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها ، انظر (( تقريب التهذيب )) : ٣١٥ .

٧– (( معترك الأقران )) : ١ / ١٢٤ .

وإسناد هذا الأثر صحيح – إن شاء الله تعالى – فرجاله أئمة ، لكن القرآن هو ماجمعه عثمان – رضي الله عنه – أمّا مارفع منه فليس بقرآن بعد رفعه ، ومثل هذا الأثر مُلْبس على العامة الذين لايدرون ماالمرفوع من القرآن ، وإذا سئل أحد عن القرآن أي قراءته له أوحفظه إياه فليجب بقوله : حفظته كله أو قرأته كله أو ما شابه هذا ، منعاً للتلبيس ، والله أعلم .

ثم ذكر تسعة آثار أخرى من كتاب أبي عُبيد ، وقد كان نقله من هذا الكتاب بالنص تقريباً[1] .

٥ - (( **مفردات ألفاظ القرآن** )) للراغب الأصبهانيّ ، رحمه الله تعالى :

هذا كتاب مهم ، فريد في بابه ، لِما فيه من الترتيب والكلامِ الحسن على معاني الألفاظ القرآنية ، وقد رجع السيوطي إلى هذا الكتاب مراراً تارة باسم المصنف[2] ، وأخرى باسم كتابه[3] .

فمن تلك المواضع التي رجع إليها ذاكراً اسمَ الكتاب قوله :

(( وقال الراغب في (( مفردات القرآن )) :

الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب :

محكم على الإطلاق ، ومتشابه على الإطلاق ، ومحكم من وجه متشابه من وجه .

فالمتشابه بالجملة ثلاثة أَضْرُب :

متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومن جهة المعنى فقط ، ومن جهتهما ... ))

ثم أخذ في تقرير أحوال المتشابه في القرآن في كلام طويل[4] .

وقد تصرف السيوطي قليلاً في نقل كلام الراغب[5] .

---

١- انظر (( فضائل القرآن )) : ١٩٠ - ١٩٣ .

ومن المواضع التي نقل منها السيوطي من (( فضائل القرآن )) : ١ / ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٩ .

٢- انظر - مثالاً - (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٧٩ ، ٣٤٥ ، ٤٠٣ .

٣- المصدر السابق : ١ / ١٤٣ .

٤- المصدر السابق : ١ / ١٤٣ - ١٤٦ .

٥- انظر (( مفردات ألفاظ القرآن )) : ٢٦٠ - ٢٦٢ .

## ثالثاً : مصادره في الحديث الشريف :

كتاب (( معترك الأقران )) مليء بالأحاديث والآثار ، رجع السيوطي فيه إلى عدد ضخم من المصادر الحديثية المتنوعة كان منها :

### ١- الجامع الصحيح للإمام البخاريّ [1] :

وقد رجع إليه كثيراً ، فمن ذلك قوله :

(( أخرج البخاري عن ابن عباس قال :

قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - :

فيمن ترون نزلت هذه الآية : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ [2] ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أولا نعلم .

فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء .

فقال : ياابن أخي : قل ولاتَحْقِر نفسك . قال ابن عباس : ضُربت مثلا لعمل .

قال عمر : أي عمل ؟

قال ابن عباس : لعمل رجل غنيّ يعمل بطاعة الله ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله )) [3] .

وقد أخرجه الإمام البخاري باختلاف يسير في الألفاظ التي ساقها السيوطي لكن كان التفسير للآية مِن قِبَل عمر لامن قِبَل ابن عباس رضي الله عنهم ، فلعل السيوطي اعتمد على نسخة أخرى غير التي بأيدينا أوأنه وَهِم ، والله أعلم .

---

١- الإمام الحافظ أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي بالولاء . ولد سنة ١٩٤ ببخارى ، وطلب العلم صغيراً ، ثم ارتحل وعمره ست عشرة سنة ، وابتدأ التصنيف وعمره ثماني عشرة سنة وله تصانيف معتبرة نفيسة ، وهو أحد حفاظ الإسلام الكبار . توفي سنة ٢٥٦ في خَرْتَنك - قرية من أعمال سمرقند - ودفن بها .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٢ / ٣٩١ - ٤٧١ .

٢- سورة البقرة : آية ٢٦٦ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٦٨ .

ونص البخاريّ هو :

(( قال عمر ، رضي الله عنه ، يوماً لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : فيم ترون هذه الآيةَ نزلت:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

فغضب عمر فقال :

قولوا نعلم أو لانعلم .

فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين .

قال عمر : يا ابن أخي : قل ولا تَحْقِر نفسك .

قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل .

قال عمر : أيُّ عمل ؟

قال ابن عباس : لِعملٍ .

قال عمر : لرجل غنيّ يعمل بطاعة الله - عز وجلّ - ثم بعث الله له الشيطانَ فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله ))[١] .

وقد أفرد فصلاً في أحاديثَ نبوية تفسر آيات قرآنية ساقها من صحيح البخاري[٢] .

## ٢ - المستدرك على الصحيحين للحاكم[٣] .

وقد رجع إليه كثيراً ، فمن ذلك قوله :

١- أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير : باب تفسير سورة البقرة : ٦ / ٣٩ .

٢- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٦٢٢ - ٦٤٦ .

وانظر كذلك في رجوعه إلى صحيح البخاري : ١ / ٤٧٩ ، ٤٩٤ ، ٣ / ١١٣ .

٣- الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد ، أبوعبد الله ابن البيِّع الضبيّ الطهمانيّ النيسابوريّ . ولد بنيسابور سنة ٣٢١ ، وطلب العلم في صغره وله من العمر تسع سنوات . كان من بحور العلم ، وله تصانيف ، وكان يميل إلى التشيع . توفي سنة ٤٠٥ . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٧/ ١٦٢ - ١٧٧ .

(( أخرج الحاكم في (( المستدرك )) عن أبي بن كعب[١] قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، فقرأ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾[٢] ومن بقيتها : لو أن ابن أدم سأل وادياً من مال فأعطيه سأل ثانياً ، وإن سأل ثانياً سأل ثالثاً ، ولايملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية السمحة غير اليهودية ولاالنصرانية ، ومن يعمل خيراً فلن يكفره ))[٣] .

والآيات الواردة في هذا الحديث بعد الآية الأولى قد نُسخت ورُفعت فيما رُفع من القرآن في حياة النبي ، صلى الله عليه وسلم .

## ٣ - مسند الإمام أحمد :

وقد رجع إليه كثيراً فمن ذلك قوله :

(( وفي مسند أحمد عن علي بن أبي طالب قال : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

(( ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله - تعالى - حدثنا بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾[٤]

---

١- أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجيّ ، أبو المنذر ، سيد القراء . من فضلاء الصحابة . اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً قيل سنة تسع عشرة ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل غير ذلك ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٩٦ .

٢- سورة البينة : آية ١ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٢٧ ، ومن مواضع رجوعه للمستدرك - وهي كثيرة -: ١ / ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ...

وهذا الحديث أخرجه الحاكم - كما قال السيوطي - وقال : (( حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه )) ، ووافقه الذهبيّ ، انظر (( المستدرك )) : ٢ / ٢٤٤ ، وفي ألفاظ الحديث عند الحاكم اختلافٌ يسير عما أورده السيوطي .

٤- سورة الشورى : آية ٣٠ .

وسأفسرها لك ياعلي[1] :

ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم ، والله أكرم من أن يثني بالعقوبة ، وماعفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه ))[2] [3] .

---

١- هكذا السياق في (( معترك الأقران )) ، وفي (( المسند )) : ٢ / ٦٤٩ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ، وفي (( الفتح الربانيّ )) : ١٨/٢٦٥ .

وإنما قلت ذلك لأنه يبدو من ظاهر السياق أن هناك انقطاعاً بين تمام الآية وبين (( وسأفسرها لك ياعلي )) ، لكن المعنى مفهوم ، والله أعلم .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٧٥ ، وانظر كذلك - في رجوعه لمسند الإمام أحمد - : ١ / ٤٨٨ ، ٥١١ في مواضع كثيرة .

وهذا الحديث قد أخرجه الإمام أحمد في المسند في مسند علي رضي الله عنه : ٢ / ٦٤٩ . وفي بعض ألفاظه اختلاف يسير عما أورده السيوطيّ . وقد حكم الشيخ أحمد شاكر على إسناد هذا الحديث بأنه حسن كما في (( المسند )) : ٢ / ٦٤٩ ، وقال الشيخ أحمد البنا :

(( والحديث له طرق كثيرة ترفعه إلى درجة الحسن )) : (( الفتح الربانيّ )) : ٨ / ٢٦٦ .

٣- وقد رجع السيوطي - أيضاً - بكثرة لسنن البيهقي ، و (( شعب الإيمان )) له ، وسنن سعيد بن منصور ، وصحيح مسلم وغيرها ، وانظر فهرس مصادر السيوطيّ في ثَبَت الفهارس الملحق بآخر هذه الرسالة .

## رابعاً : مصادره من كتب العقيدة :

رجع السيوطيّ - رحمه الله تعالى - إلى عدد يسير من كتب العقيدة ، كان منها :

**١- (( شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين مِن بعدهم ))** للإمام أبي القاسم اللالْكائيّ .

وقد سماه السيوطيّ اختصاراً بـ (( السنة )) .

وهو كتاب مليء بالأحاديث ، وبالآثار عن أئمة السلف من صحابة وتابعين ومَن بعدهم ، رضي الله عنهم .

وقد رجع السيوطيّ إلى هذا الكتاب في الوجه التاسع من أوجه الإعجاز التي ساقها وهو : (( انقسامه إلى محكم ومتشابه )) عند الحديث عن آيات الصفات ، فقال :
(( جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد إلى الله - تعالى - ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها .

أخرج أبو القاسم اللالكائيّ من طريق في (( السنة )) عن الحسن[١] عن

---

١- الحسن بن أبي الحسن يَسار ، أبو سعيد البصريّ ، مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه . وأبوه يسار من سبي ميْسان [ بين البصرة وواسط ] سكن المدينة وأُعتق وتزوج بها في خلافة عمر فوُلد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر . كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً . وكان يدلس ومراسيله ليست بذاك .
قال أيوب : كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدُّر . مات سنة عشر ومائة ، رحمه الله تعالى .
انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٤/ ٥٦٣ - ٥٨٨ .

أمه[1] عن أم سلمة[2] في قوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[3] .
قال[4] : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به من الإيمان ، والجحود به كفر ))[5] .

## ٢ - (( شرح آيات الصفات )) لابن اللبّان[6] :

قد رجع السيوطي إلى هذا الكتاب كثيراً في الوجه التاسع من وجوه الإعجاز التي ساقها - وهو (( انقسامه إلى محكم ومتشابه )) - فذكر في فصل آيات الصفات

---

١- اسم أمه خَيْرة - كما في (( سير أعلام النبلاء )) : ٥٦٤/٤ - وقال الحافظ ابن حجر :
مولاة أم سلمة : مقبولة ، روى عنها وأخرج لها مسلم والأربعة ، وهي من الطبقة الثانية من الرواة .
انظر (( التقريب )) : ٧٤٦ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ٤٤٥/١٢ .

٢- السيدة الطاهرة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله وبنت عم أبي جهل . من المهاجرات الأُوَل . كانت قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد ، ودخل بها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة أربع من الهجرة ، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً . لها جملة أحاديث ، وأخرج عنها أصحاب الكتب الستة ، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين حيث عاشت تسعين سنة تقريباً وماتت سنة ٦١ . رضي الله عنها .
(( انظر سير أعلام النبلاء )) : ٢٠١/٢-٢١٠ .

٣- سورة طه : آية ٥ .

٤- في (( شرح أصول اعتقاد أهل السنة )) : قالت ، وهو الصواب .
وقد نقل محقق الكتاب عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله : (( روي هذا الجواب عن أم سلمة - رضي الله عنها - موقوفاً ومرفوعاً ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه )) ، وانظر (( شرح أصول اعتقاد أهل السنة )) : ٣٩٧/٣ .
وقد راجعت إسناد اللا لكائيّ في كتابه فإذا فيه عدد من الرجال لم أعثر لهم على ترجمة ، والله أعلم .

٥- (( شرح أصول اعتقاد أهل السنة )) : ٣٩٧/٣ ، و (( معترك الأقران )) : ١٤٧/١ . وقد ذكر السيوطي رواية أخرى عن اللالكائي في مسألة الصفات : انظر ١٤٧/١ أيضاً .

٦- محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسْعرديّ ثم الدمشقيّ ، نزيل القاهرة ، شمس الدين بن اللبّان . ولد سنة ٦٨٥ أو نحوها ، وتفقه وبرع في الفنون ، واتهم بكلمات ضبطت عليه على طريق أهل الاتحاد . وكان عارفاً بالفقه والأصلين [ أصول الدين وأصول الفقه ] والعربية ، أديباً ذكياً ، فصيحاً ، ذا همة وصرامة وانجماع . مات في الطاعون العام سنة ٧٤٩ . انظر (( الدرر الكامنة )) : ٤٢٠/٤-٤٢١ .
ولم أجد تفسيراً لنسبته (( الأسعردي )) فيما بحثت فيه من مظان ، والله أعلم .
ولعل كتابه هذا هو : (( إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات )) وهو مخطوط ، أو (( رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات )) وهو مطبوع ، وانظر (( الأعلام )) : ٣٢٧/٥ .

أن لابن اللبان فيها تصنيفاً مفرداً[١] ، ثم ساق جملة من كتابه هذا في ثنايا هذا المبحث ، وكان مما ذكره عنه قوله :

(( وقال ابن اللبان : فإن قلت : فما حقيقة اليدين في خلق آدم ؟

قلت : الله أعلم بما أراد ، ولكن الذي استفسرته من تدبر كتابه أن اليدين استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ، ولنوره القائم بصفة عدله ، ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بأن جمع له في خلقه بين فضله وعدله ... ))[٢] .

وليت ابن اللبّان – رحمه الله تعالى – توقف عند قوله : الله أعلم بما أراد ، حيث إن الذي ذكره بعد ذلك هو من التأويل الذي ليس عليه دليل ، وأمْر الصفات عظيم لايُتكلم فيه بمثل هذا ، والله أعلم .

---

١- (( معترك الأقران )) : ١/١٤٦ .

٢- المصدر السابق : ١/١٥١- ١٥٢ .

## خامساً : مصادره من كتب الفقه :

أكثر السيوطيّ - رحمه الله تعالى - من ذكر المسائل الفقهية ، لكنه كان يذكرها بدون رجوع إلى مصدر معين[1] إلا في النادر ، فمن ذلك كتاب (( فتاوى قاضيخان ))[2] ، حيث قال السيوطيّ :

(( وفي (( فتاوى قاضيخان )) :

لابأس أن يطرح القملة حية ، والأدب أن يقتلها ))[3] .

ونصّ مافي الفتاوى :

(( ويباح قتل القملة بكل حال ، ويكره إحراقها وإحراقُ العقرب بالنار ، فإن طرح القملة حيةً لابأس به ، والأدب أن يقتلها ))[4] .

---

١- انظر (( معترك الأقران )) : ٢١/٢ ، ٢٧-٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤-٣٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٩٠ ...

٢- العلامة شيخ الحنفية ، أبو المحاسن حسن بن المنصور بن محمود البخاريّ الحنفيّ الأُوزْجنديّ ، صاحب التصانيف . سمع من طائفة ، وأملى مجالس كثيرة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٢٣١/٢١-٢٣٢ .

وفي ((كشف الظنون )) :

(( المتوفي سنة ٥٩٢ ، وهي [ أي فتاواه ] مشهورة مقبولة معمول بها متداولة بين أيدي العلماء والفقهاء ، وكانت هي نصبَ عين مَن تصدر للحكم والإفتاء ، ذكر في هذا الكتاب جملة من المسائل التي يغلب وقوعها وتمَسّ الحاجة إليها ، وتدور عليها واقعات الأمة ، وترتيبها على ترتيب الكتب المعروفة ، بيّن لكل فرع أصلاً ، وفيما كثرت فيه الأقاويل من المتأخرين اقتصر منه على قول أو قولين ، وقدم ماهو الأظهر )) : (( كشف الظنون )) : ١٢٢٧/٢ .

٣- (( معترك الأقران )) : ٢١٧/٣ .

٤- (( فتاوي قاضيخان )) : ٤١١/٣ .

## سادساً : مصادره من كتب الأصول :

ذكر السيوطيّ مباحث أصوليةً كثيرة في كتابه[1] ، لكن كان الشأن فيها كالشأن في مباحث الفقه حيث لم يصرح بمصادره التي رجع إليها إلا في النادر ، ومن ذلك :

١ - (( الرسالة )) للإمام الشافعيّ - رحمه الله تعالى - حيث قال السيوطي :

(( قال الشافعيّ في (( الرسالة )) : لايحيط باللغة إلانبيّ ))[2] .

ونصُّ الشافعيّ :

(( ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، ولانعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غيرُ نبيّ ))[3] .

٢ - (( المحصول في أصول الفقه )) للرازي :

قد رجع السيوطيّ إلى هذا الكتاب مرة واحدة حيث قال في الوجه الثامن والعشرين من وجوه الإعجاز وهو (( احتواؤه على الخبر والإنشاء )) :

(( وقد اختلف الناس في حد الخبر ، فقيل : لايُحدّ لعسره ، وقيل لأنه ضروريّ ؛ لأن الإنسان يفرق بين الإنشاء والخبر ضرورة ، ورجحه الإمام في (( المحصول )) ))[4] .

---

١- وذلك في الوجه الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ، وانظر (( معترك الأقران )) : ١/٢٠٧- ٢٢٨ ، وذلك خلاف المباحث الأصولية المتفرقة في كتابه وذلك نحو ماجاء في ١/١٠٨ ، ١٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢/٣٠٤ .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٩٦ .

٣- (( الرسالة )) : ٤٢ .

٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٢٠ - ٤٢١ .

وكتاب (( المحصول )) مطبوع .

## سابعاً : مصادره من كتب اللغة العربية :

ومراجعها عند السيوطي كثيرة متعددة مابين نحو وصرف وبلاغة .

### ١ – مصادره من كتب النحو :

أما كتب النحوالتي رجع إليها فهي قليلة ، منها :

(( **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** )) لابن هشام[1] ، رحمه الله تعالى :

وهو كتاب واسع فريد ، فيه مباحث متعددة جمع فيها (( الحروف والأدوات ، فتحدث عن كلٍّ منها في باب خاص جمع فيه كل مايتصل بالأداة من قواعدَ وأحكام ، وما يُمثل لها من شواهد ، ثم أفرد أبواباً أخرى لأحكام عامة تتصل بأشباه الجمل ، والجمل ، وأقسامها ، والذكرِ والحذف ، والمظانِّ التي توقع المعربين في الخطأ ، وتصحيح ماشاع من ذلك ، وأصولِ توجيه الإعراب ... ))[2] .

وقد رجع السيوطي إلى هذا الكتابِ مراراً ، فمن ذلك قوله عند الكلام على حذف المفعول اختصاراً في الوجه السادس والعشرين من وجوه الإعجاز ، وهو : (( إيجازه في آية وإطنابه في أخرى )) :

---

١– جمال الدين أبومحمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله . ولد سنة ٧٠٨ بمصر ، وتفقه للشافعي ثم تحنبل ، وأتقن العربية ففاق فيها الأقران بل الشيوخ ، وتخرّج به جماعة من أهل مصر . انفرد بالفوائد الغريبة ، والمباحثِ الدقيقة ، والاستدراكاتِ العجيبة ، والتحقيق البالغ ، والاطّلاع المُفْرِط . توفي سنة ٧٦١ بمصر .
انظر (( الدرر الكامنة )) : ٢ / ٤١٥ – ٤١٧ . وكتابه هذا مطبوع مشهور متداول .

٢– مقدمة تحقيق (( مغني اللبيب )) : ٦ .

(( قال ابن هشام :

جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف[1] المفعول اختصاراً واقتصاراً ، ويريدون بالاختصار الحذفَ لدليل ، وبالاقتصار الحذف لغير دليل ، ويمثلونه بنحو ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾[2] أي أوقعوا هذين الفعلين .

والتحقيق أن يقال [ يعني كما قال أهل البيان ][3] :

تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين مَن أوقعه ومن أُوقع عليه ، فيجاء بمصدره مسنداً إلى فعلِ كَوْنٍ عامّ فيقال : حصل حريق أو نهب .

وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ولايذكر المفعول ولا يُنوى ؛ إذ المنويّ كالثابت ، ولايسمى محذوفاً ؛ لأن الفعل ينزل لهذا القصدِ منزلةَ مالامفعول معه ، ومنه ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[4] ... إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة ...

وتارة يُقصد إسناد الفعل إلى فاعله وتعليقُه بمفعوله فيذكران نحو :

﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾[5] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾[6] ، وهذا النوع إذا لم يذكر محذوفه[7] قيل محذوف ... ))[8] .

---

١- في (( المغني )) ٧٩٧ : (( يُحذف )) ، والمعنى في كليهما صحيح .

٢- سورة الأعراف : آية ٣١ .

٣- هذه الجملة تفسيرية من السيوطيّ .

٤- سورة البقرة : آية ٢٥٨ .

٥- سورة آل عمران : آية ١٣٠ .

٦- سورة الإسراء : آية ٣٢ .

٧- في (( المغني )) : ( مفعوله ) وهو الصواب ، انظر ص ٧٩٨ .

٨- (( معترك الأقران )) : ٣٠٩/١ - ٣١٠ .

وقد تصرف السيوطي في كلام ابن هشام تصرفاً يسيراً [١] [٢] .

٢ –**مصادره من كتب الصرف**[٣] : أما كتب الصرف فإنه لم يصرح بمصادره منها مع أنه ذكر عدة مباحث صَرْفية[٤] ، لكن يمكن عدُّ كتاب (( ليس في كلام العرب )) لابن خالويه[٥] مصدراً من مصادر السيوطي في علم الصرف ، وقد رجع إليه السيوطي مراراً .

وإنما قلت يمكن عدُّه مصدراً من مصادر السيوطي في علم الصرف لأن الكتاب لم يُجعل في الأصل لبيان أحوال أبنية الكلام ، لكن ابن خالويه أتى بكثير من الأبنية وقاس عليها ماجاء في كلام العرب موافقاً لها ، وحكم على أبنية أخرى أنه لم يأت في كلام العرب على وزنها ، وذلك نحو قوله :

(( ليس في كلام العرب واوٌ وقعت بين ياء وفتحة ، ... فسقطت إلاحرفاً واحداً وهو ( يَذَرُ ) ، والأصل : يَوْذَرُ .

وقياس الواو إذا وقعت بين ياء وفتحة أن تثبت مثل ( يَوْحَل ) ، و ( يَوْجَل ) ، فإن وقعت بين ياء وكسرة سقطت مثل :( يَزِن ) و ( يَعِدُ ) ، وأصله ( يَوْزِن ) و (يَوْعِدُ) ،

---

١– انظر (( المغني )) : ٧٩٧ – ٧٩٨ .

٢– وقد نقل السيوطيّ عن (( مغني اللبيب )) نقلاً طويلاً في موضع آخر ، انظر (( معترك الأقران )) : ٣١٤/١-٣١٥ . وانظر كذلك من مواضع نقله عن (( المغني )) : ٥٧٧/١ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، وقد صرح السيوطي باسم الكتاب في ٥٨٣/١ .

وقد رجع السيوطيّ إلى عدد آخر من كتب اللغة مثل (( شرح الكافية )) لابن مالك ، و (( ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب )) لأبي حيان ، وهو اختصار لكتاب (( التذييل والتكميل في شرح التسهيل )) لأبي حيان أيضاً ، و (( شرح التسهيل )) لابن مالك ، وانظر فهرس مصادر ومراجع السيوطي في آخر الكتاب ؛ ففيه بيان لتلك الكتب كلها .

٣– الصرف هو (( علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب )) : (( شرح شافية ابن الحاجب )) : ١/١ .

٤– انظر – مثالاً – (( معترك الأقران )) : ١٨/٢ ، ١٩ ، ٦٩ .

٥– الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون ، أبو عبد الله النحويّ اللغويّ ، نزيل حلب الإمام المشهور . له تصانيف كثيرة في القرآن والقراءات واللغة . مات بحلب سنة ٣٧٠ . انظر (( غاية النهاية في طبقات القراء )) : ١/ ٢٣٧ .

وإنما جاز ذلك لأنهم بنوا ( يَذَرُ ) على ( يَدَع ) ؛ إذ كان لايُنطق منهما بـ ( فَعَل ) ولا : ( فاعلَ ) ، ولا:( مفعول ) ، ولامصدر ، فاعرف ذلك ))[1] .

ونحو قوله أيضاً :

(( ليس في كلام العرب : ( فَعِل يَفعِلُ ) بكسر العين في الماضي والمستقبل[2] من الصحيح إلاثلاثة أحرف : نَعِم يَنعِم ، ويَبِس يَبْبِس ، ويَئِس يَيْئِس ... ))[3] .

ومن مواضع رجوع السيوطي إلى هذا الكتاب قوله :

(( وقال ابن خالويه في كتاب (( ليس )) :

ليس في كلام العرب لفظٌ جَمَع لغاتِ ( ما ) النافية إلا حرف واحد في القرآن جمع اللغاتِ الثلاث ، وهي قوله تعالى :

﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾[4] ، قرأ الجمهور بالنصب ، وقرأ بعضهم بالرفع[5] ، وقرأ ابن مسعود : (مَّا هُنَّ بِأُمَّهَٰتِهِمْ)[6] بالباء .

قال : وليس في القرآن لفظ على ( اِفعَوْعِل ) إلا في قراءة ابن عباس :

( أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ )[7] ))[8] .

---

١- (( ليس في كلام العرب )) : ٤١ .

٢- قد يطلق المستقبل على المضارع كما هو هنا .

٣- (( ليس في كلام العرب )) : ٤٤ - ٤٥ .

٤- سورة المجادلة : آية ٢ .

٥- وهي قراءة المفضّل عن عاصم ، وهي قراءة شاذة ، وانظر (( البحر المحيط )) : ٨ / ٢٣٢ .

٦- وهي قراءة شاذة ، وانظر المصدر السابق .

٧- سورة هود : آية ٥ .

وهذه قراءة شاذة ، وانظر (( المحتسب )) : ١ / ٣١٨ . وقد ذكر ابن جني أن وزن الكلمة ( تَفْعَوْعِل ) .

٨- (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٨٢ . ولم أجد هذا النصّ في كتاب (( ليس )) المطبوع .

### ٣ - وأما كتب البلاغة التي رجع إليها فكثيرة منها :

١ - (( **بديع القرآن** )) لابن أبي الإصبع رحمه الله تعالى :

قد رجع السيوطيّ إلى هذا الكتاب في مواضعَ كثيرةٍ جداً ، فمن ذلك قوله متحدثاً عن الإيجاز في الوجه السادس والعشرين من وجوه الإعجاز التي أتى بها في كتاب (( المعترك )) : (( إيجازه في آية وإطنابه في أخرى )) :

(( وقوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[1] ، قال ابن أبي الإصبع :

المعنى : صرِّح بجميع ماأُوحي إليك ، وبلغ كل ماأمرت ببيانه ، وإن شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت ، والمشابهة بينهما فيما يؤثّره التصريح في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ، ويلوح عليها من حيث علامات الإنكار أو الاستبشار ، كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة ، فانظر إلى جليل هذه الاستعارة ، وعظيمِ إيجازها ، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة ))[2] .

٢ - (( **عروس الأفراح** )) لبهاء الدين السبكيّ[3] رحمه الله تعالى :

وهذا الكتاب شرح فيه السبكيّ (( تلخيص المفتاح )) للشيخ جلال الدين محمد القزويني[4] ، وكتابُ (( مفتاح العلوم )) من تأليف السكّاكيّ[5] .

---

١- سورة الحجر : آية ٩٤ .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .

ومن مواضع رجوعه إلى هذا الكتاب : ١ / ٣٩ ، ٥٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ .

٣- بهاء الدين أبوحامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي . ولد سنة ٧٢٩ . إمام علامة ، له فضائل وفيه أدب وتقوى . ساد وهو ابن عشرين سنة . مات مجاوراً بمكة سنة ٧٧٣ ، وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر .

انظر (( الدرر الكامنة )) : ١ / ٢٢٤ - ٢٢٩ .

وهذا الكتاب مطبوع كما في (( الأعلام )) : ١ / ١٧٦ .

٤- محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني (( قاضي القضاة )) العلامة ذو الفنون . مولده بالموصل سنة ست وستين وستمائة ، وسكن الروم وولي بها قضاء ناحيةٍ وله نحوٌ من عشرين سنة ، وولي قضاء دمشق ، وولي خطابة الجامع الأموي مدةً ، ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية ، وبلغ من العز والوجاهة مالايوصف ، وكان فصيحاً ،حلوَ العبارة، سمحاً جواداً ، حليماً ، جمَّ الفضائل . توفي بدمشق سنة ٧٣٨ . انظر (( وفيات الأعيان )) : ٣ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٥- يوسف بن أبي بكر السكّاكيّ . أخذ عن جماعة ، وكان حنفياً ، إماماً كبيراً ، عالماً بارعاً متبحراً في النحو والتصريف ، وعلم المعاني والبيان والعَروض والشعر . توفي سنة ٦٢٦ ، انظر (( شذرات الذهب )) : ٥ / ١٢٢ .

وقد شرح القزويني من (( المفتاح )) القسم الثالث الخاص بالبلاغة ، ثم شرح بهاء الدين السبكيّ شَرْح القزوينيّ [1] .

وقد رجع السيوطيّ إلى هذا الكتاب كثيراً ، فمن ذلك قوله في الكلام على طرق الحصر وأن منها ضميرَ الفصل[2] حيث قال :

(( وقد استنبطت دلالته على الحصر في قوله :

﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[3] لأنه لو لم تكن للحصر لما حسُن ، لأن الله لم يزل رقيباً عليهم ، وإنما حصل بتوفيته أنه لم يبق لهم رقيب غيرُ الله ، ومن قوله:

﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[4] ؛ فإنه ذكر لتبيين عدم الاستواء ، وذلك لايحسن إلا بأن يكون الضمير للاختصاص ))[5][6] .

**ثامناً : مصادره من كتب التاريخ :**

رجع السيوطي إلى بعض كتب التاريخ ، منها :

١ - (( **المبتدأ والمبعث والمغازي** )) لابن إسحاق[7] رحمه الله تعالى .

---

١- انظر (( كشف الظنون )) : ١ / ٤٧٣ - ٤٧٧ .

٢- (( قد يقع الضمير المنفصل المرفوع في موقع لايُقصد به إلا الفصلُ بين ماهو خبر وماهوتابع ، ولا محل له من الإعراب ، ويقع فصلاً بين المبتدأ والخبر ، أوما أصله مبتدأ وخبر نحو : ﴿ إن كان هذا هو الحقَّ ﴾ و ﴿ كنت أنت الرقيبَ ﴾ ...)) (( معجم النحو )) : ٢٢٠ - ٢٢١ .

٣- سورة المائدة : آية ١١٧ .

٤- سورة الحشر : آية ٢٠ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٨٦ - ١٨٧ .

٦- انظر كذلك في رجوعه لهذا الكتاب : ١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٤٤٤ ، في مواضعَ كثيرة .

٧- محمد بن إسحاق بن يَسار ، أبوعبدالله القرشي المطّلبي بالولاء ، المدني . ولد سنة ٨٠ ، ورأى أنس بن مالك بالمدينة . كان من أحفظ الناس ، وكان علامة في المغازي . مات سنة خمسين ومائة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٧ / ٣٣ - ٥٥ .

وقال ابن حجر :

(( صدوق يُدلس ، ورمي بالتشيع والقَدَر ... )) : انظر (( التقريب )) : ٤٦٧ .

وهو من أهم كتب السيرة ، وقد فُقدت أجزاء منه ، وطبع بعضه .

وقد رجع السيوطيّ إلى هذا الكتاب مراراً ، فمن ذلك ماقاله في الوجه الثالث والثلاثين من وجوه الإعجاز التي ساقها وهو : (( ورود آيات مبهمة يحار العقل فيها )):

(( ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[1] : قال ابن إسحاق :

أولاد آدم لصلبه أربع وعشرون بطناً ، كل بطن ذكر وأنثى ، وسُمّي من بنيه قابيل وهابيل ، وإيماد ، وشبونة ، وهند ، وضرابيس ، ومخور ، وسند ، وبارق ، وشيث ، وعبد المغيث ، وعبد الحارث ، ووَدّ ، وسُواع ، ويغوث ، ويَعُوق ، ونسراً .

ومن بناته : أقليمة ، وأشوف ، وجزوزة ، ويمن ، وعز ، ورا ، وأمة المغيث ))[2] .

## ٢ – (( تاريخ دمشق )) للإمام ابن عساكر[3] :

هذا كتاب فريد في تاريخ دمشق ، بل في تواريخ البلدان ، قد اعتنى به العلماء .

وقد رجع إليه الإمام السيوطيّ مراراً ، فمن ذلك قوله في ترجمة ذي الكفل – عليه السلام – :

(( وقال ابن عساكر : هو نبيّ تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء .

وقيل : لم يكن نبياً ، وأن اليَسَع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل ، وقيل : أن يصلي كل يوم مائة ركعة .

---

١– سورة النساء : آية ١ .

٢– (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٠٣ ، ولا يوجد هذا في المطبوع من سيرة ابن إسحاق .

ولايخفى أن ضبط كثير من هذه الأسماء مما لاسبيل إليه لاختلاف المؤرخين فيها اختلافاً كثيراً ، والله أعلم .

ومن مواضع رجوع السيوطي إلى كتاب ابن إسحاق : ١ / ٤٩٠ ، ٥١٩ ، ٥٢١ .

٣– الإمام العلامة ، الحافظ ، محدث الشام ، ثقة الدين أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الدمشقيّ الشافعيّ . ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وقد غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه ، ورحل ، ولقي المشايخ . وكان ديِّناً . صنّف التصانيف المفيدة أجلّها (( تاريخ دمشق )) . توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ، رحمه الله تعالى . انظر (( وفيات الأعيان )) : ٣ / ٣٠٩ – ٣١١ .

وقيل : هو اليسع وإن له اسمين ))[1] .

وقال السيوطيّ أيضاً :

(( وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عبد اللـه بن عمرو[2] – مرفوعاً – أن قوم مدين وأصحاب لَيْكَةَ أُمَّتان بعث اللـه إليهما شعيباً ))[3] [4] .

---

١- انظر (( مختصر تاريخ دمشق )) لابن منظور : ٨ / ٢٣١ – ٢٣٨ .

٢- عبد اللـه بن عمرو بن العاص السَّهميّ ، أبو محمد . أحد السابقين المكثرين ، وأحد العبادلة الفقهاء . مات سنة ٦٣ بالطائف . انظر (( التقريب )) : ٣١٥ .

٣- (( معترك الأقران )) :٣ / ٢٧٧ ، وقد ذكر السيوطي أن ابن كثير قال إن هذا الحديث غريب وفي رفعه نظر ، وانظر (( مختصر تاريخ دمشق )) : ١٠ / ٣٠٩ .

٤- وقد رجع السيوطيّ أيضاً إلى تاريخ المظفري ، انظر (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٠١ .
وانظر فهرس مصادر ومراجع السيوطي للاطلاع على تعريف (( تاريخ المظفري )) .

## المطلب الثاني : منهجه في الاستفادة من المصادر والمراجع

قد مزج السيوطيّ كلامه بكلام العلماء ، واستدل على مسائل كتابه بإيراده عدداً كبيراً من المسائل الشرعية واللغوية من مصادر ومراجع كثيرة متنوعة ، كما بينت آنفاً ، وطريقته في الاستفادة من هذه المصادر والمراجع - كما تبين لي بالنظر في كتابه - هي كالتالي [1] :

### ١ - النقل المحض :

قد ينقل السيوطيّ المبحث من كتب غيره ولايتصرف فيه ، وهذا قليل في كتابه ؛ إذ أكثر نقله من كتب غيره قد تصرف فيه بوجه من وجوه التصرف الآتية .

ومثال النقل المحض بدون تصرف قوله في الوجه السابع من وجوه الإعجاز التي أوردها - وهو (( ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين الآيات )) - قال :

(( قال الزركشيّ في (( البرهان )) :

للاختلاف أسباب :

أحدها : وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطورات شتى ؛ كقوله في خلق آدم مرةً ﴿ مِن تُرَابٍ ﴾[2] ، ومرة ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[3] ، ومرةً : ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[4] ومرة﴿ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[5] فهذه ألفاظ مختلفة ، ومعانيها في أحوال مختلفة لأن الصلصال غير الحمأ ، والحمأ غير التراب ، إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب ، ومن التراب تدرجت هذه الأحوال .

---

١- سأقتصر على ذكر طريقة استفادته من كتب غيره ، أما استفادته من بعض كتبه فقد سبق الكلام عليها ، انظر الصفحات : ٢٣١ - ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥ من هذه الرسالة .

٢- سورة آل عمران : آية ٥٩ .

٣- سورة الحجر : آية ٢٦ .

٤- سورة الصافات : آية ١١.

٥- سورة الرحمن : آية ١٤ .

وكقوله ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ ﴾[1] في موضع ، وفي موضع : ﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾[2] ، والجانّ : الصغير من الحيات ، والثعبانُ : الكبير منها ؛ وذلك لأن خلقها خلقُ الثعبان العظيم ، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وحركته وخفته .
السبب الثاني : لاختلاف الموضوع ... ))[3] .

وهذا النقل المحض من غير تصرف قليل في كتابه – كما ذكرتُ – خاصة بهذا الطول ، وإنما يتصرف في غالب نقله بوجوه عدة من التصرف كما يظهر من الآتي .

## ٢ – التصرف في النقل وعدم الإشارة إلى هذا التصرف :

قد ينقل السيوطي كلام غيره دون أن يذكر أنه تصرف فيه ، فقد نقل عن الزركشيّ – رحمه الله تعالى – من كتابه (( البرهان )) في مواضعَ متعددة ، فمن ذلك مانقله عنه في الكلام على افتتاح السور بالحروف المقطعة في الوجه الرابع من وجوه إعجازه وهو (( مناسبة آياته وسوره ... )) فقال :
(( قال في (( البرهان )) : ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة ... ))[4] .

وقد رجعت إلى (( البرهان )) فوجدت أن النقل كان بالمعنى مع إثباته – أحياناً – لبعض كلام المصنف ضمن كلامه ، لكن أكثر المنقول كان جامعاً بين الاختيار من النص وبين النقل بالمعنى ، ولم يميز انتهاء نقله من (( البرهان ))[5] .

---

١- سورة الشعراء : آية ٣٢ .
٢- سورة القصص : آية ٣١ .
٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٠٠ – ١٠١ .
٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ٧٠ وما بعدها .
٥- (( البرهان )) : ١ / ١٦٩ – ١٧١ .

وقد نقل كلاماً لابن القيم – رحمه الله تعالى – من كتابه (( التبيان في أقسام القرآن )) في الوجه التاسع والعشرين من وجوه الإعجاز التي أوردها السيوطي – رحمه الله تعالى – وهو : (( إقسامه تعالى في مواضعَ لإقامة الحجة وتأكيدها )) فقال :
(( وقال ابن القيم : اعلم أنه سبحانه يقسم بأمور على أمور ... )) .

وقد رجعت إلى (( التبيان )) فوجدت أن السيوطيّ ينقل جملاً يختارها من كلام ابن القيم بحروفها ، ثم ينقل جملاً بعدها بصفحات وهكذا حتى إنه لخص نحو سبعين صفحة من كلام ابن القيم في نحو ثلاث صفحات[1] مع ملاحظة أنه يكاد ينقل مااختاره منها بحروفه تقريباً .

**٣ – النقل مع التلخيص :**

هذا النوع داخل في الذي قبله ؛ وإنما أفردته هاهنا كي لاُيظنّ أني سهوت عنه ، وهذا النوع هو الغالب في كتابه هذا .

**٤ – النقل مع التلخيص والإضافة :**

أي أنه ينقل كلام مصنفٍ ملخصاً ثم يضيف عليه مادة أخرى ؛ وذلك نحو صنيعه في نقله من كتاب (( الخواطر السوانح في أسرار الفواتح )) حيث قال في الوجه الخامس من وجوه الإعجاز التي ساقها وهو : (( افتتاح السور وخواتمها )) ، قال :
(( والكلام في هذا الوجه عريض ، أفرده بالتأليف ابن أبي الإصبع في كتاب سمّاه : (( الخواطر السوانح في أسرار الفواتح )) ، وها أنا ألخص هنا ماذكره مع زوائدَ من غيره ... )) .

فهو قد صرح هنا بالتلخيص مع الإضافة .

---
١– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٥٣ – ٤٥٥ ، وانظر (( التبيان )) : ١– ٧٣ .

### ٥ - الاختيار من المنقول :

وهو نوع من التلخيص لكنه أقل كلفة ؛ إذ ليس فيه عمل للناقل سوى الاختيار المحض بدون تصرف ، ومثال ذلك قول السيوطيّ - رحمه الله تعالى - في الوجه الحادي والثلاثين من وجوه الإعجاز ، وهو (( ضرب الأمثال فيه ظاهرة ومضمرة )) : (( عقد جعفر بن محمد شمس الخلافة في كتاب (( الآداب ))[١] باباً في ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل ، وهذا هو النوع البديعيّ المسمى بـ (( إرسال المَثَل ))، وأورد من ذلك قوله سبحانه :

﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [٢] .

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٣] ...

﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [٤] ، في ألفاظ أُخَر ))[٥] .

وهذه الجملة الأخيرة تعني أنه اختار اختياراً من المنقول .

### ٦ - خلط كلامه بالمنقول :

إذا أورد السيوطيّ أقوالَ الأئمة فإنه يبين في أحيان كثيرة مكان ابتداء النقل وانتهائه ، ولكنه يغفل - أحياناً - تحديد موضع انتهاء النقل فيختلط الكلام المنقول بكلام السيوطي فلا يتبيّن الناظر في الكتاب أي الكلامين هو كلام السيوطي رحمه الله تعالى ، وذلك نحو قوله : (( قال الشيخ تقي[٦] الدين في كتاب (( الاقتصاص بين الحصر والاختصاص ))[٧] :

---

١- (( الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة )) ، وانظر فهرس مصادر ومراجع السيوطي في آخرالرسالة .

٢- سورة النجم : آية ٥٨ .

٣- سورة آل عمران : آية ٩٢ .

٤- سورة الحشر : آية ٢ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٧٠ - ٤٧١ .

٦- هو الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكيّ ، وقد تقدمت ترجمته .

٧- اسم الكتاب - كما ذكر تاج الدين السبكي في (( الطبقات )) : ١٠ / ٣١٥ : - (( الاقتناص في الفرق بين الحصر والقصر والاختصاص )) ، وذكر أنه في علم البيان .

اشتهر كلام الناس في أن تقديم المعمول يفيد الاختصاص ، ومن الناس من ينكـر ذلـك ويقول : إنما يفيد الاهتمام ... ))[1] .

ثم يستمر في إيراد كلام السبكي في صفحات عدة ، ثم ينتقل إلى الوجـه الـذي يليـه مـن وجـوه الإعجـاز دون أن يبـين أيـن انتهـى كـلام السـبكيّ ، وبـالرجوع إلى (( الإتقان ))[2] يتبين موضع انتهاء النقل من كلام السبكي ، رحمه الله تعالى[3] .

**٧ – النقل من غير عزو ، أوبعزو ناقص :**

والنقل من غير عزو كقوله :

( قال بعضهم ) ، و ( قيل ) ، و ( قال بعض العلماء ) .

والنقل مع العزو الناقص كقوله :

قال ابن الجوزي ، أو قال ابن حجر .

وقد تكلمت على هذا في مبحث (( منزلة الكتاب العلمية ))[4] .

**٨ – النقل من الكتب من غير إشارة :**

وهذا يحدث في كتاب السيوطي كثيراً ؛ إذ ينقل كلام عدد من العلماء من غـير إشارة لهذا النقل فيبدو أن النص من كلامه ، وليس كذلك .

وقد تكلمت على هذا في مبحث (( منزلة الكتاب العلمية ))[5] .

---

١– (( معترك الأقران )) : ١ / ١٩١ – ١٩٤ .

٢– ٢ / ٥٣ .

٣– وانظر كذلك (( معترك الأقران )) : ١ / ٧٠ ؛ فقد نقل كلام الزركشي ولم يتبين موضع انتهاء النقل إلا بالرجوع إلى (( البرهان )) : ١ / ١٦٩ – ١٧١ ، والأمثلة على هذا كثيرة .

٤– انظر ص ٢٩٤ .

٥– انظر ص ٢٩٦ .

## المبحث الثالث

## منهجه الاستدلالي

كتاب (( معترك الأقران )) مليء بالآيات والأحاديث والآثار ، متميز عن غيره من كتب الإعجاز في هذا ، وسبب ذلك هو الآتي :

**أولاً** : الكتاب موضوع في إعجاز القرآن ، فلا غرابةَ أن يمتلىء بالآيات الدالة على الإعجاز والمبينة له .

**ثانيـاً** : السيوطيّ حافظ من حفّاظ الحديث والأثر ؛ فلهذا كثرت في كتابه الأحاديثُ والآثار كثرةً لافتة للنظر بالمقارنة مع كتب الإعجاز الأخرى .

**ثالثـاً** : كِبَر حجم الكتاب وتنوع مباحثه أديا إلى كثرة الآيات والأحاديث والآثارفيه .

أما تفصيل هذا المنهج الاستدلالي فهو الآتي :

**أولاً : استدلاله بالآيات الشريفة :**

أكثر السيوطيّ – رحمه الله تعالى – من الاستدلال بآيات الكتاب العظيم ، فجاءت لآلىءَ متناثرةً بين تضاعيف الكتاب وثناياه ، وقد كان السيوطيّ – رحمه الله تعالى – حريصاً على أن يورد آية أو آيات تدلل على كل مايقرره ويورده من قواعد ، سواء عليه أوجد لها شاهداً من الأحاديث والآثار وكلام العرب أم لم يجد ، وسواء أكان الموضوع متعلقاً تعلقاً مباشراً بالقرآن أم لم يكن كذلك .

وهذا يصبغ الكتاب بصبغة علمية قوية ؛ إذ أن الدليلَ من كتاب الله – تعالى – إذا كانت دلالته واضحة على المراد ، غير مرجوحة ، فإنه يكون فصلاً لايملك أحدٌ ردّه أو تأويله إلا إن كان متعنتاً .

**ومن أمثلة جهده وعنائه في استخراج الدليل القرآني** ماجاء في الوجه الثلاثين من أوجه الإعجاز وهو :

(( اشتماله على جميع أنواع البراهين والأدلة )) ، في قسم القول بـ ( الموجَب )[1] حيث ذكر أنه قسمان ، وبين أن القسم الآخر منه هو :

(( حمل لفظ واقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله[2] بذكر متعلقه ، ولم أر من أورد له مثالاً من القرآن ، وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى :

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[3] ))[4] .

فالسيوطي استدل بهذه الآية على رد كلام الخصم من فحوى كلامه ، فيجيء خلافَ مراده .

ومما يدل أيضاً على إعمال السيوطيِّ ذهنَه في استخراج الآيات مدلِّلاً بها على قواعدَ ، يدل على ذلك قولُه معرفاً الاستخدامَ :

(( وله[5] فيه عبارتان :

**إحداهما :** أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحدُ معانيه ، ثم يُؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخرُ ، وهذه طريقة السكاكي وأتباعه ...

قال : ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكيّ .

قلت : وقد استخرجت بفكري آياتٍ على طريقته ، منها قوله :

﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[6] ، فأمر الله يراد به قيام الساعة والعذابُ ، وبعثةُ النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد أريد بلفظه الأخيرُ[7] ، كما أخرج ابن مردويه[8] من طريق

---

١- هو بفتح الجيم وكسرها ، ومعناه – كما قال السيوطيّ – (( رد كلام الخصم من فحوى كلامه )) ، انظر (( معترك الأقران )) : ١/٤٦١ .

٢- أي مما يحتمله كلامه .

٣- سورة التوبة : آية ٦١ .

٤- انظر (( معترك الأقران )) : ١/٤٦١-٤٦٢ .

٥- أي لابن أبي الإصبع كما يفهم من السياق قبله .

٦- سورة النحل : آية ١ .

٧- أي النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم .

٨- الحافظ المجود العلامة ، محدث أصبهان ، أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدويه الأصبهانيّ ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالي ، وغير ذلك . ولد سنة ٣٢٣ . كان ورعاً ، ديّناً ، وكان من فرسان الحديث ، فهماً ، يقظاً ، متقناً مات سنة عشر وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٧ / ٣٠٨ – ٣١١ .

الضحّاك [1] عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ ، قال : محمد[2] .
وأعيد الضمير عليه في ﴿ تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ مراداً به قيامُ الساعة والعذاب . ومنها ... قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ [3] .

فإن المراد به آدمُ ، ثم أعيد الضمير عليه مراداً به ولدُه فقال :

﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴾ [4] .

ومنها قوله تعالى :

﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ [5] .

ثم قال :

﴿ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [6] أي أشياءَ أخر ؛ لأن الأولِين لم يسألوا عن الأشياء التي سألوا[7] عنها فنُهوا عن سؤالها ))[8] .

هذا طَرَف من جهد السيوطي في الاستدلال بالآيات والعَناء في استخراجها .

هذا ومن المعلوم أن الأئمة السابقين كانوا يذكرون الآية أو طرفها فقط ولايذكرون من أي سورة هي - إلا نادراً - وذلك اعتماداً على أنهم حفاظ يخاطبون حفّاظاً ، غالباً ، وهذا ماجرى عليه الإمام السيوطيّ في كتابه هذا بل في كتبه كلها التي اطلعت عليها ، وتلك كانت عادةَ الأقدمين .

---

١- الضحّاك بن مزاحم الهلالي ، أبومحمد . كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه . واختلف في لُقيّه ابنَ عباس ، فأكثر نقاد الحديث على أنه لم يَلقه . وكان مقره ببَلْخ وسَمَرْ قند . توفي سنة ١٠٢ .
انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٤ / ٥٩٨ - ٦٠٠ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ٤ / ٣٩٧ - ٣٩٨ ، و (( التقريب )): ٢٨٠ ، وقال عنه الحافظ ابن حجر : صدوق ، كثير الإرسال .

٢- تفسير ابن مردويه غير مطبوع وغير مكتمل ، والأثر ضعيف لإرسال الضحّاك ، حيث إن الأرجح أنه لم يلق ابن عباس كما تقدم آنفاً في ترجمته .

٣- سورة المؤمنون : آية ١٢ .

٤- سورة المؤمنون : آية ١٣ .

٥- سورة المائدة : آية ١٠١ .

٦- سورة المائدة : آية ١٠٢ .

٧- أي الصحابة .

٨- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧ .

## ثانياً : استدلاله بالأحاديث الشريفة والآثار المطهّرة :

قد أكثر السيوطيّ – رحمه الله تعالى – من إيراد الأحاديث والآثار ، من كتب السنة المتنوعة على مابينته سابقاً [1] .

ولما كان اعتماده – في الأغلب – على حفظه فإنه جاء بهذه الأحاديث والآثار على طرائقَ متنوعة فمن ذلك :

### ١ – إيراد الحديث أو الأثر مخرّجاً :

قد يورد الحديث أو الأثر بنصه ، مع ذكر راويه الصحابي ، أو مَن دونه من التابعين ، أو من دونهم ، ويعزوه إلى مُخرِّجه ، وهذا كثير مبثوث في كتابه .

– ومن أمثلة **الأحاديث** التي يوردها على هذه الطريقةِ قولُه :

(( أخرج أحمد ، وأبو داود[2] في ناسخه[3] ، وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابن سعيد الأسدي[4] قال : قال رجل : يارسول الله : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾[5] ،

١- انظر ص ٤٤٣ وما بعدها .

٢- هو الشيخ الإمام سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السِّجِسْتاني ، شيخ السنة ومحدث البصرة . ولد سنة ٢٠٢ . رحل وجمع وصنف وبرع في علم الحديث . وكان من الفقهاء أصحابِ الإمام أحمد . توفي سنة ٢٧٥ . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٣ / ٢٠٣ – ٢٢١ .

٣- أي كتابه : (( الناسخ والمنسوخ )) .

٤- في (( الإتقان )) : ٢ / ١٩ : أبو رَزين الأسديّ ، وهو الصحيح كما في سنن البيهقي : ٧ / ٣٤٠ . وأبو رزين هو مسعود بن مالك الكوفي . تابعيّ ثقة فاضل . مات سنة ٨٥ ، انظر (( التقريب )) : ٥٢٨ .

٥- سورة البقرة : آية ٢٢٩ .

فأين الثالثة ؟ قال : ﴿ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ ))[(١)] [(٢)] .

– ومن أمثلة مايرويه من الآثار على هذه الطريقة قوله :

(( أخرج الحاكم عن المقداد[(٣)] ، قيل له : لو قعدت العام عن الغزو ، قال : أبت علينا البَحُوث – يعني براءة ... ))[(٤)] [(٥)] .

---

١– (( معترك الأقران )) : ١ / ٢١٩ .

قال السيوطيّ : (( وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يارسول الله : إني أسمع الله يقول ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ ... )) انظر (( الدر المنثور )) : ١/٦٦٤ .

وبالرجوع إلى سنن البيهقي : ٧/٣٤٠ نجد أن البيهقي أخرجه مسنداً عن إسماعيل بن سُميع الحنفي عن أنس ، ثم قال البيهقي : (( كذا قال : عن أنس – رضي الله عنه – والصواب عن إسماعيل بن سميع عن أبي رَزين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مرسلاً ، كذلك رواه جماعة من الثقات عن إسماعيل )) ، ثم ساق البيهقي إسناداً آخر إلى إسماعيل بن سميع عن أبي رَزين .

وقال البيهقي أيضاً : (( وروي عن قتادة عن أنس – رضي الله عنه – وليس بشيء )) ، انظر سنن البيهقي : ٧/٣٤٠ .

لكن تعقبه العلامة ابن التركماني – في ذيل السنن المسمى (( الجوهر النقي )) : المطبوع مع السنن – فقال :

قال [ أي البيهقي ] : وروي عن قتادة عن أنس وليس بشيء .

قلت : رواه الدارقطني في سننه فقال : الحسين بن إسماعيل ، ثنا عبيدالله بن جرير بن جبلة ، ثنا عبيدالله بن عائشة ثنا حمّاد بن سَلَمة ، ثنا قتادة عن أنس أن رجلاً قال يارسول الله : أليس يقول الله : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ ... الحديث .

قال ابن القطان : صحيح .

عبيدالله بن محمد بن جعفر يُعرف بابن عائشة : ثقةٌ أحد الأجواد .

وعبيد الله بن جرير بن جبلة بن أبي رواد : قال الخطيب : كان ثقة ))

(( سنن البيهقي )) : ٧/٣٤٠ ، وانظر (( سنن الدار قطني )) : ٤/٣–٥ .

والحديث أخرجه ابن مردويه بمثل الحديث المسند الذي أخرجه البيهقي عن إسماعيل بن سميع عن أنس ، وانظر تعليق العلامة الآبادي على سنن الدارقطني : ٤/٤ .

أما شيخ الدارقطني : الحسين بن إسماعيل فهو المحامليّ ، وقال عنه الخطيب :

(( كان فاضلاً ، صادقاً ، ديناً )) انظر (( تاريخ بغداد )) : ٨/٢٠ .

فالحديث إذاً صحيح إن شاء الله تعالى ؛ إذ أن حمّاد بن سلمة وقتادة من كبار الأئمة ، والله أعلم .

٢– انظر – مزيداً من الأمثلة على ذكر تخريج الأحاديث ، وهي كثيرة – ٢ / ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٦١٦ ...

٣– المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكنديّ ، رضي الله عنه ، تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه ، فصار اسمه المقدادُ بن الأسود هو الغالبَ عليه ، من الصحابة السابقين ولم يكن ببدر فارسٌ غيره . مات سنة ٣٣ وهو ابن سبعين سنة ، وخرج حديثه أصحاب الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٥٤٥ .

٤– (( معترك الأقران )) : ٣ / ٢٤٣ .

هذا الأثر أخرجه الحاكم في (( المستدرك )) – كما ذكر السيوطي – في تفسير سورة التوبة : ٢/٣٦٣ ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام الذهبي ، رحمهما الله تعالى .

٥– ينظر لمزيد من الأمثلة في تخريجه للآثار ، وهي كثيرة – : ٣ / ١٤٣ ، ١٧٠ ، ٢٧١ ، ٥٦٧ ، ٦٤٩ ...

## ٢ – إيراد الحديث والأثر مع ذكر الراوي فقط :

قد يورد السيوطيّ الحديث أو الأثر ويذكر راويه فقط ولايبين مُخرّجه .

– ومن أمثلة مايذكره من **الأحاديث** على هذه الطريقة قولُه في مسائلَ تتعلق بالعام والخاص :

(( وعارضه في ذلك حديث جابر[١]:

(( ليس في الحليّ زكاة ))[٢] ))[٣].

ومن أمثلة ذلك في **الآثار** قولـه : (( ﴿ حُوبًا ﴾[٤]: بـالضم ، والحَـوْب – بـالفتح – المصـدر ، ومعناه : أَثِم إثماً عظيماً ، قال ابن عباس : هو الإثـم بلغة الحبشة))[٥] [٦].

---

١- جابر بن عبد اللـه بن عمرو بن حَرام الأنصاري الخزرجي ، من أهل بيعة الرضوان . روى علماً كثيراً عن رسول اللـه – صلى اللـه عليه وسلم – وتوفي سنة ٧٨ عن أربع وتسعين سنة ، رضي اللـه عنه . له رواية في الكتب الستة .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٣ / ١٨٩ – ١٩٤ ، و (( التقريب )) : ١٣٦ .

٢- قال البيهقي في هذا الحديث :

(( والذي يرويه بعض فقهائنا مرفوعاً : (( ليس في الحلي زكاة )) لاأصل له ، إنما يُروى عن جابر من قوله غيرَ مرفوع . والذي يُروى عن عافيةَ بن أيوبَ عن الليث عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً باطلٌ لاأصل له ، وعافية بن أيوبٌ مجهول ، فمن احتج به مرفوعاً كان مغرراً بدينه ، داخلاً فيما نعيب به المخالفين في الاحتجاج برواية الكذابين ، واللـه يعصمنا من أمثاله )) : (( معرفة السنن والآثار )) : ٦ / ١٤٤ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٢١٥ .

٤- سورة النساء : آية ٢ .

٥- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٧٤ ، ولمزيد من الأمثلة ينظر : ٢ / ٧٥ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ...

٦- وقد أخرج الأثرَ ابن جرير فقال :

(( حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبوصالح ، قال : حدثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ قال : إثما عظيماً )) : (( جامع البيان )) : ٧ / ٥٣٠ .

المثنّى هو ابن إبراهيم الآمُلي ، كما قال محقق (( جامع البيان )) : ١ / ١٧٦ ، هامش ٢ .

وأبوصالح هو عبد اللـه بن صالح المصري ، كما قال محقق (( جامع البيان )) : ١ / ١٧٦ هامش ( ٢ ) ، وقال عنه ابن حجر : مات سنة اثنتين وعشرين [ أي ومائتين ] وله خمس وثمانون سنة ، وذكر بأنه صدوق كثير الغلط ، ثَبْتٌ في كتابه . انظر (( التقريب )) : ٣٠٨ .

ومعاوية هو ابن صالح بن حُدَير الحضرميّ ، كما قال محقق (( جامع البيان )) : ١ / ١٧٧ ، وذكر ابن حجر أن معاوية صدوق له أوهام ؛ مات سنة ثمان وخمسين [ أي ومائة ] ، انظر (( التقريب )) : ٥٣٨ .

علي بن أبي طلحة : مولى بني العباس ، أرسل عن عبد اللـه بن عباس ولم يره ، مات سنة ٤٣ [ أي ومائة ] ، انظر (( التقريب )) : ٤٠٢ . وقال السيوطي : (( قال قوم :

لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير . قال ابن حجر : بعد أن عُرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك )) : (( الإتقان )) : ٢ / ١٨٨ .

وهذا الطريق – طريق أبي صالح عن معاويةَ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس – طريق مشهور ، أخرج منها أئمة التفسير كثيراً كابن جرير وابن أبي حاتم بوسائط بينهم وبين أبي صالح . انظر المصدر السابق .

## ٣ – تخريج الأحاديث والآثار وتحقيقها :

وقد يحكم على الحديث والأثر مع تخريجه ، وهو قليل في كتابه هذا .

– ومن أمثلة حكمه على **الأحاديث** قوله :

(( أخرج الإمام أحمد في مسنده ، وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق درّاج[١] ، عن أبي الهيثم[٢] ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة )) .

هذا إسناد جيد ، وابن حبان[٣] يصححه ))[٤] [٥] .

**– ومن أمثلة حكمه على الأثر قوله :**

(( وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود ، قال :

---

١– دَرّاج بن سمعان ، أبو السمح ، السهمي بالولاء ، المصريّ ، القاصّ . صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف ، مات سنة ١٢٦ . انظر (( التقريب )) : ٢٠١ .

٢– أبوالهيثم ، سليمان بن عمرو بن عَبْد أو عُبيد ، الليثيّ ، المصريّ . ثقة ، من الطبقة الرابعة . انظر(( التقريب )) :٢٥٣ .

٣– الإمام العلامة ، الحافظ المجود ، شيخ خراسان ، أبو حاتم محمد بن حِبّانَ بن أحمدَ التميميّ الدارميّ البُسْتي ، صاحب الكتب المشهورة .

ولد سنة بضع وسبعين ومائتين ، وحدث عن نفسه أنه كتب عن أكثرَ من ألفي شيخ . توفي بمدينة بُسْت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٦ / ٩٢ – ١٠٤ .

٤– (( معترك الأقران )) : ٣ / ٥٦٧ ، وانظر مثالاً آخر في ٣ / ١٠٦ .

٥– قال الهيثمي :

(( رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانيّ في الأوسط ، وفي إسناد أحمدَ وأبي يعلى ابنُ لَهيعة ، وهو ضعيف )) : (( مجمع الزوائد )) : ٦ / ٣٢٣ .

وقد وصف السيوطي الإسناد بأنه جيد – كما في متن هذه الصفحة – مع أن الإمام أحمد والإمام الآجُرِّيّ قد ذكرا بأن حديث دَرّ ج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيه ضعف ، انظر (( تهذيب التهذيب )) : ٣ / ١٨١ .

هو اسم الله الأعظم ))[1] .

---

١- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٥٦ ، والمقصود هنا فواتح السور حيث قيل إنه يؤلف منها اسم الله الأعظم ، انظر (( المعترك )) : ١ / ١٥٥ - ١٥٦ .

وانظر كذلك أثرين آخرين قد حكم عليهما في ١ / ١٩٦ ، ٥٢٠ ، وفي أول الأثر الآخر تحريفٌ ، صحته : (( وفي المستدرك بسند واهٍ عن الحسن ... )) كما في (( الإتقان )) : ٢ / ١٣٨ .

وهذا الأثر أخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره حيث ساق بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال عن فواتح السور : (( هي اسم الله الأعظم )) .

ثم ساق سنداً آخر عن ابن مسعود فقال :

حدثنا محمد بن المثنى ، قال:حدثني أبو النعمان ، قال:حدثنا شعبة ، عن إسماعيل السُّدِّيّ ، عن مُرّة الهَمْدانيّ ، قال : قال عبد الله : فذكر نحوه )) . (( جامع البيان )) : ١ / ٢٠٦ .

وبالنظر إلى رجال السند يتضح الآتي :

– محمد بن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العَنَزيّ البصريّ = ثقة ثبت . انظر (( التقريب )) : ٥٠٥ .

– أبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي البصريّ = ثقة ثبت تغير في آخر عمره . انظر (( التقريب )) : ٥٠٢ . (( وقال الدار قطني : تغير بآخره ، وماظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة )) .

وقال الذهبي : ((القول فيه ماقال الدار قطنيّ )) : (( تهذيب التهذيب )) : ٩ / ٣٥٨ - ٣٥٩ .

– شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الوَرْد العَتَكيّ البصريّ : ثقة حافظ متقن ، أمير المؤمنين في الحديث . (( التقريب )) : ٢٦٦ .

– إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيّ = صدوق يهم (( المصدر السابق )) : ١٠٨ . وهو من رجال الإمام مسلم ، انظر (( تهذيب التهذيب )) : ١ / ٢٧٤ .

والسدي هذا هو الكبير ، أما الصغير فهو محمد بن مروان ، وهو متهم بالكذب ، انظر (( التقريب )) : ٥٠٦ .

– مُرّة الهَمْدانيّ هو مُرّة بن شراحيل الهمداني = ثقة . (( المصدر السابق )) : ١٠٨ .

فرواة هذا الأثر من الثقات كما مرّ إلا إسماعيل السُّدِّيّ فقيل فيه : صدوق يَهم .

فالحديث على هذا في مرتبة الحسن إلا أن يكون الحافظ السيوطيّ قد لاحظ أن إسماعيل السُّدِّي من رجال الإمام مسلم فأطلق على سند الحديث أنه صحيح بهذا الاعتبار .

وقد يكون إطلاقه على هذا السندِ أنه صحيح بالنظر إلى أن له شاهداً آخر عند الطبري وهو ما أخرجه بسنده قائلاً : (( حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ ، قال : حدثنا شعبة ، قال : سألت السُّدِّيّ عن ﴿ حم ﴾ و ﴿ طسم ﴾ و ﴿ الم ﴾ فقال : قال ابن عباس : هي اسم الله الأعظم )) (( جامع البيان )) : ١ / ٢٠٦ .

عبد الرحمن بن مهدي : ثقة ثبت حافظ ، كما في (( التقريب )) : ٣٥١ .

والسُّدِّي من الرواة عن ابن عباس كما في (( تهذيب التهذيب )) : ١ / ٢٧٤ .

إذاً استوى الإسنادان في القوّة فيرتقي الحديث إلى أن يكون صحيحاً بهذه المتابعة .

قال ابن الصلاح – رحمه الله تعالى – :

(( إذا كان راوي الحديث متأخراً عن درجة أهل الحفظ والإتقان ، غير أنه من المشهورين بالصدق والستر [ كما هو حال السُّدِّيّ هنا ] وروي مع ذلك حديثه من غير وجه فقد اجتمعت له القوة من الجهتين ، وذلك يُرقي حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح )) : (( مقدمة ابن الصلاح )) : ١٠٨ .

### ٤ - إيراد الحديث والأثر بالسند :

قد يورد السيوطي الحديث والأثر بالسند المتصل من مُخَرِّجه إلى راويه .

- ومن أمثلة ماساقه من **الأحاديث** بالسند المتصل - وهو نادر - قوله :

(( وقال[١] : حدثنا عبد الله بن صالح[٢] ، عن هشام بن سعد[٣] ، عن زيد بن أسلم[٤] ، عن عطاء بن يسار[٥] ، عن أبي واقد الليثي[٦] ، قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أُوحي إليه أتيناه فعلَّمَنا مما أُوحي إليه ، قال : فجئت ذات يوم فقال :

(( إن الله يقول : إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثاني ، ولو كان له الثاني لأحب أن يكون له الثالث ، ولايملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب )) ))[٧] .

- ومن أمثلة ماذكره من **الآثار** بالسند المتصل - وهو قليل - قوله :

---

١- أي أبوعُبيد ، القاسم بن سلام ، كما في السياق قبله ، وقد أخرجه أبوعبيد في (( فضائل القرآن )) : ١٩٢ باختلاف يسير في ألفاظ الحديث .

٢- قد سبق أنه كاتب الليث ، وأنه صدوق كثير الغلط ، ثَبْتٌ في كتابه . انظر (( التقريب )) : ٣٠٨ .

٣- هشام بن سعد المدني ، أبوعباد . صدوق له أوهام ، ورُمي بالتشيع . مات سنة مائة وستين أو قبلها ، وهو من رجال مسلم . انظر (( التقريب )) : ٥٧٢ .

٤- زيد بن أسلم العدويّ ، أبو عبد الله المدنيّ ، مولى عمر . ثقة عالم ، وكان يرسل . مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر (( التقريب )) : ٢٢٢ .

وقد ذكر ابن حجر جماعة ممن كان زيد بن أسلم يرسل عنهم ليس فيهم عطاء بن يسار ، انظر (( التهذيب )) :٣ / ٣٤٢ .

٥- عطاء بن يسار الهلالي ، أبومحمد المدني ، مولى أم المؤمنين ميمونةَ بنتِ الحارث الهلالية ، رضي الله عنها . ثقة فاضل ، صاحب مواعظ وعبادة .مات سنة أربع وتسعين ، وقيل بعد ذلك . انظر (( التقريب )) : ٣٩٢ ، و(( تهذيب التهذيب )): ٧ / ١٩٤ .

٦- صحابي كريم ، قيل : اسمه الحارث بن مالك ، وقيل غير هذا ، مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين سنة . انظر (( التقريب )) : ٦٨٢ .

وهذا الحديث - بهذا الإسناد - حسنٌ ، والله أعلم .

٧- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ .

(( قال البيهقيّ في (( شعب الإيمان ))[1] :

أخبرنا أبوالقاسم بن حبيب[2] ، حدثنا محمد بن صالح بن هانئ[3] ، حدثنا الحسين بن فضل[4] ، حدثنا عفان بن مسلم[5] ، عن الربيع بن صَبيح[6] عن الحسن[7] قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب ... ))[8] .

## ٥ – إيراد الحديث والأثر مجرداً من التحقيق والتخريج وذكر الراوي :

قد يورد السيوطيّ الحديث والأثر خالياً من كل ماسبق فلا يذكر راويه ولا من خرَّجه ولادرجته وإنما يكتفي بقوله : ورد في الحديث ، أو ورد في الأثر ، أو قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ونحو هذا ، وذلك نحو قوله :

(( ﴿ٱلْخَيْرِ﴾[9] : الخيل ، سميت بذلك لما فيها من المنافع ، وفي الحديث :

---

١- ٥ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

٢- لم أجد له ترجمة .

٣- لم أجد له ترجمة ، وإنما ذكر الإمام الذهبي أن محمد بن صالح بن هانيء ممن روى عن الحسين بن فضل ، انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٣ / ٤١٤ - ٤١٦ .

٤- الحسين بن فضل بن عُمَير النيسابوريّ . العلامة المفسر ، الإمام اللغوي المحدث ، أبوعلي البَجَليّ . ولد قبل الثمانين ومائة . توفي سنة ٢٨٢ . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٣ / ٤١٤ - ٤١٦ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في (( لسان الميزان )) أن الأَولى ألايذكر هذا الرجل في (( الميزان )) - (( ميزان الاعتدال )) للإمام الذهبيّ - وذلك لجلالته وكونه من كبار أهل العلم والفضل . انظر (( لسان الميزان )) : ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦ . وإنما قال ابن حجر ذلك لضعف أكثر رجال (( الميزان )) .

٥- عفّان بن مسلم بن عبد الله الباهليّ ، أبوعثمان الصفّار البصريّ ، من رجال الكتب الستة . ولد سنة ١٣٤ ، ومات سنة ٢٢٠ ، وهو ثقة ثبت . اختلط قبل موته بأيام . انظر (( تهذيب التهذيب )) : ٧ / ٢٠٥ - ٢٠٩ ، و (( التقريب )) : ٣٩٣ .

٦- الربيع بن صَبيح السعديّ البصريّ ، أبو حفص ، من موالي بنى سعد .كان من العباد الزهاد. وهو أول من صنف بالبصرة . أمّا في الحديث فهو صدوق سيء الحفظ . خرج غازياً إلى السند فمات في البحر ، فدفن في جزيرة ، وذلك سنة ١٦٠ . انظر (( التهذيب )) : ٣ / ٢١٤ - ٢١٥ ، و (( التقريب )) : ٢٠٦ .

٧- الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، تقدمت ترجمته،وهو ثقة مشهور .

٨- (( معترك الأقران )) : ١ / ٧٨ ، وقد حكم محقق (( شعب الإيمان )) بأن إسناد هذا الأثر لابأس به ، انظر((الشعب)): ٥ / ٣٠٨ .

وانظر كذلك آثاراً أخرى مذكورة بأسانيدها في ١ / ١٢٤ - ١٢٥ ، ٢ / ٢٥٨ .

٩- سورة ص : آية ٣٢ .

(( الخير معقود في نواصي الخيل ))[1] ... ))[2] .

**ونحو قوله :**

(( وهذا كما جاء في الأثر أن المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يقع عليه ، والمنافق يرى ذنوبه كالذبابة تطير فوق أنفه ))[3] .

**ونحو قوله :**

(( ... وهي صلاح الدين والمعاد التي جمعها قوله - صلى الله عليه وسلم - (( اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي )) ... ))[4] .

## ٦ - إدراج الحديث والأثر في الكلام :

وقد يحكي الحديث أو الأثر مجرداً عن كل ماسبق ، مُدرجاً في الكلام فيبدو كأنه كلام مقصوص ، فلا يُدرى أنه حديث أو أثر إلا بسبب سوق الغيبيات التي لابد أن تكون منتزعة من نقلٍ ما ، وذلك نحو كلامه على قوله تعالى :

---

١- قال الهيثميّ : (( رواه أبو يعلى والطبرانيّ في الأوسط [ عن أبي هريرة ] ورجاله رجال الصحيح )) : (( مجمع الزوائد )) : ٥ / ٢٦٢ .

وقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة : باب فضيلة الخيل ، وأن الخير معقود بنواصيها : ١٣ / ١٦ عن عُروة البارقيّ - رضي الله عنه - بلفظ (( الخير معقوص بنواصي الخيل )) ، ومعقوص بمعنى معقود .

وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير : باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : ٤ / ٣٣ - ٣٤ بلفظ : ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة )) .

وأخرج الحديثَ غيرُهم.

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٤١ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ /٥٥٢ .

وهذا الأثر أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه في كتاب الدعوات : باب التوبة : ٨ / ٨٣ - ٨٤ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - موقوفاً ، قال :

(( إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ، قال أبو شهاب بيده فوق أنفه )) .

٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ٧٣ .

وهذ الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : بابٌ في الأدعية ، وأخرجه غيره .

﴿ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾[1] فإنه قال :

(( أي تقرن السماوات والأرض بعضها إلى بعض – كما تبسط الثياب – فذلك عرض الجنة ، ولايعلم طولَها إلا الله ؛ لأن الله قال لها امتدي فامتدّت ، ثم قال لها : امتدي فامتدت ، ثم قال لها : امتدي فامتدت ، قالت : إلى أين يارب ؟ قال : إلى منتهى رحمتي فقالت : لامنتهى لرحمتك ، فقال لها : ولامنتهى لك ))[2] .

فالسيوطيّ قد أدرج أثرين في ثنايا حديثه :

أما الأول : فقد أخرج نحوَه ابن جرير الطبريّ – رحمه الله تعالى – حيث قال :حدثني محمد بن الحسين[3] ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل[4] ، قال : حدثنا أسباط[5] ، عن السُّدِّيّ[6] : (( وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ )) قال :

قال ابن عبّاس : تُقرن السماوات السبع والأَرَضون السبع كما تقرنُ الثياب بعضها إلى بعض فذاك عرض الجنّة ))[7] .

---

١- سورة آل عمران : آية ١٣٣ .

٢- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٦٣١ .

٣- هو الشيخ محمد بن الحسين بن موسى الكوفيّ . صدوق . وقد ذكر ابن أبي حاتم أنه روى عن أحمد بن المفضّل الآتي في سياق السند . انظر (( الجرح والتعديل )) : ٧ / ٢٣٠ .

٤- أحمد بن المفضّل القرشي الأمويّ ، أبو علي الكوفيّ الحَفَريّ . صدوق شيعيّ ، في حفظه شيء . مات سنة ٢١٥ . انظر (( تهذيب التهذيب )) : ١ / ٧٠ ، و (( التقريب )) : ٨٤ .

٥- المقصود – هنا – أسباط بن نصر لأنه هو الذي روى عن أحمد بن المفضل – كما في (( تهذيب التهذيب )): ١/ ٧٠ ، ١٨٥ . وهو أسباط بن نصر الهَمْدانيّ ، أبو يوسف وأبو نصر . من رجال الإمام مسلم . وهو صدوق كثير الخطأ ، يُغرب . من الطبقة الثامنة [ وهم الطبقة الوسطى من أتباع التابعين كما في (( التقريب )) : ٧٥ ] . انظر (( التقريب )) : ٩٨ .

٦- المقصود – هنا – هو إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيّ الكبير ، وهو صدوق يَهِم ، تقدمت ترجمته .

٧- (( جامع البيان )) : ٧ / ٢٠٧ . أما الحكم على هذا الأثر فهو أثر حسن ، إن شاء الله ؛ لأن رواته كلهم عدا ابن جرير – رحمه الله تعالى – قيل فيهم : صدوق .

ولو احتج أحدٌ على ضعف الحديث بما قيل في أسباط إنه صدوق كثير الخطأ ، وبما قيل في إسماعيل السُّدِّي إنه صدوق يَهِم لقيل لهذا المحتج إنهما من رجال الإمام مسلم وقد احتج بهما .

وإليك كلام الحاكم – رحمه الله تعالى – في إسماعيل السُّدِّي وإخراج الإمام مسلم لحديثه ، أنقله من كلام ابن حجر :

(( قال الحاكم في (( المدخل )) في باب الرواة الذين عِيب على مسلم إخراجُ حديثهم :

(( تعديل عبد الرحمن بن مهدي [ أي للسُّديّ كما في السياق قبله ] أقوى عند مسلم ممن جرحه بجرح غير مفسَّر )) : (( تهذيب التهذيب )) : ١ / ٢٧٤ .

أما الأثر الآخر الذي أورده عن امتداد الجنّة وتكليم الرب – جلّ وعلا – لها فإني لم أجده بعد طول بحث ، وا لله أعلم .

**ثالثاً : استشهاده بالإسرائيليات[١] :**

أكثر السيوطيّ – رحمه ا لله تعالى – من الاستشهاد بالإسرائيليات ، وهي ماروي عن أهل الكتابين ، (( من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصرانيّ ؛ فإن الجانب اليهوديّ هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه ))[٢] ؛ وذلك لأن أصل النبوة كان في بني اسرائيل ، ومنهم جاء الأنبياء حتى عيسى عليهم الصلاة والسلام جميعاً .

وقد أجاز لنا النبيّ الكريم – صلى اللـه عليه وسلم – الرواية عنهم بقوله : (( حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج ))[٣] ، وقد وضع العلماء شروطاً لهذه الرواية موجودة في مظانّها ، وألخصها بالآتي :

١ – ألاتكون الآثار المروية عنهم متعلقة بالعقيدة أو الأحكام الشرعية .
٢ – ألايُعلم كذبُ هذا الأثرِ الإسرائيليّ المرويّ عنهم .
٣ – ألانصدقهم ولانكذبهم فيما لانعرف صدقه أو كذبه .
٤ – لاحرج في تصديقهم فيما يوافق شرعنا ، أو تكذيبهم فيما يخالف شرعنا الثابت[٤] .

ويظهر استشهاد السيوطيّ بالإسرائيليات واضحاً في الوجه الثالث والثلاثين من وجوه الإعجاز ، وهو : (( ورود آيات مبهمة يحار العقل فيها )) حيث عين أسماء المسميات المبهمات الاسم في كتاب ا لله تعالى ، ولايخفى أن طريقه إلى ذلك هو أخبار

---

١– قد كان الأول والثاني هما استشهاد السيوطي بالآيات ، وبالأحاديث والآثار .
٢– (( التفسير والمفسرون )) : ١ / ١٦٥ .
٣– أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه في كتاب الأنبياء باب ماذكر عن بني إسرائيل ٤ / ٢٠٧ .
٤– انظر (( التفسير والمفسرون )) : ١ / ١٦٥ – ١٧٣ ، و (( مقدمة في أصول التفسير )) : ١٠٠ – ١٠١ .

بني إسرائيل ؛ حيث إن الشارع الحكيم قد أخفى أسماءها لحكم قد يكون منها أن تُطلب العبرة من الحدث والخبر نفسِه ، فإن هذا هو أهم جانب في القَصص ، أما الأسماء المبهمات من إنس وجن وحيوانات وطيور وجمادات فإن هذا مما لم تُعْنَ به هذه الشريعة الخاتمة الحكيمة .

ويظهر استشهاده بالإسرائيليات - أيضاً - في مواضعَ مبثوثة في كتابه ، منها : ماذكره عن زكريّا - عليه الصلاة والسلام - أنه (( كان من ذرية سليمانَ بنِ داود - عليهما السلام ، وقُتل بعد قتل ولده يحيى ؛ وذلك أنه هرب من اليهود فقفوا أثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال لها : اكتميني ، فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت عليه فجاؤوا فلم يجدوه ، فقال لهم إبليس : هو في هذه الشجرة ، فأتوا بمنشار وشقوها على نصفين ، فلما بلغ المنشار إلى أم رأسه صاح وتأوّه ، فتزلزل الملكوت فنزل عليه جبريل وقال : يازكريا إن الله - تعالى - يقول لك : لئن قلت آه مرةً أخرى لأمحونّك من ديوان الأنبياء ، فعضّ زكريا على شفتيه حتى شقوه بنصفين ))[1] .

وكثير من أخبار الأنبياء التي أوردها في كتابه هي من أخبار بني إسرائيل[2] .
وقد ينسب الإمام السيوطي هذه الأخبار إلى مصدرها ، والأكثر أنه لايعزوها .
فمن الأمثلة على مايعزوه إلى مصدره قوله :
(( وفي (( شعب الإيمان )) للبيهقيّ ، عن وهب بن مُنَبِّه[3] :
إذا قامت القيامة أُمر بالمِغْلق فيُكشف عن سقر وهو غطاؤها ، فيخرج منه نار ، فإذا وصلت إلى البحر المطبق على شفير جهنم - وهو بحر البحور - نَشَفَتْه أسرع من طرفة

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ١٤٠ .

٢- انظر - مثالاً - المصدر السابق : ٢ / ٥٥٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٠٥ - ٦٠٦ .

٣- وهب بن مُنَبِّه بن كامل ، الإمام العلامة ، الأخباري القَصصيّ ، أبو عبد الله ، اليمانيّ الذّماريّ الصنعانيّ . ولد سنة أربع وثلاثين . روايته قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات وصحائف أهل الكتاب . وكان ثقة . مات سنة أربع عشرة ومائة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٤ / ٥٤٤ - ٥٥٧ .

عين ، وهو حاجز بين جهنم والأَرَضين ، فإذا نشفت الأَرَضين السبع فتدعها جمرة واحدة ))[1] .

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٦٣٢ .

وقد أخرجه الإمام البيهقي - رحمه الله تعالى - في (( شعب الإيمان )) : الشعبة التاسعة : باب في أن دار المؤمنين ومآبهم الجنة ، ودار الكافرين ومآبهم النار : ٢/٢٤٩ - ٢٥٠ ، فقال :

أخبرنا أبوالحسن المقرئ ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، أنبأنا محمد بن أحمد بن البراء ، حدثنا عبد المنعم بن إدريس ، حدثني أبي ، عن وهب بن منبه قال :

إذا قامت القيامة وقضى الله بين أهل الدارين ، أمر بالغَلَق [ في المطبوعة : الفلق ، والوجه ماأثبتُّ ] ، فيُكشف عن سقر ، وهو غطاؤها ، فتخرج منه نار فتحرق نار جهنم وتأكلها ، كما تأكل النار في الدنيا القطن المندوف [ المقطوع ] ، فإذا وصلت البحر المطبق على شفير جهنم - وهو بحر البحور - نَشَفَتْه أسرع من طرفة العين نَشْفاً فينضب كأن لم يكن مكانه ماءٌ قطُّ ، وهو حاجز بين جهنم والأَرَضين السبع ، فإذا نشفت ماءَ ذلك البحر اشتعلت في الأَرَضين السبع فتدعها جمرة واحدة )) .

والسيوطي قد تصرف في النقل باختصار فالتبس المعنى قليلاً .

ومحقق (( الشعب )) قد حكم على الأثر بأن إسناده ضعيف جداً لضعف عبد المنعم بن إدريس واتهامه بالكذب ، وضعف أبيه ، انظر (( الشعب )) : ٢/٢٤٩ ، وانظر (( ميزان الاعتدال )) : ٢ / ٦٦٨ ، ١ / ١٦٩ .

## رابعاً : الاستشهاد بما في بعض الكتب السماوية المنزّلة

يورد السيوطيّ - رحمه الله تعالى - مقاطع كثيرة من بعض الكتب السماوية ، وهو في صنيعه ذلك لايذكر ماهي تلك الكتب ، ولا المصدرَ الذي أوردها منه - إلا نادراً - ، فمن ذلك قوله :

(( وفي التوراة :

يا ابن آدم أظهرت الذنوب معي وأخفيتها عن الخلق ، وأبديت الحسناتِ لخلقي ولم تُخلصْها لي ، وأكلت رزقي ولم تشكرني ، وبارزتني بالمعاصي ولم تستحِ مني ، ولم تحْذرني ... ))[1] .

ومنه - ولم أر مثالاً ثالثاً - قوله : (( وقيل : أربع كلمات في أربعة كتب : في ( التوراة ) : الحسود يموت كمداً ، وفي ( الإنجيل ) : البخيل تأكل ماله العِدا ، وفي ( الزبور ) : الظالم لايُفلح أبداً ، وفي الفرقان : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ ))[2] .

ولعلّ ماأورده لايخرج عن المصادر التالية :

١ - أخبار بني إسرائيل المبثوثة في كثير من الكتب المؤلفة قبل السيوطي ، وقد تكلمت عليها آنفاً .

٢ - بعض كتب وأسفار اليهود والنصارى المترجمة إلى العربية مثل التوراة - وقد ذكرت مَثلين منها آنفاً - والإنجيل ، على مافيهما من تحريف ، والتلمود اليهوديّ وغيرها .

ومثال ماأورده عن هذه الكتب - مبهماً إياها - قوله :

(( يقول الله - تعالى - في بعض الكتب المنزّلة :

طلبت من خلقي الطاعةَ لي والزهادة في أعدائي فلم يفعلوا ، ثم طلبت منهم إعانة الزهاد من أهل طاعتي فلم يفعلوا ، فقلت لهم : ارضوا عنهم فلم يفعلوا ، فقلت لهم :

---

١- (( معترك الأقران )) : ٣ /١٥ .

٢- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٥٦٥ ، والآية من سورة الأعراف : ٥٨ .

لاتمنعوهـــم منهـــا[1] إذاً ، فمنعوهـــم ، فقلـــت لهـــم : لاتَدْعوهـــم إلى مـــالأيُرضيني ، ولاتعادوهم عليها إن لم يتابعوكم ففعلوا[2] ، وصاروا عندهم أنـتنَ مـن جيفـة حمـار ، فكيف أقدس أمة هذه أفعالهم ))[3] .

ويغلب على الظن أن هذا من بعض أسفار أهل الكتاب ، وهـي كثـيرة ، فـإن هذا الأسلوبَ يشبه أسلوبها ، والله أعلم .

## خامساً : الاستشهاد بالموضوعات

مرّ في فصل سابق تفصيل استشهاد الإمام السيوطي - رحمه الله تعالى - بـ ( الموضوعات ) عند ذكر السلبيات والمآخذ في كتابه ، فليُنظر هنالك[4] .

١- كأن في السباق سقطاً هنا ؛ إذ لايُتبين مرجع الضمير من (( منها )) ، والله أعلم .

٢- أي خالفوا وفعلوا مانهوا عنه .

٣- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

٤- انظر ص ٢٩٩ وما بعدها .

## عدد الأحاديث والآثار التي أوردها الحافظ السيوطي في كتابه

قد استشهد السيوطيّ - رحمه الله تعالى - بعدد ضخم من الأحاديث والآثار بلغت خمسةً وتسعين ومائةً وألفَ حديث : ( ١١٩٥ ) ، وهي تنقسم إلى الآتي :

### أولاً : الأحاديث الشريفة :

أورد السيوطي - رحمه الله تعالى - ثمانيةً وتسعين ومائتي حديث : ( ٢٩٨ ) مَعْزُوّةً إلى مخرجيها[١] .

وأورد ثلاثة وستين وثلاثمائة حديث : ( ٣٦٣ ) غير معزوّة[٢] .

فمجموع ماأورده من أحاديثَ يبلغ واحداً وستين وستمائة حديث : ( ٦٦١ )

وهذه الأحاديث تنقسم إلى أحاديثَ قد حكم عليها ، وأحاديث لم يحكم عليها - وهي الأعم الأغلب - كما ذكرت سابقاً[٣] .

### ثانياً : الآثار :

قد أورد السيوطيّ ثلاثة وخمسين ومائتي أثر : ( ٢٥٣ ) عازياً إلى مُخرجيها[٤] ، وأورد واحداً وثمانين ومائتي أثر : ( ٢٨١ ) غير معزوّة[٥] .

فبلغ مجموع هذه الآثار أربعة وثلاثين وخمسمائة أثر : ( ٥٣٤ ) .

---

١- انظر - مثالاً - : ١ / ١٤ ، ١٥ ، ٤٠ ، ٩٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ....

وانظر : ٢ / ٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ...

وانظر : ٣ / ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ...

٢- انظر - مثالاً - ١ / ٧٣ ، ٧٧ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ...

وانظر : ٢ / ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ...

وانظر : ٣ / ٧ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ...

٣- انظر ص ٤٧٨ .

٤- انظر - مثالاً - : ١ / ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٧ ...

وانظر : ٢ / ١٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١٢٧ ...

وانظر : ٣ / ١٤٣ ، ١٧٠ ، ٢٠٢ ، ٢٤٣ ...

٥- انظر - مثالاً - : ١ / ٢٤٥ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ...

وانظر : ٢ / ٣٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ...

وانظر : ٣ / ٣١ ، ٣٣ ، ٥٤ ...

وهو لم يحكم إلا على القليل مماأورده من هذه الآثار ، مثلما صنع في الأحـاديث النبويـة الشريفة ، وقد بينت ذلك سابقاً[1] .

وهذا العدد من الآثار لايشمل مانقله السيوطيّ من أخبار بـني إسرائيل ، أو مـن بعض الكتب السماوية ، وهو عدد كبير .

وإيراد مثل هذا العدد الكبير مـن الأحـاديث والآثـار في كتـاب واحـد يعـد مـن حسنات الكتاب وأوجه القوة فيه - كما ذكرت سابقاً[2] - خاصة أن تلك الأحـاديث والآثار لاتخلو من إحدى الحالات الآتية :

١ - أن يكون السيوطي قد حكم عليها .

٢ - أو أن يكون ذكر مخرجها ، وقد صنع هذا في قرابة نصف عدد الآحاديث والآثـار التي أوردها ، كما بينت من قبل[3] .

٣ - أو أن يجمع بين الحكم والتخريج .

٤ - أو أن يغفل الحكم والتخريج ، لكن كثيراً منها مشهور معروف .

فورود مثل هذه الأحاديث والآثار على الصفة المذكورة يثري الكتاب ويدعم مباحثه .

---

١- انظر ص ٤٧١ .

٢- انظر ص ٢٩١ .

٣- انظر ص ٤٦٨ .

### مدى مطابقة الأحاديث والآثار لموضوع الكتاب ( الإعجاز ) :

الملاحظ أن عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار التي ساقها السيوطيّ ليس ذا صلة مباشرة بإثبات الإعجاز وتبيانه ، إنما جاء بكثير منها في ثنايا التفسير ، ومباحث الأصول ، ومبحث توضيح المبهمات إلخ ... فلا يقال إذاً إن تلك الأحاديثَ والآثار الكثيرة كانت كلها مسوقة لبيان الإعجاز ، إنما يتعلق منها بالإعجاز ماكان الموضوع الواردةُ هي فيه متعلقاً بالإعجاز تعلقاً مباشراً أو غير مباشر ، والله أعلم .

## المبحث الرابع : منهجه اللغويّ

معلوم أنه لابد لمريد تفسير القرآن ، أو المتعرض لشرح ألفاظه لابد له من فهم اللغة العربية على وجه يمكنه معه أن يتصدّى لهذا الأمر ، وقد كانت للسيوطي المكانةُ الكبرى في اللغة ، ظهر ذلك في مصنفاته التي وضعها في اللغة فصارت مراجعَ لمن جاء بعده من العلماء ، منها ((المزهر في علوم اللغة وآدابها )) ، و (( جمع الجوامع )) ، و (( الأشباه والنظائر )) ، وغير ذلك من المصنفات الجليلة .

وقد ظهر جلياً تفوقه في هذا الجانب من خلال تعرضه لمباحثَ لغويةٍ كثيرة في ثنايا كتابه ، فمنها :

### أ – النحو :

قد كان لمباحث النحو قدر بارز في كتاب السيوطي – رحمه الله تعالى – فمن هذه المباحث أنه أكثر من ذكر الأوجه الإعرابية للألفاظ القرآنية ، فمن ذلك قوله عند تعرضه لشرح قوله تعالى :

﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1] :

(( أي مثل هذه الفعلة العجيبة يفعل مايشاء ، فالكاف لتشبيه أفعاله العجيبة بهذه الفعلة ، والإشارة إلى هبة الولد لزكرياء ، واسم ﴿ ٱللَّهُ ﴾ مرفوع بالابتداء ، و﴿كَذَٰلِكَ﴾ خبره فيجب وصله معه .

وقيل إن الخبر ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ ويُحمل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على وجهين :
أحدهما : أن يكون في موضع الحال من فاعل يفعل ، والآخر أن يكون في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره : الأمر كذلك ، أو أنتما كذلك ، وعلى هذا يوقف على

---

١- سورة آل عمران : آية ٤٠ .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ ، والأوّل أرجح ؛ لاتصال الكلام ، وارتباط قوله : ﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ مع ماقبله ، ولأن له نظائرَ كبيرةً في القرآن منها قوله:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ﴾[1])[2] .

**ومن مباحث النحو التي أوردها** حروف الجر ومعانيها ، وأدوات الشرط ، والجزم ، والنصب ، والحروف والأفعال الناسخة .

وقد توسع في بعض تلك المباحث توسعاً كبيراً ، وذلك نحو حرف ( اللام ) ، وحرفا : ( لو ) و ( لولا ) في فصل اللام ، فقد أورد الكلام على هذه الأحرف الثلاثة في نحو عشرين صفحة من المطبوع[3] .

## ب – الصرف[4] :

وذلك نحو قوله في شرح قوله تعالى :

﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾[5] حيث قال :

(( ﴿ تترا ﴾ وزنه ( فعلى ) ، ومعناه : التواتر والتتابع ، وهو موضوع موضعَ الحال : أي متواترين واحداً بعد واحد ، فمن قرأه بالتنوين فألفه للإلحاق[6] ، ومن قرأه بغير

---

١- سورة هود : آية ١٠٢ .

٢- وانظر (( معترك الأقران )) :٢ / ١٦٤ - ١٦٥ .

٣- انظر (( معترك الأقران )) : ٢ / ٢٣٩ - ٢٥٩ .

٤- هو (( علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب )) : (( شرح شافية ابن الحاجب )) : ١ / ١ .

٥- سورة المؤمنون : آية ٤٤ .

٦- الإلحاق المقصود هنا هو الإلحاق الصَّرفيّ وهو (( جعل مثال على مثال أَزْيَدَ منه ليعامل معاملته في التصريف )) : ((المغني في تصريف الأفعال )) : ٥٩ .

(( وإن نُونت الكلمة في لغة ولم تنون في لغة أخرى فهي [ أي الألف ] للتأنيث عند من لم ينون ، وللإلحاق عند من ينون مثل ﴿ تترى ﴾ – من المواترة وهي المتابعة – ... قرئ في السبعة بتنوين ﴿ تترا ﴾ وبغير التنوين )) : المصدر السابق : ٦٦ .

أي أن أصل الكلمة – على أن الألف للإلحاق ، وإنما أضيف لها ألفٌ إلحاقاً لها بكلمة أخرى لتعامل معاملتها ، ومثلوا لهذه الكلمة الأخرى بـ ( أَرْطى ) : شجر ينبت في الرمل . المصدر السابق : ٦٥ .

والكلمة على وزن ( فَعْلى ) ، فتحتمل ألفها أن تكون للتأنيث فلا تنوين فيها حينئذٍ لأنها ممنوعة من الصرف ، وتحتمل أن تكون للإلحاق – كما مرّ – فلا تكون الكلمة مؤنثة هنا وإنما هي مصدر لحقته ألف الإلحاق على قلة وندرة . انظر (( البحر المحيط )) : ٦ / ٣٩٣ - ٣٩٤ .

تنوين فألفه للتأنيث و لم ينصرف[١] ؛ وتأنيثه لأن الرسل جماعة[٢] ، والتاء الأولى فيها بدل من الواو ، وهي فاء الكلمة[٣] ))[٤] .

ومن المباحث الصرفية التي ساقها قوله في شرح قوله تعالى﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[٥] :

(( ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ : و ﴿ حَمْيَة ﴾ و ﴿ حَمِيَةٍ ﴾ : حارة ، وقرئ بالهمز على وزن ( فَعِلَة ) أي ذات حَمَأة[٦] ، وقرئ بالياء على وزن ( فاعله )[٧] ... ويحتمل أن تكون[٨] بمعنى ﴿ حَمِئَةٍ ﴾[٩] ولكن سهلت همزته[١٠] فيتفق معنى القراءتين ، وقد قيل : يمكن أن يكون فيها حمأة وتكون حارة لحرارة الشمس فتكون جامعة للوصفين ، ويجتمع معنى القراءتين[١١] ))[١٢] .

---

١- وإنما لم تنصرف الكلمة – أي لم تنون – لأن التأنيث علةٌ كافية في المنع من الصرف .
 انظر (( شرح قطر الندى )) : ٤١٩، ٤٢٦ .

٢- لأن جموع التكسير مؤنثة ، والرُّسُل جمع تكسير ، انظر (( معجم النحو )) : ١٣٦ .

٣- لأن أصل الكلمة ( وَتَرَ ) ومصدرها ( وَتْراً ) ، والواو هنا فاء الكلمة فكذلك التاء المبدلة عنها .

٤- (( معترك الأقران )) : ٢ / ١٨ - ١٩ .

٥- سورة الكهف : آية ٨٦ .

٦- أي ذات طين أسود منتن ، انظر (( لسان العرب )) : ( ح م أ ) .

٧- وهما القراءتان الصحيحتان المتواتران ، انظر (( النشر )) : ٢ / ٣١٤ .

٨- أي قراءة ﴿حَمْيَة﴾ .

٩- في المطبوع (( حمية )) ولايستقيم المعنى بها .

١٠- أي سهلت الهمزة من (( حَمِئة )) فأصبحت : (( حَمية )) والتسهيل هنا بمعنى الإبدال ؛ إذ التسهيل يأتي بمعنى نطق الهمزة بصفة بين الهمزة وحركتها ، ويقيد عادة بأن يُقال : التسهيل بَيْن بَيْن ، وقد يطلق وهو الأكثر في كلام المصنفين في القراءات .
ويأتي التسهيل – أيضاً – بمعنى إبدال الهمزة حرفَ مد من جنس حركتها ، وهو المراد هنا ، وانظر هامش رقم ( ١١ ) الآتي .
والأحسن أن يُقال في مثل هذا الموضع : (( أبدلت همزته )) عوضاً عن : (( سهلت همزته )) لما فيها من اللَّبس ، والله أعلم .

١١- قال أبوحيان : (( قال أبوحاتم : وقد يمكن أن تكون ﴿ حَمْيَة ﴾ مهموزة بمعنى ذات حمأة ، فتكون القراءتان بمعنى واحد ، يعني أنه سهلت الهمزة بإبدالها ياءً لكسرة ماقبلها... )) : (( البحر المحيط )) : ٦ /١٥٩ .

١٢- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٦٩ ، وانظر مثالاً آخر على المباحث الصرفية في : ٢ / ٣٣٢ .

### جـ – علوم البلاغة : المعاني والبيان والبديع :

قد كان لهذه العلومِ اللغوية نصيبٌ وافر في كتاب السيوطيّ – رحمه الله تعالى – **ففي علم المعاني** أورد عدة أوجه عدها من وجوه الإعجاز ، وهي :

١ – الوجه الثاني عشر : إفادة حصره واختصاصه[١] .

٢ – الوجه السادس والعشرون : إيجازه في آية وإطنابه في أخرى[٢] .

٣ – الوجه الثامن والعشرون : احتواؤه على الخبر والإنشاء[٣] .

**وفي علم البيان أورد الأوجه التالية** – التي عدّها من وجوه الإعجاز –وهي :

١ – الوجه الثالث والعشرون : وقوع الحقائق والمجاز فيه[٤] .

٢ – الوجه الرابع والعشرون : تشبيهه واستعاراته[٥] .

٣ – الوجه الخامس والعشرون : وقوع الكناية والتعريض فيه[٦] .

**وأمّا علم البديع** فقد أفرد له الوجه السابع والعشرين : وقوع البدائع البليغة فيه[٧] .

وقد سبق الكلام على هذه الأوجه البلاغية[٨] .

### د – لهجات العرب والمعرّب :

قد أفرد السيوطيّ – رحمه الله تعالى – لهذا المبحثِ الوجهَ الثالث عشر من وجوه الإعجاز : احتواؤه على جميع لغات العرب[٩] .

وقد سبق الكلام على هذا المبحث[١٠] .

---

١– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ١٨١ .

٢– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ١٩٣ .

٣– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٢٠ .

٤– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٤٦ .

٥– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٦٩ .

٦– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٨٦ .

٧– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٧٣ .

٨– انظر الصفحات : ٣٦٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ من هذه الرسالة على التوالي .

٩– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ١٩٥ .

١٠– انظر ص ٣٦٨ وما بعدها من هذه الرسالة .

## المبحث الخامس : منهجه في تأصيل القضايا الشرعية

هذا الكتاب : (( معترك الأقران )) كتاب جليل ، من يشتغل فيه وفي مدارسته ينل علماً متنوعاً ؛ فقد امتلأ بعدد وافر من القضايا الشرعية المتنوعة في شتى شعب الشريعة الإسلامية مثل : العقيدة ، والتفسير ، والقراءات ، والتجويد ، والفقه ، إلخ ...

وسأذكر – إن شاء الله تعالى – منهجه في هذه القضايا الشرعية ، مرجئاً مناقشةَ بعض مسائلها التي تحتاج إلى نقاش مطوّل إلى الفصل الثالث القادم ، وهو : دراسة أهم القضايا العلمية التي أوردها في كتابه .

## المطلب الأول : منهجه في العقيدة

أورد السيوطي في كتابه مسائل منثورة عن بعض جوانب العقيدة ، وذلك نحو مسألة صفات الله - تبارك وتعالى - ومايتبغي للمؤمن حيالها ، وكذلك ناقش بعض مسائل المعتزلة العقديّة ، فمن مسائل العقيدة التي ناقشها :

### ١ - قضية الصفات بين الإثبات والتأويل :

أمّا مسألة صفات الله - تبارك وتعالى - فقد مال في كثير من المواضع في كتابه هذا إلى مذهب المثبتين لها من غير تكييف ، ولم يمنعه هذا من ذكر مذهب المؤوّلة ، بل قد عقد فصلاً في كتابه لذكر تأويل المؤوّلين لصفات الله تبارك وتعالى[١] .

**المواضع التي مال فيها السيوطيّ إلى مذهب المثبتين :**

من المواضع التي مال فيها إلى الإثبات مع ذكره لمذهب المؤوّلين قوله :

(( (غمام ) : سحاب أبيض ؛ سمي بذلك لأنه يَغُمّ السماء ، أي يسترها ، ومنه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾[٢] جمع ( ظُلّة ) وهو ماعلاك من فوق ، فإن كان ذاك لأمر الله فلا إشكال ، وإن كان لله فهو من المتشابه ؛ **فيجب** الإيمان بها من غير تكييف كما قدمنا في وجه المتشابه[٣] ، وتأويله عند المتأولين : يأتيهم عذاب الله في الآخرة أو أمره في الدنيا )) [٤] .

وذكر في موضع آخر من كتابه آياتِ الصفات وبين أن (( جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها ، وتفويض معناها المراد إلى الله تعالى ، ولانفسرها ، مع تنزيهنا له عن حقيقتها )) [٥] .

---

١- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٤٦ - ١٥٥ .

٢- سورة البقرة : آية ٢١٠ .

٣- انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ١٤٧ .

٤- المصدر السابق : ٢ / ٦٧٧ ، وكلامه - هنا - يُشعر بميله إلى الإثبات .

٥- المصدر السابق : ١ / ١٤٧ .

وكلامه هذا واضح ، لاإشكال فيه في ميله نحو الإثبات ، ولكن قوله بالتفويض للمعاني ليس من مذهب السلف ؛ فإن المعاني عندهم معروفة ؛ إذ هي بلسان العرب الذي كان من سليقتهم ، ولكنهم كانوا يفوضون الكيفية فقط وليس المعنى[1] .

ولكن لعله يقال إنه يريد بـ (( معناها المراد )) : الكيفية ؛ وذلك لأنه لم يرد مطلق المعنى وإنما أراد معنى مراداً يمكن أن يكون هو الكيفية ، والله أعلم .

ثم إن السيوطيّ - رحمه الله تعالى - ذكر أنه قد (( ذهبت طائفة من أهل السنة أنا نؤولها على مايليق بجلاله تعالى ، وهذا مذهب الخَلَف ، وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه فقال في (( الرسالة النظامية ))[2] : الذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقداً اتباع سلف الأمة ، فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها .

وقال ابن الصلاح[3]: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها ، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها ، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ، ولاأحد من المتكلمين من أصحابنا يَصْدِف[4] عنها ويأباها ))[5] .

---

١- انظر في هذا : (( درء تعارض العقل والنقل )) : ١ / ٢٠١ - ٢٠٨ ، ٣ / ٣٨١ ؛ ٥ / ٢٤٩ ، ٢٨٠ - ٢٨١ .

٢- وتسمى (( العقيدة النظامية )) ، وقد طبعت مرةً سنة ١٣٦٧ في مطبعة الأنوار في القاهرة ، ومرة سنة ١٣٩٩ في القاهرة أيضاً بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقّا .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول قولي أبي المعالي التأويل وآخره التفويض للمعاني .

انظر (( درء تعارض العقل والنقل )) : ٣ / ٣٨١ ، ٥ / ٢٤٩ .

٣- الإمام الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام تقيّ الدين أبوعمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكرديّ الشهرزوريّ ، الموصليّ الشافعيّ . مولده سنة ٥٧٧ ، وجمع وألف وأفتى وكان من كبارالأئمة . توفي سنة ٦٤٣ بدمشق - وكان قد نزح إليها بعد رحَلات كثيرة - انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٢٣ / ١٤٠ - ١٤٤ .

٤- أي يميل عنها ويُعرض . انظر (( لسان العرب )) : ص د ف .

٥- (( معترك الأقران )) ١ / ١٤٧ - ١٤٨ .

## المواضع التي مال فيها السيوطيّ إلى مذهب المؤوّلين :

وهذا الكلام الذي ساقه دالٌّ على رضائه عن مذهب المثبتين ، ولكنه لايلبث أن يرتضي بعض ماذهب إليه المؤولون في هذا الباب - باب الصفات - وذلك نحو قوله :

(( ومن ذلك اليد كما في قوله تعالى:

﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[١]، ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٢]،﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾[٣] ، و ﴿ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾[٤] ، وهي مؤولة بالقدرة .

وقال السُّهيليّ[٥] :

اليد في الأصل كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف ، ولذلك مَدح سبحانه بالأيدي مقرونة بالأبصار في قوله : ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾[٦] ، و لم يمدحهم بالجوارح ؛ لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لابالجواهر .

قال الأشعري : إن اليد صفة ورد بها الشرع .

والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة ، إلا أنها أخص والقدرة أعم ؛ كالمحبة مع الإرادة والمشيئة ، فإن في اليد تشريفاً لازماً ))[٧] .

ثم ساق نصوص من ذهب إلى أن اليد هنا أو اليدان صفة من صفات ذاته وليست بمعنى القوة والنعمة ، وساق نصوصَ من ذهب إلى تأويلها .

---

١- سورة ص : آية ٧٥ .

٢- سورة الفتح : آية ١٠ .

٣- سورة يس : آية ٧١ .

٤- سورة آل عمران : آية ٧٣ .

٥- الشيخ أبو القاسم وأبوزيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السُّهَيليّ الإمام المشهور . ولد سنة ٥٠٨ بمالَقَة . وكان صاحب تصانيف كثيرة ممتعة ، وأشعاره كثيرة . وكان ضريراً . توفي بمرّاكُش سنة ٥٨١ ، وكان صاحبها قد طلبه فمكث عنده ثلاث سنوات مكرماً . انظر (( وفيات الأعيان )) : ٣ / ١٤٣ - ١٤٤ .

٦- سورة ص : آية ٤٥ .

٧- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٥٠ - ١٥١ .

**ومما يدل – أيضاً – على رضائه لبعض التأويلات في هذا الباب قوله :**

(( ومن ذلك صفة المجيء في قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[1] ... أي أمره ... ومن ذلك صفة الحب في قوله ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[2] ...

وصفة الغضب في قوله و ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ﴾[3] .

وصفة الرضا في قوله :

﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾[4] ...

**وصفة الرحمن** في آيات كثيرة ، وقد قال العلماء : كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها ))[5] .

يتضح مما سبق أن السيوطيّ – رحمه الله تعالى – لم يَسِرْ على نهج واحد في هذا الباب ، ولم يختر طريقة ثابتة فيها ، في هذا الكتاب ، والله أعلم .

**٢ – قضية آيات الصفات وإدخالها في المتشابه :**

ذكر السيوطيّ – رحمه الله تعالى – أن (( من المتشابه آيات الصفات ... وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المرادِ إلى الله تعالى[6] ، ولانفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها ... وذهبت طائفة من أهل السنة أنا نؤولها على مايليق بجلاله تعالى ، وهذا مذهب الخلَف ... ))[7] .

فالسيوطي يعدُّ آيات الصفات من المتشابه ، وهذا القول خلاف قول السلف ، وبيان هذه القضية فيما يلي :

---

١– سورة الفجر : آية ٢٢ .

٢– سورة المائدة : آية ٥٤ .

٣– سورة النساء : آية ٩٣ .

٤– سورة المائدة : آية ١١٩ .

٥– (( معترك الأقران )) : ١ / ١٥٢ – ١٥٣ .

٦– سبق قريباً بيان قضية التفويض هذه ، انظر ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

٧– (( معترك الأقران )) : ١ / ١٤٦ – ١٤٧ .

أولاً : إن هذا القولَ لم يقل به أحدٌ من السلف ، حيث قال شيخ الإسلام ابن تيميّة : (( أما الدليل على بطلان ذلك فإني ماأعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لاأحمد بن حنبل ولاغيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية[1] ونفى أن يعلم أحد معناه ، وإنما قالوا : كلماتٌ لها معان صحيحة ...))[2] .

ثانياً : التشابه أمر نسبي ؛ فقد يتشابه على قوم مالايتشابه على آخرين ، (( وهذا هو الذي أراده مَن جعل الراسخين يعلمون التأويل ، فإنه جعل المشتبهات في القرآن من هذا الباب الذي يشتبه على بعض الناس دون بعض ، ويكون بينهما من الفروق المانعة للتشابه مايعرفه بعض الناس ، وهذا المعنى صحيح في نفسه لاينكر ، ولا ريب أن الراسخين في العلم يعلمون ماشتبه على غيرهم ))[3] .

ثالثاً : (( لايجوز أن يكون الله أنزل كلاماً لامعنى له ، ولايجوز أن يكون الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وجميع الأمة لايعرفون معناه - كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين - وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ ... فإن معنى الدلائل الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على أن جميع القرآن مما يمكن علمه وفهمه وتدبره ))[4] .

---

١- أي قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ سورة آل عمران : آية ٧ .

٢- (( مجموع الفتاوى )) : ١٣ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

٣- (( مجموع الفتاوى )) : ١٧ / ٣٨٣ - ٣٨٤ .

٤- المصدر السابق : ١٧ / ٣٩٠ .

وقول ابن تيمية أن (( جميع القرآن مما يمكن علمه وفهمه وتدبره )) يخالف ماذكره السيوطي - رحمه الله تعالى - أن ابن جرير أخرج (( من طرق عن ابن عباس ، قال :

(( التفسير أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لايعذر أحد بجهالته ، وتفسير تعرفه العلماء ، وتفسير لايعرفه إلا الله تعالى )) ، ثم رواه مرفوعاً بسند ضعيف ... )) : (( الإتقان )) : ٢ / ١٨٢ .

وهذا الأثر أخرجه ابن جرير بإسناده فقال :

حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا مؤمّل ، قال :حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، قال : قال ابن عباس : ... )) : (( جامع البيان )) : ١ / ٧٥ .

أما محمد بن بشار فهو العبدي البصري ، المشهور بـ ( بُندار ) وهو ثقة ، مات سنة ٢٥٢ ، كما في (( التقريب )): =

وقال شيخ الإسلام :

والعاشر[1] : قول بعض المتأخرين إن المتشابه آياتُ الصفات وأحاديث الصفات ، وهذا أيضاً مما يعلم معناه ؛ فإن أكثر آيات الصفات اتفق المسلمون على أنهم يعرفون معناها ، والبعض الذي تنازع الناس في معناه إنما ذم السلف منه تأويلات الجهمية[2] ، ونفوا علم الناس بكيفيته ، كقول مالك[3] :

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، الإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وكذا قال سائر أئمة السنة ، وحينئذ ففرْق بين المعنى المعلوم والكيف المجهول ، فإن سُمي الكيف تأويلاً ساغ أن يقال : هذا التأويل لايعلمه إلا الله ))[4] .

## ٣ – الكلام على بعض عقائد المعتزلة :

تكلم السيوطي على بعض عقائد المعتزلة وناقشهم فيها ورد عليهم أباطيلهم ، فمن ذلك قوله مناقشاً لهم في قضية رؤية الله – تبارك وتعالى – في الدار الآخرة :

(( ( لن ) : حرف نصب ونفي واستقبال ... وادّعى الزمخشريّ – أيضاً – أنها لتأبيد النفي كقوله تعالى : ﴿ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا ﴾[5] و ﴿ لَن تَفۡعَلُواْ ﴾[6] .

---

= ٤٦٩ .

مؤمل هو ابن إسماعيل العَدَويّ البصري ، صدوق سيء الحفظ كما في (( التقريب )) : ٥٥٥ .

سفيان : جبل لايُسأل عنه ، سواء كان الثوري أو ابن عيينة ، إذ كلاهما روى عن أبي الزناد ، ومؤمل قد روى عنهما أيضاً ، انظر (( تهذيب التهذيب )) : ١٠ / ٣٤٠ ، و (( الجرح والتعديل )) : ٥ / ٤٩ .

وأبو الزناد هو عبد الله بن ذَكوان : ثقة فقيه كما في (( التقريب )) : ٣٠٢ .

فإسناد هذا الأثر حسن ، إن شاء الله تعالى .

١– أي العاشر من إطلاقات المتشابه ، كما في السياق قبله .

٢– فرقة مبتدعة ضالة ، أتباع جَهْم بن صفوان ، تفردوا بأقوال شنيعة في توحيد الله تبارك وتعالى وفي كثير من جوانب العقيدة ، انظر في أقوالهم : (( مقالات الإسلاميين )) : ٢٧٩–٢٨٠ .

٣– أحد أئمة أهل السنة الأعلام ، توفي بالمدينة سنة ١٧٩ عن تسع وثمانين سنة ، انظر في ترجمته (( سير أعلام النبلاء )) : ٨/٤٨–١٣٥ .

٤– (( مجموع الفتاوى )) : ١٧/٤٢٣–٤٢٤ .
٥– سورة الحج : آية ٧٣ .

٦– سورة البقرة : آية ٢٤.

قال ابن مالك[١] :

وحمله على ذلك اعتقاده في ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾[٢] أن الله لايُرى .

ورده غيره بأنها لو كانت للتأبيد لم يُقيّد مَنفيُّها بـ ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ في ﴿لَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٣] ، ولم يصح التوقيت في ﴿لَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾[٤] ، ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[٥] ، ولكان ذكر الأبد في ﴿ لَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[٦] تكرار والأصل عدمه ، واستفادة التأبيد في : ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾[٧] ونحوه من خارج[٨] .

ووافقه على إفادة التأبيد[٩] ابن عطية ، وقال في قوله :﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾[١٠] : لو أبقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لايراه أبداً ، ولا في الآخرة ، لكن ثبت في

---

١- الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجَيّاني الشافعي الأستاذ المقدم في النحو واللغة ، صاحب التصانيف السائرة . ولد سنة ستمائة .كان إماماً في القراءات واللغة ، صاحبَ دين متين وتقوى راسخة ، توفي سنة ٦٧٢ .

انظر (( طبقات الشافعية الكبرى )) : ٨ / ٦٧-٦٨ .

وجَيّان مدينة بالأندلس .

٢- سورة الأعراف : آية ١٤٣ .

٣- سورة مريم : آية ٢٦ .

٤- سورة يوسف : آية ٨٠ .

٥- سورة طه : آية ٩١ .

٦- سورة البقرة : آية ٩٥ .

٧- سورة الحج : آية ٧٣ .

٨- أي من دليل عقلي خارجي .

٩- أي وافق ابن عطية الزمخشريّ على إفادة ( لن ) التأبيدَ ، لكن دلّ الدليل الشرعي على أننا نرى الله يوم القيامة فتكون ﴿ لَن ﴾ هنا - مفيدةً للتأبيد في الدنيا فقط وهذا هو مراد ابن عطية ، فليست موافقته للزمخشري موافقة مطلقة ، ونصّ كلام ابن عطية - رحمه الله تعالى - هو : (( وقوله : عز وجلّ ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ نص من الله - تعالى - على منعه الرؤيةَ في الدنيا ، و ( لن ) تنفي الفعل المستقبل ، ولو بقينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا أنه لايراه موسى أبداً ولافي الآخرة ، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله - تعالى -يوم القيامة ، فموسى - عليه السلام - أحرى برؤيته )) : (( المحرر الوجيز )) : ٧ / ١٥٥ .

١٠- سورة الأعراف : آية ١٤٣.

الحديث المتواتر[1] أن أهل الجنة يرونه ... ))[2] .

وقد يذكر السيوطي مذهب المعتزلة ولايناقشه ، نحو قوله :

(( ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[3] الآية في الكفار ، وحملها المعتزلة على عصاة المؤمنين ، لأن مذهبهم خلودهم في النار ))[4] .

١- أخرج البخاري أحد عشر حديثاً في الرؤية ، منها ما أخرجه بسنده عن جرير - رضي الله عنه - قال : (( كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، قال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ... )) وانظر صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ : ٩/١٥٥-١٦٣ . و (( فتح الباري )) : ٢٨ / ٢٠٥ وما بعدها. هذا ما أخرجه البخاري عدا ما أخرجه باقي الستة ، وما أخرجه أصحاب المعاجم والمسانيد .

وقال ابن حجر :

(( جمع الدارَ قطنيّ طرق الحديث الواردة في رؤية الله - تعالى - في الآخرة فزادت على العشرين ، وتتبعها ابن القيم في (( حادي الأرواح )) فبلغت الثلاثين ، وأكثرها جياد ، وأسند الدار قطني عن يحيى بن معين ، قال : عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاحٌ )) : (( فتح الباري )) : ٢٨/٢١٨-٢١٩ .

فرؤية الله في الآخرة ثبتت بالتواتر إذاً ، كما قال ابن عطية ، رحمه الله تعالى .

٢- (( معترك الأقران )) : ٢/٢٥١-٢٥٢ .

٣- سورة لنساء : آية ١٤ ، ومحل الشاهد من الآية : ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ .

٤- (( معترك الأقران )) : ٢/٤٦٣ ، وهناك أمثلة أخرى لمناقشة السيوطي المعتزلة في ٢/٨٢ ، ٤٤٨ .

## المطلب الثاني : منهجه في التفسير

التفسير في كتاب الحافظ السيوطي – رحمه الله تعالى – (( معترك الأقران )) يكاد يكون محصوراً في الأوجه الثلاثة الأخيرة من أوجه الإعجاز التي أوردها ، وهي :

**الوجه الثالث والثلاثون** : ورود آيات مبهمة يحار العقل فيها .
وقد قام ببيان هذه المبهمات ، وهو نوع من التفسير .

**الوجه الرابع والثلاثون** : احتواؤه على أسماء الأشياء والملائكة والكنى والألقاب .
وقد ذكر في هذا الوجهِ بعضَ أسماء لكنىً وقبائلَ وطيور وغيرها ، وأحال القارئ إلى الوجه الخامس والثلاثين لمعرفة أسماء الأنبياء ، والبلاد ، والألقاب.
وهذا الوجه وجه قصير ، لم يفسر فيه السيوطي إلا القليل من الكلمات .

**الوجه الخامس والثلاثون** : ألفاظه المشتركة .
وهذا الوجه هو الذي يظهر فيه بوضوح منهج الحافظ السيوطي في تفسيره لكتاب الله تعالى ، ولكن لابد قبل الكلام على منهجه في التفسير أن يُلاحظ الآتي :

قد كان تفسير السيوطي متوجهاً لكلمات أو جمل قصيرة و لم يفسر آياتٍ كاملة ؛ وذلك أورث نقصاً في الحكم على منهجه لأنه ليس وحدة متكاملة ، وخاصة أن هذه الكلماتِ أو الجمل القصيرة ليست مترتبة ترتيبَها في القرآن بل هي مترتبة – في كثير منها – على الحروف الهجائية ، وهناك ألفاظ بين هذه الكلمات تبدأ بأحرف مغايرة سيعود إليها في مكانها .

وسأورد كلمات فسرها في صفحة واحدة من كتابه ليتبين ما أعنيه :

﴿سُلَيۡمَٰنُ﴾ : سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .
﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ : سورة البقرة ، الآية : ١٠٨ .
﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ : سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .
﴿ٱلسَّلۡوَىٰ﴾ : سورة البقرة ، الآية : ٥٧ .
﴿سُجَّدًا﴾ : سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .[١]

فهذه الكلمات التي أوردها من سورة البقرة إنما التزم إيرادها – كما هو ظاهر – على ترتيب حرفها الأول ، وإن كان في إيراده لها خللٌ في ترتيب الكلمات بحسب ورود آياتها في السورة[٢] .

وهذه الكلمات ليس بينها وحدة موضوعية واحدة حتى يُربط بينها بمناسبة ما .

وهو لم يفسر في الآية إلا بعضَها .

وبعض تلك الكلمات لايحتاج إلى تفسير .

وهكذا جرى في كتابه ، ومن كانت طريقته كذلك لايصح أن يُنسب إليه أنه قد فسر كتاب الله – تعالى – تفسيراً كاملا على ماهو معلوم من التفسير .

ولكني سأذكر منهجه الذي جرى عليه في تفسيره لهذه الألفاظ فقط دون نسبة تفسير القرآن إليه في كتابه هذا .

---

١- (( معترك الأقران )) : ٣/٢٢٥ .

٢- قد تكلمت على منهجه في إيراد الألفاظ التي اندرجت تحت الوجه الخامس والثلاثين : (( ألفاظه المشتركة )) ، انظر ص ٤٠٤ وما بعدها .

## منهجه في تفسير الألفاظ القرآنية

### أ – مصادر التفسير :

إن مصادر التفسير التي ينبغي أن يرجع إليها كل مفسِّر هي : القرآن ، والسنة ، والآثار عن الصحابة والتابعين ، وكلام العرب نثرهم وشعرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله تعالى :

(( فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟

فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ؛ فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر ، وما اختُصر من مكان فقد بُسط في موضع آخر .

فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبوعبد الله محمد بن إدريس الشافعي : كل ماحكم به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهو مما فهمه من القرآن ...

وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولافي السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن ، والأحوالِ التي اختُصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم ...

إذا لم تجد التفسير في القرآن ، ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين ... ))[1] .

وقد تنوعت المصادر عند السيوطي – رحمه الله تعالى – شأنه شأن أي مفسر من كبار المفسرين قد حاز الرواية والدراية معاً ، فمن طرق التفسير التي سلكها :

---

١– (( مجموع الفتاوى )) : ١٣ / ٣٦٣ – ٣٦٨ .

## أولاً : تفسير القرآن بالقرآن :

واضحٌ من عمل السيوطيّ في تفسيره للألفاظ - التي اندرجت تحت عنوان الألفاظ المشتركة[1] - أنه يستعين بالقرآن ليفسر به القرآن ماستطاع إلى ذلك سبيلاً ، وذلك نحو قوله :

(( ﴿ هَلُوعًا ﴾[2] : قد فسره[3] وهو قوله :

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا • وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [4] ))[5] .

ونحو قوله :

(( ﴿ وَاسِعٌ ﴾[6] جواد لِما يُسأل . ويقال : الواسع المحيط بعلم كل شيء كما قال : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[7] ))[8] .

والأمثلة كثيرة جداً[9] .

## ثانياً : تفسير القرآن بالسنّة :

من أنفع التفاسير تفسير القرآن بحديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث إنه أعرف الناس بربه ، سبحانه ، وقد جرى السيوطيّ على هذا في بعض الألفاظ القرآنية التي فسّرها ، ومن ذلك قوله :

---

١- قد سبق بيان أن جمهورها الأعظم ليس بمشترك ، انظر ص ٤٠٧ وما بعدها .

٢- سورة المعارج : آية ١٩ .

٣- أي الله - تعالى- كما هو ظاهر السياق .

٤- سورة المعارج : آية ٢٠ ، ٢١ .

٥- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣٠٧ .

٦- سورة البقرة : آية ١١٥ .

٧- سورة غافر : آية ٧ .

أي كما قال تعالى قاصاً ثناءَ الملائكة .

٨- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣١٢ .

٩- انظر - للمزيد من الأمثلة - (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٤٩١ .

(( ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [1] يعني تنكشف سرائر العبد التي كانت في قلبه من عقائدَ ونيات ، وتالله لايجد فيها في هذا الزمان إلا ضغائن وحقائد وخبث طويّات .

وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – :
(( إن السرائر الإيمانُ والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة ))[2] ))[3] .

---

١- سورة الطارق : آية ٩ .

٢- أخرجه الإمام البيهقيّ في (( شعب الإيمان )) ٦ : ٥٠ – ٥١ بسنده إلى أبي الدرداء – رضي الله عنه – ولفظه : (( ضمن الله – عز وجل – خلقَه أربعاً : الصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وهن السرائر التي قال الله عز وجلّ : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ )) .

وذكر البيهقي سنده فقال :

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، وعبد الملك بن عثمان الزاهد ، وأبونصر بن قتادة ، قالوا : حدثنا أبوعلي حامد بن محمد الهروي ، حدثنا محمد بن يونس ، حدثنا أبوعلي الحنفيّ ، حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن خُلَيْد العَصَري ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أحمد بن الحسن القاضي : ذكره الخطيب في (( تاريخ بغداد )) : ٤ / ٩١ ، ولم أعثر له على ترجمة .

عبد الملك بن عثمان الزاهد : ترجمه الخطيب البغدادي لكنه ذكر أن اسمه عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم ، ويكنّى عبد الملك هذا بأبي سعد ، وهو واعظ من أهل نيسابور . كان ثقة صالحاً ، ورعاً ، زاهداً . توفي سنة ست وأربعمائة . انظر (( تاريخ بغداد )) : ١٠ / ٤٣٢ .

وقد نص الخطيب على أن عبد الملك روى عن حامد الهرويّ .

أبو نصر بن قتادة : لم أعثر على ترجمة .

أبوعلي حامد بن محمد الهروي : ذكر الخطيب البغدادي أنه قد سمع على عدد من المشايخ في بلدان كثيرة ، وقدم بغداد مرتين ، وكان ثقة . توفي بـ ( هراة ) سنة ست وخمسين وثلاثمائة . انظر (( تاريخ بغداد )) : ٨ / ١٧٢ – ١٧٤ .

محمد بن يونس : هو الكُدَيميّ ، أبو العباس الساميّ ، البصريّ .ضعيف . مات سنة ست وثمانين ومائتين ، انظر (( التقريب )) : ٥١٥ .

أبو علي الحنفيّ : عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفيّ ، أبوعلي البصريّ . صدوق . مات سنة تسع ومائتين . انظر (( التقريب )) : ٤٢٩ .

عمران القطان : عمران بن داوَر ، أبو العوّام البصري . صدوق . مات سنة تسع ومائتين . انظر (( التقريب )) : ٤٢٩.

قتادة : هو ابن دِعامة بن قتادة السَّدوسيّ ، تقدمت ترجمته ، وهو ثقة ثبت .

خُلَيْد العَصَري : أبو سليمان البصري ، يقال إنه مولى أبي الدرداء ، صدوق يرسل ، من الطبقة الرابعة . انظر ((التقريب )) :١٩٥. وقد حكم محقق (( شعب الإيمان )) : ٦/ ٥١بأن الإسناد ضعيف لضعف محمد بن يونس الكُدَيْميّ .

٣- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٥٤٨ .

ونحو قوله أيضاً :

(( ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[1] :

هل تدرون ماقال ربكم ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة[2] )) [3] .

والأمثلة كثيرة مبثوثة في (( المعترك ))[4] .

---

١- سورة الرحمن : آية ٦٠ .

وهكذا جاء السياق في (( المعترك )) : ٣ / ٦٤١ ، أما في (( الدر المنثور )) : ٧ / ٧١٤ فقد قال السيوطي : (( قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ ، وقال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ ... )) .

٢- هذا الحديث – بهذا النص – عزاه السيوطيّ – رحمه الله – في (( الدر المنثور )): ٧ / ٧١٤ إلى الحكيم الترمذي في (( نوادر الأصول )) ، والبغوي في تفسيره ، والديلمي في (( مسند الفردوس )) وابن النجار في تاريخه عن أنس رضي الله عنه .

أما البغويّ – رحمه الله تعالى – فقد أخرج الحديث بسنده إلى بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس – رضي الله عنه – وقد كذب الأئمة بشراً هذا في روايته عن الزبير عن أنس ، انظر (( لسان الميزان )) : ٢ / ٢٧ – ٢٩ ، وانظر(( معالم التنزيل )) للبغويّ : ٧ / ٤٥٦ .

أما الديلميّ فقد ذكر محقق كتابه (( الفردوس )) سند هذا الحديث من (( زهر الفردوس )) – وهو مخطوط من تصنيف ابن حجر – وإسناده ينتهي ، أيضاً ، إلى بشر بن الحسين عن الزبير عن أنس . انظر (( الفردوس بمأثور الخطاب )) : ٤ / ٣٣٧ .

وكتاب (( الفردوس )) مجرد من الأسانيد ، وإنما أسند ولده أحاديثه في (( مسند الفردوس )) وعلق عليها الحافظ ابن حجر في (( زهر الفردوس )) وكلاهما مخطوط ، انظر مقدمة (( الفردوس )) : ١ / ع .

وقد ذكر السيوطي – رحمه الله تعالى – عدة روايات مقاربة لألفاظ هذا الحديث عن ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في (( شعب الإيمان )) وذكر السيوطيّ أن البيهقيّ ضعف الحديث .

انظر (( الدر المنثور )) : ٧ / ٧١٣ – ٧١٤ .

٣- (( معترك الأقران )) ٣ / ٦٤١ .

٤- انظر – للمزيد من الأمثلة – (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣٠ ، ٣٢ – ٣٣، ٣١٢ – ٣١٤ ، ٣١٥ .

### ثالثاً : تفسير القرآن بالآثار :

وهي ماروي عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - وهو مصدر غنيٌّ لتفسير القرآن العظيم ، وقد أورد السيوطي طائفة كثيرة من هذه الآثار .

**فمن الآثار التي أخرجها عن الصحابة قوله :**

(( ﴿مَّوۡقُوتٗا﴾[١] أي محدوداً بالأوقات ، وقال ابن عباس : فرضاً مفروضاً[٢] ))[٣] .

**ومن أمثلة ماذكره من الآثار عن التابعين قوله :**

(( ( جبت ) : فيه أقوال ، والصحيح أنه كل ماعبد من دون الله ، ويقال : ﴿ٱلۡجِبۡتِ﴾ : السحر ... وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جُبير قال : ﴿ٱلۡجِبۡتِ﴾ : الساحر بلسان الحبشية ))[٤] .

والأمثلة على هذا كثيرة جداً[٥] .

---

١- سورة النساء : آية ١٠٣ .

٢- ذكره السيوطيّ في (( الدر المنثور )) : ٢ / ٦٦٧ ، وعزاه لابن أبي حاتم ولفظه : (( وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ قال : مفروضاً )) .

وقد رجعت إلى الجزء المحقق من تفسير ابن أبي حاتم لنيل درجة (( الدكتوراه )) من جامعة أم القرى : ٤ / ١٠٣ فوجدت أن ابن أبي حاتم ذكر سنده فقال :

حدثني أبي ، ثنا أبوصالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ يعني : مفروضاً )) .

وقد حكم المحقق د . حكمت ياسين على الإسناد بأنه جيد ، وهو كما قال فإن رجال الإسناد مشهورون سبق الحديث عنهم بالتفصيل ، انظر ص ٤٧٠ .

٣- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٢٦٩ .

٤- (( معترك الأقران )): ٢ / ٦٠ .

وقد أخرج هذا الأثرَ ابن جرير فقال : حدثنا ابن بشّار ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جُبير في هذه الآية ﴿ٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ ، قال :(( ﴿ٱلۡجِبۡتِ﴾ : الساحر بلسان الحبشة ، و ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ : الكاهن )) : (( جامع البيان )) : ٨ / ٥١ .

ابن بشار : هو محمد بن بشار ، وقد سبقت ترجمته ، وهو ثقة .

محمد بن جعفر : هو الهُذليّ ، أبو عبد الله البصريّ المشهور بـ ( غُنْدَر ) . ثقة . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . أخرج له الجماعة . انظر (( تهذيب التهذيب )) : ٩ / ٨٤ - ٨٦ ، و (( التقريب )) : ٤٧٢ .

شعبة : الإمام الحافظ الثقة المشهور ، وقد سبقت ترجمته .

أبوبشر : جعفر بن إياس ، أبوبشر بن أبي وَحْشِيّة . ثقة ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير . مات سنة خمس وعشرين ومائة . أخرج له الجماعة . انظر (( التقريب )) : ١٣٩ . فإسناد هذا الأثر صحيح قوي .

٥- انظر -- للمزيد من الأمثلة - ٢ / ١٥ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٠ ...

**رابعاً : تفسير القرآن بكلام العرب وأشعارهم :**

وذلك لأن الله – تعالى – أنزله قرآناً عربياً بلسان العرب ففهموه وعملوا به ، وخير ما يعرف به مرادُ الله من كتابه بعد تفسيره بالقرآن والأحاديث والآثار هو الرجوع إلى كلام وأشعار أصحاب اللسان العربي الذين نزل القرآن بلسانهم ؛ لأن هذه الكلمات القرآنية قد استعملتها العرب ونطقت بها ، فيرجع إليهم إذاً في فهم معناها .

وقد استعان السيوطيّ – رحمه الله تعالى – في تفسيره بطائفة كبيرة من كلامهم : نثره وشعره، **فمن استعانته بنثرهم قوله:**

(( ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1] ... والواو والتاء في ملكوت زائدتان[2] مثل ( الرحَموت ) من الرحمة ، و ( الرهَبوت ) من الرهبة ، تقول العرب : رَهَبوت خيرٌ من رَحَموت ؛ أي أن تُرْهبَ خيرٌ من أن تُرحم ))[3] .

**ومن استعانته بشعر العرب** في التفسير – ونادراً مايصنع هذا – قولُه :

(( ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[4] :

أي قد سُعدت بدعائي لك فيما مضى ، فاستجب لي في هذا ، فتوسّلَ إلى الله بإحسانه القديم إليه ، ولذلك قيل :

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفى من تعرضه الثناءُ [5] ))[6] .

---

١- سورة الأنعام : آية ٧٥ .

٢- أي زائدتان على أصل كلمة ( المُلْك ) : قال أبو حيان :

(( قال الزجاج وغيره : الملَكوت : المُلك ، كالرغَبوت والرهَبوت والجَبروت ، وهو بناء مبالغة )) :

(( البحر المحيط )) : ٤ / ١٦٥ .

٣- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٢٧١ .

٤- سورة مريم : آية ٤ .

٥- قائل هذا البيت هو أمية بن أبي الصَّلت ، من قصيدة مدح بها عبد الله بن جُدعان ، كما في (( عيون الأخبار )) : ٣ / ١٧٢.

والبيت في (( المعترك )) مكسور في شطره الآخر في قوله : (( كفى )) ، والصحيح : كفاه، كما في (( عيون الأخبار )) ، لأن البيت من بحر الوافر الذي لايستقيم بـ (( كفى )) كما في (( المعترك )) ، ولعل ذلك من صنيع النساخ .

وانظر (( شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل )) : ص ٨٢ وما بعدها .

٦- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣٩٨ .

وكقوله في تفسيره قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[1] :

(( ونصب ﴿ رِحْلَةَ ﴾ لأنه مفعول بـ ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ﴾[2] ، وقال : ﴿ رِحْلَةَ ﴾ وأراد رحلتين ؛ فهو كقول الشاعر :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا[3] ))[4] .

أي في بعض بطونكم[5] .

**خامساً : استعانته بكلام المفسرين :**

وهذا كثير جداً ، مبثوث في كتابه ، وفعله هذا لامحيص عنه ؛ إذ لابد للمتأخر من مراجعة تفاسير الأقدمين حيث لاغنى له عنها .

وقد نقد السيوطي منها ماكان مفتقراً إلى تقويم وترجيح ، ومن أمثلة ذلك قوله :

(( ﴿ مَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾[6] :

الآيات – هنا – المعجزات ؛ كقلب العصا حيةً ، وإخراجِ اليد بيضاءَ .

وقيل : البراهين والحجج العقلية ، **والأول أظهر** .

ومعنى ﴿ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ أنها في غاية الكِبَر والظهور ، ولم يُرد تفضيلها على غيرها من آياته ، إنما المعنى أنك إذا نظرت وجدت كبيرةً ، وإذا نظرت غيرها وجدت كبيرة ، فهو كقول الشاعر :

---

١- سورة قريش : آية ١ .

٢- فهو مصدر عمل عمل فعله .

٣- وعجز البيت : فإن زمانكم زمنٌ خَميصُ .

والبيت مجهولٌ قائله كما ذكر الأستاذ عبد السلام هارون في (( خزانة الأدب )) : ٧ / ٥٣٧ .

٤- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٤٥٢ .

٥- (( روح المعاني )) : ٣ / ٣٠٧ .

٦- سورة الزخرف : آية ٤٨ .

مَن تَلْقَ منهم تَقُلْ لقيت سيدهم[1]

هكذا قال الزمخشريّ[2] .

ويحتمل – عندي – أن يريد: مانريهم من آية إلا هي أكبر مما تقدمها ؛ فالمراد أكبر من أختها المتقدمة عليها )) [3] .

وقد ذكرت سابقاً أن السيوطي ، رحمه الله تعالى ، إذا نقل من المصادر فإنه إما أن يصرح بالمصدر، أو يقول : قال فلان – كما هو الحال هنا – أو يغفل المصدر والقائل فيقول : قيل ، أو: قال بعضهم[4] ، وهذا يسري على منهجه في استعانته بكلام المفسرين أيضاً .

**ب – أسباب النزول[5] :**

لأسباب النزول فائدة عظمى في فهم كثير من الآيات ، وقد استعان بها الإمام السيوطي كثيراً – كصنيع غيره من المفسرين – ومن أمثلة ذلك قوله :

(( ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[6] : لالغيره ...

---

١– قائل هذا البيت هو : العَرَندس الكِلابي ، كما في (( خزانة الأدب )) : ١٠ / ١٢٠ ، وتتمته :

مثل النجوم التي يسري بها الساري

والبيت في (( الخزانة )) : (( تقل لاقيت )) بألف بين اللام والقاف ، وما في (( المعترك )) صحيح بحذف السين من ( مستفعلن ) ، حيث جاز ذلك في بحر البسيط ، وانظر (( شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل : العروض والقافية )) : ٢٦ .

٢– كلام الزمخشري هذا نقله السيوطي بالمعنى انظر (( الكشاف )) : ٣ / ٤٢١ – ٤٢٢ .

٣– (( معترك الأقران )) : ٢ / ٤٢٨ .

وانظر نقده لأقوال المصنفين – أيضاً – : ١ / ٥٥٢ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ ، والأمثلة كثيرة .

٤– انظر تفصيل هذا في ص ٢٩٤ .

٥– قد كانت فقرة ( أ ) هي مصادر التفسير ، انظر ص ٥٠٠ .

٦– سورة الأعراف : آية ١٨٠ .

وسبب نزول الآية[1] أن أبا جهل سمع بعض الصحابة يقرأ فيذكر الله مرة والرحمن أخرى فقال : يزعم محمدٌ أن الإله واحد ، وهاهو يعبد آلهة كثيرة[2] ، فنزلت الآية مبينة أن تلك الأسماء الكثيرة هي لمسمّى واحد ))[3] .

---

١- وسبب النزول المذكور قد ذكره عدد من المفسرين - كما سيأتي في تخريج سبب النزول في الهامش القادم - في تفسير آية الإسراء :﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : ١١٠ .

فلعل تحريفاً وقع لدى الناسخ فكتب ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ عوضاً عن ﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ، والله أعلم .

٢- الأثر المذكور قد أخرجه الإمام ابن جرير في تفسيره حيث قال :

حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال:حدثني محمد بن كثير ، عن عبد الله بن واقد ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال :

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ساجداً يدعو :يارحمن يارحيم فقال المشركون : هذا يزعم أنه يدعو واحداً وهو يدعو مثنى مثنى ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ )) .

ثم أورد أثراً آخر مرسلاً عن مكحول بنحو الحديث السابق . انظر (( جامع البيان )) : ١٥ / ١٨٢ .

ولكن لم يرد ذكر أبي جهل في أيٍّ من الحديث والأثر .

أمّا رجال الحديث الأول فهم :

القاسم = القاسم بن الحسن ، فقد ذكر الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري أنه لم يجد له ترجمة إلاّ أن يكون القاسم بن الحسن بن يزيد ، أبومحمد الهَمَذانيّ الصائغ المتوفى سنة ٢٧٢ إلاّ أنه لم يجد دليلاً على هذا .

انظر (( جامع البيان )) : ٧ / ٥٠٧ .

الحسين : الحسين بن داود المِصِّيصيّ المشهور بـ ( سُنَيد ) ، وهو قد ضُعِّف ، انظر (( التقريب )) : ٢٥٧ .

محمد بن كثير = لعله محمد بن كثير بن أبي عطاء نزيل المِصِّيصة ، وهو صدوق كثير الغلط كما في (( التقريب )) : ٥٠٤ ، وقد توفي سنة ٢١٦ كما في : (( تهذيب التهذيب )) : ٩ / ٣٦٩ .

عبد الله بن واقد = يمكن أن يكون عبد الله بن واقد بن الحارث الهرويّ المتوفى بعد الستين ومائة ، وهو ثقة .

انظر (( تهذيب التهذيب )) : ٦ / ٥٩ - ٦٠ ، و (( التقريب )) : ٣٢٨ .

ويمكن أن يكون عبد الله بن واقد الحرّاني المتوفي سنة ٢١٠ وهو متروك ، انظر (( التهذيب )) : ٦ / ٦٠ - ٦٢ ، و (( التقريب )) : ٣٢٨ .

أبو الجوزاء = أوس بن عبد الله الرَّبَعيّ : ثقة ، توفي سنة ٨٣ ، وكان يرسل كثيراً . (( التقريب )) : ١١٦ .

والحديث على كل حال ضعيف لضعف بعض رجال إسناد الحديث الأول ، ولإرسال مكحول في الأثر الآخر ، وهو مروي عن القاسم عن الحسين أيضاً وقد عرفتَ حالهما .

وقد ذكر البغوي الحديث أيضاً ولكن بدون إسناد ، وذكر أن الرجل القرشيّ العائب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعاءه هو أبو جهل . انظر (( معالم التنزيل )) : ٥ / ١٣٧ .

وقد نسب السيوطيّ - رحمه الله تعالى - تخريج الحديث لابن مِرْدَوَيْه أيضاً ، انظر (( الدر المنثور )) : ٥ / ٣٤٨ .

٣-(( معترك الأقران )) : ٢ / ٢٢٦ .

وانظر - مزيداً من الأمثلة - (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، والأمثلة كثيرة مبثوثة في الكتاب .

### جـ – مَزْجُ التفسير بالقصص والمواعظ والرقائق :

وهذه سمة بارزة في كتاب (( معترك الأقران )) فقد أكثر السيوطيّ من إيراد القصص والمواعظ والرقائق في ثنايا كتابه ، وسيأتي تفصيل لمنهجه في هذا الجانب في المبحث السادس إن شاء الله تعالى[1] .

ومن الأمثلة على ذلك قوله :

(( ﴿ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾[2] [3]

هذه الجملة في جواب : ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ ؛ لأن معناها : أخبرني ، فكأنه سؤال وجواب .

والمعنى : انظر الذي يكذب بالدين تجد فيه هذه الأخلاق القبيحة ، والأعمال السيئة ؛ وإنما ذلك لأن الدين يحمل صاحبه على الحسنات وترك السيئات ، فمقصود الكلام ذم الفاعل لذلك .

قال الجُنَيد : [4]

عرضت نفسي ليلةً على هذه السورة فلم أجد فيها ذلك ، ثم عرضت عليها : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾[5] فقلت : سبحانك لامن هؤلاء ولامن هؤلاء ، فسمعت هاتفاً[6] يقول :

---

١- انظر ص ٥٢٣ وما بعدها .

٢- هكذا جاء الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – بالآية مجردة عن ﴿وَلَا﴾ وإنما تكلف ذلك ليستقيم له وضع ﴿يَحُضُّ﴾ في حرف الياء حتى لو أدّى ذلك إلى قلب معنى الآية !! فلعله لم ينتبه لإحالة المعنى ، والله أعلم .

٣- سورة الماعون : آية ٣ .

٤- الجُنَيد بن محمد بن الجُنَيد النهاونديّ ثم البغداديّ ، شيخ الصوفية . ولد سنة نيف وعشرين ومائتين ، وتفقه وأتقن العلم ، وتعبد ونطق بالحكمة .روى قليلاً من الأحاديث ، أفتى وله عشرون سنة . توفي سنة ٢٩٨ .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٤ / ٦٦ – ٧٧ .

٥- سورة المؤمنون : آية ١ ، وقوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ هو من سورة المعارج ، لكن الأقرب أن السيوطي أراد : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ في سورة المؤمنون آية ١٠ ، فلعل السيوطيّ سها عنها أو أن تحريفاً حصل من الناسخ ، والله أعلم .

٦- الهاتف هو صوت مسموع بدون أن يُبصر مصدره ، والهَتْف والهُتاف : الصوت العالي أو الصوت الشديد .

انظر (( لسان العرب )) : هـ ت ف .

من الذين ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [1] .

هذا الجنيد فكيف حالك ياخُوَيْد[2] ))[3] .

---

١- سورة التوبة : آية ١٠٢ .

٢- الأقرب أن أصل هذه الكلمة فارسيّ ، ولم أعثر على معنى لها فيما بحثت فيه في المعاجم التي تبحث في الكلمات الفارسية المعربة ، لكن لعل الكلمة هي خَوَنْد ، وهي بمعنى السيد ، انظر (( الألفاظ الفارسية المعرّبة )) : ٥٨ . ومعنى السيد لايتفق مع السياق ، والمناسبة بين الجنيد وخُويد أكثر ، والله أعلم .

٣- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٥٥٢ ، وهناك مزيد من الأمثلة في المبحث السادس من هذا الفصل : (( منهجه في ذكر القصص والمواعظ والرقائق )) ، انظر ص ٥٢٣ وما بعدها .

## المطلب الثالث : منهجه في القراءات

توسع السيوطيّ – رحمه الله تعالى – في إيراد القـراءات في كتابه ، حيث أتى بجملة كبيرة من القراءات الصحيحة والشاذة ، هذا وهو لم يقـرأ القـراءات على شيخ وليس له سند بها[1] .

وهاك منهجَه في إيراده القراءاتِ :

١ – التوجيه[2] :

يوجه السيوطي بعض القراءات ويغفل توجيه بعضها الآخر ، ومن أمثلة توجيهه للقراءة قوله :

(( ﴿ دُرِّيٌّ ﴾[3] بضم الدال وتشديد الياء من غير همز ، ولهذه القراءة وجهان : إما أن يُنسب الكوكب إلى الدُّر لبياضه وصفائه ، أو يكون مسهلا من الهمز[4] .

وقُرئ بالهمزة وكسر الدال[5] ، وبالضم والهمز[6] ، وهـو مشـتق مـن ( الـدَّرْء ) بمعنى الدفع[7] .

---

١- ذكر ذلك في كتابه (( حسن المحاضرة )) : ١ / ٣٣٨ – ٣٣٩ .

٢- توجيه القراءة هو الاحتجاج لها وتوثيقها ، والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء ؛ وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية،أوبالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يُحاوَل اقتناصها أو توليدها ، أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل . وقد يساق للاحتجاج والتوجيه الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشعر الصالح للاحتجاج ، والأمثال ، ولغات العرب ولهجاتها ، وأقوال أئمة العربية .

مقدمة تحقيق كتاب (( الحجة )) لأبي علي الفارسيّ : ١ / ١٤ – ١٥ بتصرف يسير .

٣- سورة النور : آية ٣٥ .

٤- ستأتي قراءة الهمز ، والتسهيل هنا بمعنى الإبدال ، – كما سبق ذكر ذلك ، انظر ص ٤٨٧ – فأبدلت الهمزة ياءً وأدغمت في الياء الأولى ، وانظر (( حجة القراءات )) : ٤٩٩ .

٥- أي ﴿دِرِّيء﴾ ، وهي قراءة أبي عمرو والكسائيّ ، انظر (( النشر في القراءات العشر )) : ٢ / ٣٣٢ .

٦- أي ﴿دُرِّيء﴾ ، وهي قراءة شعبة وحمزة . المصدر السابق .

٧- هذا التوجيه الذي ذكره السيوطي – رحمه الله تعالى – هو لكلتا القراءتين : بضم الدال وكسرها مع الهمزة بعد الياء ، ومعنى الدفع – هنا – أي يدفع الكوكب بنوره الناظر من أن ينظر إليه ، انظر (( حجة القراءات )) : ٤٩٩ .

وشبه الزجاجة في إنارتها بكوكب دري ؛ لأنها تضيء بالمصباح الذي فيها ))[1] .

**ثانياً : عزو القراءة :**

**إذا أورد السيوطي قراءة صحيحة عشرية ثابتة**[2] فإنه لايذكر من قرأ بها – فيما علمته من كتابه – وربما يكون ذلك لأجل الاختصار ، أو لأجل أنه يورد القراءات من حفظه ، فيبين اختلاف القراءات ولايبين من قرأ بكل منها ، ومن أمثلة ذلك قوله :

(( ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾[3] يعني الزيت .

وقُرئ : ﴿ تَنۢبُتُ ﴾ بفتح التاء ، فالمجرور على هذا في موضع الحال كقولك : جاء زيد بسلاحه .

وقُرئ بضم التاء وكسر الباء [4] ... ))[5] .

**أما إذا أورد قراءة شاذة** فقد وجدت بالاستقراء أن له أربعة طرق في إيرادها :

**الطريق الأول :**

أن ينسبها إلى الصحابيّ أو التابعي الذي قرأ بها ، وذلك نحو قوله :

((﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ ﴾[6] ...

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٩٩ ، وانظر لمزيد من الأمثلة على توجيه القراءات : ٣ / ٢٥٤ ، ٢٩٧ – ٢٩٨ .

٢- القراءة الصحيحة هي مااستوفت أركاناً ثلاثة : صحة السند – تواتراً أو شهرةً واستفاضة ، على خلاف بين القراء – وأن تكون موافقة للعربية بوجه فصيح أو أفصح ، وأن تكون موافقة للرسم العثماني ، فإن اختل أحد هذه الشروط الثلاثة صارت شاذة مردودة ، انظر (( النشر في القراءات العشر )) : ١ / ٩ – ١٣ .

٣- سورة المؤمنون : آية ٢٠ .

٤- وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس ، وقرأ الباقون من القراء العشرة : ﴿ تَنۢبُتُ ﴾ ، انظر (( النشر في القراءات العشر )) : ٢/ ٣٢٨ .

٥- (( معترك الأقران )) : ٢ / ١٨ ، ولمزيد من الأمثلة انظر : ٢/ ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٦٩ .

٦- سورة الواقعة : آية ٨٢ .

قرأ علي بن أبي طالب : ( وتجعلون شكركم أنكم تَكْذِبون ) وكذا قرأ ابن عباس إلا أنه قرأ : ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾ بضم التاء والتشديد كقراءة الجماعة ... ))[1] .

وهو في إيراده لما يورده – هنا – لايحكم عليه بالشذوذ ، وربما كان ذلك لشهرة شذوذ القراءة .

**الطريق الثاني :**

أن ينسبها إلى أحد الأربعة المشهورين برواية الشاذ ، وهم :
ابن مُحَيْصن[2] ، واليزيدي[3] ، والحسن البصريّ ، والأعمش[4] ، وذلك نحو قوله :

(( ( أن ) : بالفتح والتخفيف على أوجه : الأُولى أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع ... وقد يرفع المضارع بعدها إهمالاً لها ... كقراءة ابن محيصن :
( لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة )[5] ))[6] .

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٠ ، وانظر مزيداً من الأمثلة في : ١ / ٦٠٤ ، ٢ / ٧٨ ، ٨٠ .

٢- محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيْصن السهميّ – بالولاء – المكيّ ، قارىء أهل مكة . روى عدداً من الأحاديث وكان من رجال الإمام مسلم . توفي سنة ١٢٣ بمكة ، رحمه الله تعالى . انظر (( معرفة القراء الكبار )) : ١ / ٩٨ – ٩٩ .

٣- شيخ القراء ، أبومحمد يحيى بن مبارك بن المغيرة العَدَويّ البصري النحوي . عُرف باليزيديّ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور – خال المهديّ – يؤدب ولده . وهو نحوي علامة ، بصير بلسان العرب ، أخذ العربية عن أبي عمرو البصريّ وعن الخليل . له عدة مصنفات . عاش أربعاً وسبعين سنة ، وتوفي سنة اثنتين ومائتين ببغداد – وقيل بمرو . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٩ / ٥٦٢ – ٥٦٣ .

٤- سليمان بن مِهران ، الإمام ، شيخ المقرئين والمحدثين ، أبومحمد الأسديّ الكاهلي – بالولاء – الكوفي الحافظ . رأى أنس بن مالك – رضي الله عنه – وحكى عنه وروى عنه . مكث قرابة سبعين سنة لاتفوته التكبيرة الأولى ، وكان عَسِراً في الرواية ، وتحكى عنه نوادر . مات سنة ١٤٨ بالكوفة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٦ / ٢٢٦ – ٢٤٨ .

٥- كذا وجدتها مرسومةً في الكتاب المحقق ، وأما قراءة ابن مُحيصن – رحمه الله تعالى – فهي : ( تَتِمَّ الرضاعةُ ) كما في (( إتحاف فضلاء البشر )) : ١ / ٤٤٠ ، وقد يكون ذلك تحريفاً من الناسخ أو سهواً من المصنف أو المحقق ، والله أعلم ، وأصل الآية في سورة البقرة : ٢٣٣ .

٦- انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٦٠٧ ، وانظر – مثالاً آخر – ٢ / ٥٣ .

وهو يكتفي بنسبتها إلى أحد هؤلاء الأربعة لشهرة شذوذ ماروي عنهم من القراءات .

**الطريق الثالث :**

أن ينسب القراءة إلى الشذوذ ثم لايذكر من قرأ بها ، وذلك نحو قوله :

(( ( إذن )[1] : ... حرف ينصب المضارع بشرط : تصديرها ، واستقباله ، واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية .

قال النحاة :

وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان ، نحو :

﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] ، ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾[3] ، وقرىء شاذاً بالنصب فيهما[4] ))[5] .

**الطريق الرابع :**

أن يورد القراءة الشاذة ثم لايذكر أنها شاذة بل يُغفل الحكم عليها تماماً ، ويغفل ذكر من قرأها أيضاً ، وفي إغفاله ذكرَ شذوذها يحصل الفرق بين هذا الطريق والطريق الثالث ، ومن ذلك قوله :

(( ( الهمزة ) ... قد تقع في القسم ؛ ومنه :

( ولا نكتم شهادةً آلله[6]) بالتنوين[7] ، ( اللـه ) بالمد ))[8] .

---

١- هكذا جاءت في المطبوعة ، (( والجمهور يكتبونها بالألف ويقفون عليها بالألف ، وهناك من يرى كتابتها بالنون والوقف عليها بالنون ، ويرى البعض أنها إن عَمِلت كتبت بالألف وإلا كتبت بالنون ، وهذا تفريق جيد )) : ((معجم النحو )) : ٧ .

٢- سورة الإسراء : آية ٧٦ .

٣- سورة النساء : آية ٥٣ .

٤- أي بحذف النون من الفعلين : ( يلبثوا ، يؤتوا ) لأنهما من الأفعال الخمسة ، وكلتا القراءتين تنسب لابن مسعود رضي اللـه عنه ، انظر (( مختصر في شواذ القرآن )) : ٢٧ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٨٦ . ولمزيد من الأمثلة انظر : ١ / ٥٩٠ ، ٦١١ ، ٢ / ٤٢ .

٦- سورة المائدة : آية ١٠٦ .

٧- أي بالتنوين في ﴿ شَهَٰدَةَ ﴾ ، وهذه قراءة منسوبة لعليّ بن أبي طالب – رضي اللـه عنه – ولأبي عبد الرحمن السُّلَميّ أيضاً ، انظر (( مختصر في شواذ القرآن )) : ٣٥ .

٨- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٧٣ ، ولمزيد من الأمثلة انظر : ١ / ٥٦١ ، ٦١٣ ، ٢ / ٤٦ .

**ثالثاً : الإكثار من إيراد القراءات[1] :**

يكاد السيوطي - رحمه الله تعالى - يستقصي ماورد من قراءات للكلمات القرآنية التي أتى بها ، خاصة في الوجه الخامس والثلاثين : ( ألفاظه المشتركة ) ، فهو كثير التنبيه على مافي تلك الكلمات من قراءات ، سواء كانت صحيحة أو شاذة[2] .

---

١- قد مرّ ( أولاً ) ، و ( ثانياً ) في ص : ٥١١ ، ٥١٢ على التوالي .

٢- انظر - مثالاً - : ١ / ٥٦١ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٨٦ ، ٥٩٠ .

٢ / ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٠ .

٣ / ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ .

## المطلب الرابع : منهجه في بيان الوقف والابتداء

وهو من علوم التجويد التي يعرف بها كيفية الوقف على الكلمات القرآنية ، والابتداءِ بها،ومكان ذلك وزمانه ، فالسكت[1] ، والقطع[2] ، والوقف ، كلٌّ له زمن معين يوقف به على الكلمة القرآنية المراد الوقوفُ عليها ، وكذلك هناك أنواع للوقف ، مثل الوقف التام[3] ، والكافي[4] ، والحسن[5] ، والقبيح[6] ، والوقف الاضطراريّ والاختباري إلخ ...

وقد جاء الكلام على الوقف والابتداء عند السيوطيّ مقتضباً وقليلاً ، فلم يذكر القواعد في الوقف والابتداء ، أو أنواعه ، إنما اكتفى بذكر بعض الآيات التي للمعنى فيها تعلق بالوقف والابتداء ، فمن ذلك قوله :

(( ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [7] :

ما : استفهامية معناها التوبيخ ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، والمجرور بعدها خبرها .

ينبغي الوقف على قوله : ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ ثم يُقرأ :

---

١- (( السكت عبارة عن قطع الصوت زمنا مّا دون زمن الوقف عادةً من غير تنفس )) :
(( منار الهدى في بيان الوقف والابتدا )) : ٨ .

٢- (( القطع عبارة عن قطع القراءة رأساً )) : المصدر السابق ، أي بدون نية معاودة القراءة .

٣- (( التام هو مايحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولايتعلق مابعده بشيء مما قبله لالفظاً ولامعنى ، وأكثر مايوجد عند رؤوس الآي )) : المصدر السابق : ١٠ .

٤- (( الكافي هو مايحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقاً مامن جهة المعنى ، وسمي كافياً لاكتفائه واستغنائه عما بعده واستغناء مابعده عنه )) : المصدر السابق : ١١ .

٥- (( الحسن مايحسن الوقف عليه ، ولايحسن الابتداء بما بعده )) : المصدر السابق .

٦- (( القبيح هو مااشتد تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى ... نحو : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ ﴾ [ سورة البقرة : آية ٢٦ ] ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ [ سورة الماعون : آية ٤ ] فإنه يوهم غير ماأراده الله تعالى )) : المصدر السابق : ١٣ .

٧- سورة الصافات : آية ١٥٤ .

﴿ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ ))[1] .

ونحو قوله أيضاً :

(( ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴾[2] :

أي علموا أنهم لامهرب لهم من العذاب .

وقيل : يوقف على ﴿ظَنُّواْ﴾ ويكون ﴿ مَا لَهُم﴾ استئنافاً ))[3] .

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٤١٣ .

وإنما أرشد السيوطيّ إلى الوقف على ﴿ مَا لَكُمۡ﴾ لأنها جملة استفهامية من مبتدأ و خبر مستقلة عما بعدها ، وهذه الجملة ومابعدها جملتان استفهاميتان توبيخيتان ليس لإحداهما تعلق بالأخرى من حيث الإعراب ، وليس بينهما تعلق معنوي قوي يوجب الاتصال ؛ إذ الأُولى استفهام إنكاريّ عما استقر لهم وثبت ، والجملة الأخرى استفهام تعجبيّ من حكمهم بهذا الحكم الجائر حيث جعلوا لله مايتشاءمون منه من جنسي البشر .

انظر (( الدُّر المصون من علوم الكتاب المكنون )) للسّمين الحلبي : ٩ / ٣٣٤ .

٢- سورة فصلت : آية ٤٨ ، وهكذا ساق الإمام السيوطيّ الآية ، والشاهد : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم ... ﴾ .

وقد ساق الإمام السيوطي الآية بدون ذكر الشاهد وهو : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم ... ﴾ ، وإنما لم يأت به ليتمكن من المجيء بـ ﴿ مَا لَهُم﴾ تحت حرف الميم . وإنما يوقف على ﴿وَظَنُّواْ﴾ إذا قُدرت بمعنى الكَذِب والشك ، حتى يستقيم المعنى لما بعدها ، وإذا قُدرت بمعنى العلم فالوقف على ﴿ مَّحِيصٖ ﴾ ، وانظر (( المكتفى في الوقف والابتدا )) للدانيّ : ٤٩٩ .

٣- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٤٢٤ .

## المطلب الخامس : منهجه الفقهيّ

السيوطيّ – رحمه الله تعالى – شافعيّ المذهب ، وهو وإن أظهر الاجتهاد فإنه لايخرج عن أقوال الشافعيّ ، وقد ذكر ذلك في كتابه : (( الرد على من أخلد إلى الأرض )) فقال :

(( والذي ادّعيناه هو الاجتهاد المطلق لاالاستقلال ، بل نحن تابعون للإمام الشافعيّ – رضي الله عنه – وسالكون طريقَه في الاجتهاد امتثالاً لأمره ، ومعدودون من أصحابه...)) [1] .

وقد سبق ذلك كلام طويل عن الاجتهاد وأنواعه ، إلا أنه يقرر فيه أنه – في اجتهاده – لايخرج عن أقوال الإمام الشافعيّ [2] .

لكنه مع تقيده في اجتهاده بعدم الخروج على المذهب الشافعي فإنه غير متعصب للمذهب ، ويذكر في المسألة مذاهب الأئمة فيها ، ولايرجح بين هذه المذاهب ؛ ولعل الإمام السيوطي قصد عدم تطويل الكلام في الفقه في موضوع قرآني صِرْفٍ كهذا .

ومن أمثلة كلامه في الفقهيات – على النحو الذي وصفتُ – قوله :

(( ﴿ تَعَاسَرْتُمْ ﴾ [3] أي تضايقتم . والمعنى إن تشططت [4] الأم على الأب في أجرة الرضاع ، وطلبت منه كثيراً فللأب أن يسترضع لولده امرأة أخرى بما هو أرفق به ، إلا ألاّيقبل الطفل غير ثدي أمه فتُجبر حينئذ على إرضاعه بأجرة مثلها ومثل الزوج ، فلا تضيع الزوجة ولايُكلَّف هو مالايطيق .

١– (( الرد على من أخلد إلى الأرض ، وانكر أن الاجتهاد في كل عصر فرض )) : ١١٦ .

٢– المصدر السابق : ٩٧ – ١١٦ .

٣– سورة الطلاق : آية ٦ .

٤– أي جارت وظلمت وجاوزت القدر المحدود : (( لسان العرب )) : ( ش ط ط ) .

وفي هذه الآيةِ دليل على أن النفقة تختلف باختلاف الناس ، وهو مذهب مالك خلافاً لأبي حنيفة فإنه اعتبر الكفاية[1] .

ومَن عجز عن نفقة امرأته فمذهب مالك أنها تطلق عليه خلافاً لأبي حنيفة[2] ، وإن عجز عن الكسوة دون النفقة ففي التطليق عليه قولان في المذهب[3] ))[4] .

---

١- أما مذهب مالك فإنه كما قال السيوطي ، وانظر (( جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة خليل )) : ١ / ٤٠٢ ، وأما الأحناف فإنهم وافقوا المالكية في هذا وانظر (( حاشية رد المحتار )) : ٣ / ٥٧٤ - ٥٧٥ حيث ذكر المصنف أن النفقة للمرأة تختلف باختلاف حالها وحال زوجها من الإيسار والإعسار .

٢- وهو كما قال . انظر (( جواهر الإكليل )) : ١ / ٤٠٥ ، و (( حاشية رد المحتار )) : ٣ / ٥٩٠ .

٣- أي المذهب الشافعي ؛ لأنه مذهب السيوطي ، وما ذكره من أن في التطليق عليه قولين في المذهب لم أجده وإنما الذي في (( المجموع )) : ١٨ / ٢٦٧ : (( إن أعسر بالكسوة ثبت لها الفسخ ؛ لأن البدن لايقوم بغير الكسوة كمالايقوم بغير القوت )) .

٤- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٤ - ٣٥ ، ولمزيد من الأمثلة انظر ٢ / ٢١ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٩٠ .

## المطلب السادس : منهجه في أصول الفقه

قد أفرد السيوطي – رحمه الله تعالى – في كتابه أبواباً من الأصول عدَّها وجوهاً من أوجه الإعجاز ، وهي : الوجه الرابع عشر : عموم بعض آياته وخصوص بعضها[1] ، والوجه الخامس عشر : ورود بعض آياته مجملة وبعضها مبينة[2] ، والوجه السادس عشر : الاستدلال بمنطوقه أو بمفهومه[3] ، وقد بسطت الكلام عليها في مكان سابق[4] .

وهناك بعض المباحث التي يتنازعها علم الأصول وغيره من العلوم مثل : الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والحقيقة والمجاز ، والكناية والتعريض ، والمشترك وكلها جاءت في كتاب السيوطي أوجهاً من أوجه الإعجاز[5] ، وقد سبق الكلام عليها أيضاً[6] .

وقد جاء السيوطي بهذه المباحث كلها على وجه التفصيل ، فكان فيها طويل النَّفَس ؛ فهو يستقصي ماستطاع فيما يورده من مباحث ، وذلك نحو مبحث العام والخاص في كتابه إذ جاء به على التقسيم التالي :

١ – تعريف العموم .

٢ – صيغ العموم .

٣ – أقسام العموم :

أ – عام باقي على عمومه .

ب – عام مخصوص .

---

١- (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٠٧ .

٢- المصدر السابق : ١ / ٢١٧ .

٣- المصدر السابق : ١ / ٢٢٤ .

٤- انظر ص ٣٧٠ وما بعدها .

٥- انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ١٠٨ ، ١٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٥١٤ على الترتيب .

٦- انظر ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٨ ، من هذا البحث على الترتيب .

جـ - عام مراد به الخصوص .

ثم أخذ في مباحث الخصوص فذكر مايلي :

١ - المخصصات المتصلة وهي خمسة :

أ - الاستثناء .

ب - الوصف .

جـ - الشرط .

د - الغاية .

هـ - بدل البعض من الكل .

٢ - المخصصات المنفصلة وهي :

أ - آيات القرآن العظيم .

ب - الأحاديث الشريفة .

جـ - الإجماع .

د - القياس .

ثم أتى بمسائلَ وفروعٍ تتعلق بالعام والخاص وهي :

١ - تخصيص القرآن للسنة .

٢ - بقاء العام على عمومه إذا سيق للمدح أو الذم .

٣ - هل الخطاب الخاص بالرسول - صلى الله عليه وسلم - يشمل الأمة أم لا ؟

٤ - هل الخطاب بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يشمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أم لا ؟

٥ - هل تتناول لفظة ﴿ مَن ﴾ الأنثى ؟

٦ - الخطاب بـ ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ هل يشمل المؤمنين ؟

٧ - الخطاب بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ هل يشمل أهل الكتاب ؟

ثم إنه مثل لكل ماأتى به من أقسام ومباحث ، مثل لها من كتاب الله تعالى .

من هذا التقسيم لمبحث العام والخاص في كتاب (( معترك الأقران )) يتضح شمول التناول الأصولي عند الإمام السيوطيّ - رحمه الله تعالى - حيث لم يترك شاذّةً ولافاذّة إلا أتى بها تقريباً .

أما المسائل الأصولية المنثورة في كتابه عدا تلك المباحث الأساسية فهي قليلة ، مندرجة تحت الألفاظ المشتركة التي جاءت في الوجه الخامس والثلاثين من أوجه الإعجاز التي ساقها ، ومن هذه المسائل المنثورة :

(( ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ [1]

المعنى أن الله يسمع كل شيء فالجهر والإسرار عنده سواء ، ولذلك أتى به بعد قوله : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾[2] .

فإن قلت : قوله : ﴿ تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ قرينة في الخصوص .

فالجواب أن الفخر[3] والآمديّ[4] قالا : إن العام إذا عُقِّب بصنف من أصنافه[5] فمذهب مالك والشافعيّ بقاؤه على عمومه ))[6] .

---

١- سورة الرعد : آية ١٠ .

٢- سورة الرعد آية ٨ ، وقال ابن كثير رحمه الله : (( قال الضحاك عن ابن عباس : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ قال : مانقصت من تسعة ومازاد عليها )) : (( تفسير القرآن العظيم )) : ٤ / ٣٥٨ .

٣- هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التيميّ البكريّ الرازي ، الإمام المتكلم . وقد سبقت ترجمته .

٤- سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعلبيّ الآمديّ ، الأصولي المتكلم . ولد بعد الخمسين وخمسمائة بمدينة آمد ، وتفقه على المذهب الحنبلي ثم انتقل إلى المذهب الشافعيّ ، تفنّن في علم النظر ، وأحكم الأصلين [ أصول الدين وأصول الفقه ] والفلسفة وسائر العقليات ، ثم دخل الديار المصرية وتخرّج به جماعة،ثم قدم دمشق فتوفي بها سنة ٦٣١ . انظر (( طبقات الشافعية الكبرى )) : ٨ / ٣٠٦ - ٣٠٧ .

٥- انظر هذه المسألة في (( الإحكام في أصول الأحكام )) للآمدي : ٢ / ٣٥٩ : المسألة الثانية عشرة .

٦- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٠٤ .

## المبحث السادس

## منهجه في ذكر القصص والرقائق والمواعظ

قد ذكرت سابقاً[1] أن من مَـيْزات كتـاب السيوطيِّ - رحمه اللـه تعـالى - الإكثارَ من ذكر المواعظ والرقائق[2] والقصص[3] التي ليّنت مادة الكتاب ، وحببتها إلى القارئ ، وهذا العدد من المواعظ والقصص لافت للنظر في كتاب السيوطيّ هذا بحيث إني لم أره في أي كتاب آخر له ، فيما اطّلعت عليه من كتبه الـتي طرقـت علوماً شرعية أولغوية .

وهو في صنيعه هذا لم يكثر الإكثارَ المعيب الطاغي على المـادة العلميـة ، إنمـا أورد القصص والمواعظ بقدْر معقول محبب إلى النفس ، وسأتكلم علـى كـلٍّ منهمـا على الترتيب :

### أولاً : منهجه في القصص :

أما منهجه في إيراد القصص فهو كالآتي :

### ١ - عدم اطّراد ورودها في الكتاب على طريقة واحدة :

لم يكن ورود القصص منضبطاً بضابط محدد ، بـل قـد تنـاثرت في الكتـاب ، فلم يظهر لي جامع محدد لكيفية أو مكان ورودها .

---

١- وذلك عند الكلام على منزلة الكتاب العلمية ، انظر ص ٢٩٢ وما بعدها .

٢- انظر في المواعظ والرقائق : ١ / ١٣ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥٣٩ .

: ٢ / ١٢ ، ٣٨ ، ٥٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٣٣٢ - ٣٣٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ .

: ٣ / ١ - ٢٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢٦ .

٣- انظر في القصص : ١ / ١٣ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ .

: ٢/ ٣١٧ ، ٣٧٤ ، ٥٣١ ، ٦٠٣ .

: ٣/ ٢٧٢ - ٢٧٣ ، ٢٩٢ .

**٢ – غرابة وبُعد بعض مايورده من القصص :**

إذ حرص السيوطيّ – رحمه الله تعالى – على إيراد عدد من كرامات الأولياء ، وكان بعض ماأورده منها مما يحتاج إلى برهان لتصديقه ؛ وذلك لبعده في حكم العقل أو العادة ؛ **فمما أورده وهو بعيد في حكم العقل** قوله في الوجه الثاني والعشرين من وجوه الإعجاز التي أوردها ، وهو (( تيسيره – تعالى – حفظه وتقريبه )) :

(( قال ابن عطية : يُسِّر بما فيه من حسن النظم وشرف المعاني ، فله لَوْطةٌ[١] بالقلوب ، وامتزاج بالعقول ، وهذا مشاهد بالعيان فلا يحتاج فيه إلى برهان .

وأعظم من هذا أن الله يُقدر بعضَ خلقه على ختمه في آن واحد مرات كثيرة ؛ قال بعضهم :

كنت أستغربه حتى شاهدت بعضهم ختمه في دورة الطواف بالبيت الحرام ، فحققته مشاهدةً .

قال الشيخ ولي الله المرجانيّ[٢] :

وذلك أن الله أطلق كل شعرة في الجسد لقراءته ، والله أعلم ))[٣] .

فهذه القصة مما تحتاج إلى برهان لبعدها في حكم العقل .

وقال أيضاً في موضع آخر :

(( ﴿ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾[٤] : أي رفعناه ، والضمير لبني إسرائيل ؛ يعني أن الله قال لهم : خذوا التوراة ، فأبوا من أخذها[٥] ، فاقتلع الجبل ورفعه ﴿ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ... ﴾ الآية ...

---

١– اللَّوْط : الحُبُّ اللازق بالقلب . (( لسان العرب )) : ل و ط .

٢– لم أعثر له على ترجمة .

٣– (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٤٥ – ٢٤٦ .

٤– سورة الأعراف : آية ١٧١ .

٥– هكذا في الكتاب بزيادة ( من ) .

وأين هؤلاء القومُ من هذه الأمةِ المحمدية حيث أخذوا الكتاب بقوة ، فصاروا يتلونه آناء الليل والنهار ، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ...

ولما أخذوا الكتاب بقوة ورضاً سهّله الله عليهم ، ويسره لهم ، حتى إن منهم من يختمه في كل ساعة ، ومنهم من يختمه اثنا عشر ألف بالليل ، واثنا عشر ألف بالنهار ... ))[1] .

فهذا الخبر من المستحيلات العقلية .

**ومما أورده وهو بعيد في حكم العادة قوله :**

(( وقال - أيضاً[2] - رضي الله عنه :

دخلت مسجد نبي بالإسكندرية بالديمان[3] ، فوجدت النبي المدفون هناك قائماً يصلي ، عليه عباءة مخططة ، فقال : تقدم فصلّ . قلت له : تقدم أنت فصلّ . قال : إنكم من أمة نبيّ لاينبغي لنا التقدمُ عليه . قال : قلت له : بحق هذا النبيّ ، وقد[4] وضع فمه على فمي إجلالاً للفظة النبي كي لاتبرز إلى الهواء . قال : فتقدمت وصليت ))[5] .

هذه قصة غريبة ، ولاتقوم على ضوابط شرعية صحيحة ؛ بل فيها تجاوزات مثل ادعاء نسبة هذا الرجل إلى النبوة بدون برهان ، وكالقسم بغير الله .

والملاحظ - هنا - أن السيوطيّ لم ينقد شيئاً مما أورده على هذه الشاكلة .

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٥٦٥ - ٥٦٦ .

٢- كان ينقل عمّن سماه : ابن الأسمر .

٣- لم أقف على معنى هذه الكلمة ، والسياق يدلّ على أنها موضع .

٤- كأن في السياق انقطاعاً ، وإن كان المعنى يصح بتكلف .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٣ ، وانظر - أيضاً : ٢ / ١٤٠ ، ٣١٧ ، ٣ / ٥٢٦ .

**ثالثاً : عدم عزوه لما ينقله من القَصص إلا نادراً :**

كان أغلب ماأورده غيرَ معزوٍّ إلى مصدره ، ولا إلى قائله ، إنما يكتفي بـ ( قال بعضهم ) ، أو ( قيل ) ، أو ( روي ) إلخ ...

وقد يكون عزوه محيراً للباحث ؛ لكثرة التجهيل في عزوه ، مثل قوله :
(( ذكر بعض شراح البخاريّ عن بعض من سمع الحديث : (( أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام في الصلاة أن يحوّل الله رأسه رأس حمار ))[1] ، فاستهونه ، ورفع رأسه امتحاناً بما صحّ عن الصادق المصدوق ، فحوّل الله رأسه رأس حمار ، وصار عجباً يُنظر إليه ))[2] .

**ومن العزو النادر قوله :**

(( وحُكي أنه كان شداد بن حكيم البلخي الحاكم[3] يمر يوماً بمسجد من مساجد البلخي[4] ، ومؤذنه يؤذن ، وبحذاء هذا المسجدِ حانوتُ رجلٍ مُعَدِّل[5] ، فلما فرغ المؤذن من الأذان اشتغل ذلك المعدِّل بجمع المتاع الذي بين يديه ، ثم خرج إلى الصلاة ، فلما كان في الغد جاء المعدِّل وشهد على رجل بحق ، فرد شهادته ، وقال : إنك مستخفٌّ بأمر الصلاة حيث استقبلت أولا إلى رفع الأمتعة التي بين يديك بعد الأذان ، ثم خرجت إلى الصلاة . ذكره في الإحياء ))[6] .

---

١- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الصلاة : باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام : ١ / ١٧٧ ، ونص الحديث هو (( أما يخشى أحدكم ، أو لايخشى أحدكم ، إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار )) ، وراوي الحديث هو أبوهريرة ، رضي الله عنه .

٢- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٢٩٢ .

٣- لم أعثر على ترجمته .

٤- لعلها : بمسجد من مساجد بلخ ، فإن المعنى بها أقوم ، و (( بلخ )) مدينة في أفغانستان اليوم .

٥- هو الذي يشهد للناس بالعدالة ، وهو مانسميه اليوم : المزكّي .

٦- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٦٠٨ - ٦٠٩ .

ولم أجد هذه القصةَ في مظانها من (( إحياء علوم الدين )) للغزالي .

## رابعاً : الحكم على مايورده :

والمقصود بالحكم بيان حال القصة من الصحة ، أو الضعف ، أو الوضع .

لم يحكم السيوطي على ماأورده من قصص في كتابه هذا إلا في القليل النادر ، ومثال هذا قوله :

(( وحكى البِكاليّ[1] **بسند صحيح** عن رجل كان بمكة ؛ انتهت حاله في العبادة إلى مقام عظيم ، ويقصده أصحاب الأموال ... )) .

والقصة طويلة[2] .

## ثانياً : منهجه في إيراد المواعظ والرقائق :

أما منهجه في إيراد المواعظ والرقائق فهو الآتي :

### ١ – تناثر المواعظ والرقائق في ثنايا الكتاب :

لم يكن للإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – ضابطٌ واضح في إيراد المواعظ والرقائق ، بل قد تناثرت في الكتاب بدون أن يظهر لي جامع محدد لورودها .

وهذا أمر بديهي ؛ إذ قد يعتري المؤلفَ أمرٌ وجداني يستدعيه ذكرَ بعض الرقائق ، وقد لايعتريه مثله في مكان مماثل فلا يورد فيه شيئاً .

### ٢ – مزج المواعظ بالرؤى المرققة :

قد يذكر المنامات المرققة في مواعظه ورقائقه ، وذلك نحو قوله : (( فتأمل إحساس البهائم ومالنا حِسّ ، ملأنا بطوننا من الحرام ، فغلبت علينا سكرة المنام ، وتراكمت

---

١– لعله : نوف بن فضالة الحميريّ البكاليّ ، أبويزيد . من أهل الشام ، وهو ابن امرأة كعب الأحبار . روى عن عدد من الصحابة ، وكان أحد العلماء ، إماماً لأهل دمشق . مات بعد التسعين . انظر (( تهذيب التهذيب )) : ١٠ / ٤٣٦ – ٤٣٧ ، ولكن سياق القصة لايرجح أن يكون المقصود هو نوفاً هذا ، لأنه متقدم ، وسياق القصة متأخر عن زمن الصدر الأول ، والله أعلم .

وقال فيه الحافظ ابن حجر : مستور ، إنما كذّب ابنُ عباس ماورواه عن أهل الكتاب : انظر (( التقريب )) : ٥٦٧ .

٢– انظر (( معترك الأقران )) : ٣ / ٢٧٢ – ٢٧٣ .

على قلوبنا سحائب المخالفة ، فادّعينا الدعاوى الباطلة ، وعن قريب ينكشف السحاب فتهب علينا نسائم الأسف والحزن ونقول : ياحسرتنا على مافرّطنا .

فبالله أيها الأخ قُم على قدم الاعتذار ، واكشف رأس الاستغفار ، وناد بلسان الاضطرار :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1] .

قال بعضهم :

بت ليلةً ألوم نفسي ، وأُعدّد عليها ، ثم نمت ، فرأيت كأن القيامة قد قامت ، والناس جَمْعٌ جَمْعٌ ، فجئت إلى قوم عليهم ثياب حسنة ، ورائحة طيبة ، فأردت الجلوس معهم ، فأخذ بيدي شخصٌ وأزالني ، وقال :

أين أنت ؟ وما أنت منهم ؟ أين حالك من حالهم ؟ أين نورك من نورهم ؟ فلم أزل أُصرف من جَمْع إلى جَمْع حتى انتهيت إلى قوم عليهم أطمار[2] رثة ، ووجوهم مغبرة ، فلما رأوني قالوا :

تقدم إلينا ؛ فأنت من أصحابنا ، فعلمت ذُلي ومقامي ، فلزمت الحزن إلى يوم ألقاه .

اللهم إنك أنعمت على هذا العبد بإلزام الحزن قلبَه ، اخلع علينا بُرد[3] حُزن حتى أقوم على ساق سَبْق توبة تكابد الحزن إلى يوم ألقاك ... ))[4] .

---

١- سورة الأعراف : آية ٢٣ .

٢- أطمار : جمع طِمْر ، وهو الثواب البالي ، وانظر (( لسان العرب )) : ط م ر .

٣- يمكن أن يضبط : بُرْد فيكون الثوب المخطط ، لكن المناسب للسياق أن تُضبط الكلمة : بُرُد جمع بُرْدة ، وهي الكساء الذي يُلتحف به ، وانظر (( لسان العرب )) : ب ر د .

٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥١٣ - ٥١٤ ، وانظر : ١ / ١٢ ، ٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

### ٣ – مزج المواعظ والرقائق بالقصص:

قد يذكر القصة ويتبعها الموعظة أو العكس ، لكن الغالب أنه يفرد القصص عن المواعظ إلا ماكان من القصص ذا صفة وعظيّة ، وذلك نحو قوله :

(( وحُكي أنه كان في غار السودان[١] عابدٌ ، فأتى بعض الشباب بعود وكوز من الخمر فجلس بأعلى الغار من غير علم بالعابد ، فلما شرع في ضرب العود والسُّكر قرأ العابد :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ الآية[٢] ، فسمعه الشاب فقال : بلى ، آن ، وكسر العود والكوز ، وخرج فارّاً بنفسه ...

وأنت يامحمديّ تتلوها كل ساعة ولاترجع إلى ربك ، أهكذا شأن من يريد الرجوع إلى الله ؟ كلا والله ، ليس ثَمّ رجوع ولاندم ، وإنما هو انهماك في المعاصي ، وقلة الخضوع ... ))[٣] .

### ٤ – ذِكر جملة من العبادات القلبية :

أورد الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – عدداً من العبادات القلبية ، وتوسّع في الكلام على بعضها ، فقد تحدث عن التقوى[٤] ، والصبر[٥] ، والتوكل[٦] ، والخوف[٧] ، والرجاء[٨] ، والتوبة[٩] ، والاستغفار[١٠] ، والرضا بالقضاء[١١] ، وغيرها .

---

١– هكذا أبهمه السيوطيّ رحمه الله تعالى .

٢– سورة الحديد : آية ١٦ ، وكمال الآية هو ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ .

٣– (( معترك الأقران )) : ٣ / ٥٢٦ ، وانظر أيضاً : ١ / ١٢ – ١٣ .

٤– (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٣٢ – ٣٣٣ .

٥– المصدر السابق : ٢ / ٣٣٣– ٣٣٤ .

٦– المصدر السابق : ٢ / ٤٨٦ .

٧– المصدر السابق : ٢ / ٩١ – ٩٢ ، ٤٩٥ .

٨– المصدر السابق : ٢ / ٩١ – ٩٢ .

٩– المصدر السابق : ٢ / ٥٨٣ – ٥٨٤ ، ٣ / ٤٥ – ٤٦ .

١٠– المصدر السابق : ٣ / ٤٥ – ٤٦ .

١١– المصدر السابق : ٢ / ٤٤٤ – ٤٤٦ .

فمن أمثلة كلامه على هذه المرقّقات قوله في التقوى عند تفسير قوله تعالى : ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾[1] :

(( معناه مع الذين اتقوا بمعونته ونصرته ، وهو مصدر مشتقّ من الوقاية ؛ فالتاء بدل من واو ، ومعناه الخوف والتزام طاعة الله ، وتركِ معاصيه ، فهو جماع كل خير .

وقد ضمن الله للمتمسك به الهدى ، لقوله : ﴿هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[2] .

والولاية ، لقوله : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[3] .

والمحبة ، لقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[4] )) .

ثم أخذ السيوطيّ في تعداد فوائد التقوى ، وعرّج بعد ذلك على بواعثها ، ودرجاتها في كلام جميل[5] .

### ٥ - ذِكْر جملة من الأدعية ، وبيان آداب الدعاء :

ذكر الإمام السيوطيّ آداب الدعاء ، وتخلّل كتابَه عددٌ من الأدعية ، وكل ذلك من المرقّقات المهمة ، فمما ذكره في آداب الدعاء قوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ﴾[6] ، فقال بعد كلام طويل مُرقق في شرح الآية وسبب نزولها :

(( فإن قلت : قد رأينا من يدعو ولايستجيب له .

---

١- سورة النحل : آية ١٢٨ .

وقد سبق أن ذكرت أن الإمام السيوطي ينتزع الشاهد من الآية انتزاعاً مُخلاً بمعناها - أحياناً - ليستقيم له وضعها تحت الحرف الذي ساقها فيه ، انظر ص ٤١٢ وما بعدها من هذه الرسالة .

وكمال الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ .

٢- سورة البقرة : آية (٢) .

٣- سورة الجاثية : آية ١٩ .

٤- سورة التوبة : آية ٤ .

٥- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

٦- سورة البقرة : آية ١٨٦ .

والجواب إذا وقع الدعاء من المضطر حصل جوابه على كل حال ، ومن وُفّق للدعاء لم يحرم الإجابة ...

فإن قلت : بيّن لنا الاضطرار وشروطَ الدعاء .

فالجواب : إن الاضطرار ألا تبقى فيك علاقةٌ مع غيره سبحانه ، وإن أخلصت له في الدعاء وتضرعت ، ورجوت وخِفتَ ، واستغثت به فلا بد من إجابتك إما عاجلاً فتبلغ سُؤْلك ، أو يكفر لك به من ذنوبك ، أو يؤخر لك لمصلحتك ، أو يرفع درجتك ، ولعله يعطيك سُؤلك فتغفلَ عنه[1] .

وهو يحب الملحّين في الدعاء ... ))[2] .

ثم أخذ السيوطيّ في تبيين أسباب قبول الدعاء ، وأوقاته الفاضلة ، ودرجات الناس في الدعاء .

وقد تفرق في مواضعَ من كتابه أدعية كثيرة ومناجاة لله تبارك وتعالى[3] .

تلك كانت نبذة موجزة عن منهج الإمام السيوطيّ في إيراد القصص والمواعظ والرقائق .

وأنا أميل إلى أن الإمام السيوطيّ قد ألّف هذا الكتاب أواخرَ حياته ؛ وذلك لما فيه من كثرة واضحة في المواعظ ، والرقائق ، والأدعية ومناجاة الله تبارك وتعالى وسؤاله الرحمة ، مما لم أره له في كتاب آخر على شاكلة (( معترك الأقران )) ، والله أعلم .

---

١- أي فتغفل عن الله بعد الإجابة .

٢- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٢٣ - ٢٤ .

٣- انظر : ١ / ٣٧٣ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٢ / ١٢ ، ٩٩ ، ٣ / ٤٦ ، ١٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٦٤٩ .

## المبحث السابع
## منهجه في ذكر المسائل العلمية المادية

تحدث الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – عن جملة من المسائل العلمية المتعلقة بالمادة و (( الطبيعةِ )) التي خلقها الله – تعالى – تحدّث عن ذلك في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه ، ولم يعرف عن السيوطيّ تخصصٌ في هذه المسائل ، ولم يشتهر عنه التوسع فيها ، وإنما كان ينقل ماوصل إلى عصره من العلوم والمعارف .

وقد كان للمسلمين السَّبقُ والتقدم في المسائل العلمية النظرية والتجريبية ، وكانت لهم حضارة مادية أدهشت المؤرخين لصحة قواعدها ، ولعظمة ما أنتجته من صناعات وفنون[1] .

لكني أعني هنا ماأورده السيوطيّ من مسائلَ نظريّة مجردة ، ليست من قَبيل العلم التجريبيّ الذي برع فيه المسلمون قديماً ، وقد كان يشوب بعضَ هذه المسائلِ بعضُ الأخطاء العلمية التي لايُسأل عنها أهل عصر السيوطيّ فمَن قبلهم ، إنما اكتُشف أنها أخطاء في وقت متأخر عن عصر الإمام السيوطي ، وكثير من الحقائق العلمية إنما ظهرت واشتهرت إبّان مايسمى بعصر النهضة في أوروبا .

وقد انقسمت المسائل العلمية التي ناقشها السيوطي من حيث تعلقها بالقرآن إلى قسمين :

مسائل لها تعلق بحقائقَ علميةٍ مذكورة في القرآن العظيم .

ومسائل علمية ذكرها السيوطي استطراداً ، ليس لها ذكر في القرآن العظيم .

---

١- انظر في هذا (( معالم الحضارة الإسلامية )) للدكتور مصطفى الشكعة ، و (( معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية )) للشيخ عبد الله علوان – رحمه الله تعالى – ، و (( شمس العرب تسطع على الغرب )) للأستاذة الألمانية زيجريد هونكه .

## أ – مسائل علمية مذكورة في القرآن :

لابد أن يذكر هنا أن بعض المسائل التي أوردها السيوطيّ هي حقائق قرآنية مقطوع بها ، لكن تفسيره لها داخله الخطأ الذي كان فاشياً في عصره ، وذلك نحو قوله في مسألة تكوّن اللبن في الضَّرْع :

(( ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ ﴾ [1] ...

قال الزمخشري :

إذا استقر العَلَف في كَرِش البهيمة طبخته ، فكان أسفله فَرْثاً [2] ، وأوسطه لبناً ، وأعلاه دماً ، والكبد مسلطة على ذلك تقسمه ، فيجري الدم في العروق ، واللبن في الضروع ، ويبقى الفَرْث في الكَرِش [3] .

ورده ابن الخطيب [4] بأنا مارأينا قطُّ في كَرِش البهيمة المذبوحة لبناً ولا دماً .

---

١– سورة النحل : آية ٦٦ .

هكذا أورد السيوطي – رحمه الله تعالى – هذه الآية ، ولم يأت بأولها وهو قوله تعالى : ﴿ نُّسۡقِيكُم ﴾ ، وإنما فعل ذلك ليستقيم له إيرادها في حرف الميم من الوجه الخامس والثلاثين : (( ألفاظه المشتركة )) ، وقد نبهت على أمثال هذه المواضع سابقاً ، انظر ص ٤١٢ وما بعدها .

٢– الفَرْث : بقايا الطعام في الكَرِش : (( المعجم الوسيط )) : ( ف ر ث ) .

٣– قد نقل السيوطي كلام الزمخشري بتصرف يسير ، انظر (( الكشاف )) : ٢ / ٤١٦ .

٤– يعني به الإمامَ فخر الدين الرازي ، فإنه كان معروفاً بـ ( ابن خطيب الريّ ) ، وقول السيوطيّ : رده ابن الخطيب يُفهم منه أن الرازي رد كلام الزمخشري ، وإنما ردّ الرازي أثراً ضعيفاً عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ونصّه كما قال الرازي :

(( روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : إذا استقر العلف في الكَرِش صار أسفله فرثاً ، وأعلاه دماً ، وأوسطه لبناً ، فيجري الدم في العروق ، واللبن في الضَّرع ، ويبقى الفرث كما هو ، فذاك هو قوله تعالى : ﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا ﴾ لايشوبه الدم ولا الفرث )) : (( مفاتيح الغيب )) : ٢٠ / ٦٦ .

وقول الرازي هذا فيه ملاحظتان :

الأولى : أنه رد هذا الأثر رداً عقلياً ولم يبين هل هو ضعيف أو لا ، ولعله اكتفى بإيراد سنده إشارةً إلى ضعفه ، لأن الكلبي متهم بالكذب ، كما ذكر ابن حجر ، انظر (( التقريب )) : ٤٧٩ .

الأخرى : أن كلام الزمخشري يكاد يكون هو بنصه الأثر المذكور عن ابن عباس آنفاً ، ولم يشر إلى ذلك الزمخشري ، ولم يبين ذلك السيوطيّ ، والله أعلم .

وأجاب بعضهم عنه بأن حالة الحياة لها زيادة ، ألاترى أن الميت إذا قُطع منـه لم يخرج منه دم بوجـه ، بخلاف الحـيّ ؛ ولذلـك كـان الفلاسـفة يشـقون جـوف الإنسان وهو حيّ لينظروا مايتحرك في بطنه .

والصحيح أن الغذاء يطبخه الكَرِش فيخرج منه أولاً الأجـزاء الكثيفـة - وهـي الفَرْث - ويبقي دماً ، فيطبخه ثانية ويُخرج منه إلى الضروع الأجـزاء اللطيفـة وهـي اللبن ، ويصير الباقي دماً صِرْفاً فيجعله في العروق ... ))[1] .

**الصحيح علمياً في هذه المسألة :**

هذا الذي ذكره السيوطي - رحمه اللـه تعالى - في مسألة تكون اللبن وأنه هو الصحيح إنما هو بالنسبة إلىماوصل إليه علمُ عصره ، أما الصحيـح الثـابت علميـاً في مسألة تكون اللبن هو أن الضروع لهـا غُـددٌ تَفْـرز اللـبن ، قـال الشـيخ الطـاهر بـن عاشور ، رحمه اللـه تعالى :

(( ومعنى كون اللبن من بين الفَرْث والدم إنه إفراز حاصل في حين إفراز الدم وإفراز الفَرْث ، وعلاقته بالفرث أن الدم الذي ينحـدر في عـروق الضَّـرْع يمـر بجـوار الفضلات البولية والثُّفليّة[2] ، فتفرزه غدد الضَّرْع لبناً كما تفرزه غدد الكُليتين بـولاً بدون معالجة زائدة ... وليس المراد أن اللبن يتميع من طبقتي فرث ودم ، وإنما الذي أوهم ذلك من توهمه حَمْله ﴿ بَيْنَ ﴾ على حقيقتها من ظرف المكـان ، وإنمـا هـي تستعمل كثيراً في المكان المجازيّ ، فيُراد بها الوسط بين مرتبتـين كقولهـم : الشـجاعة صفة بين التهور والـجُبن ، فمن بلاغة القرآن هذا التعبير القريب للأفهام لكل طبقـة من الناس بحسَب مبالغ علمهم ، مع كونه موافقاً للحقيقة .

---

١- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٢٧ .

وانظر للمزيد من الأمثلة : ٢ / ٣٠٣ ، ٣ / ٣٨٧ ، ٤٠١ .

٢- الثُّفْل : ثُفْل كلّ شيء ماستقر تحته من كدره ، والثُّفْل - أيضاً - مارسب خُثارته وعلا صفوه من الأشياء كلها . انظر (( لسان العرب )) : ث ف ل .

والمعنى إفرازٌ ليس هو بدم لأنه ألين من الدم ، ولأنه غير باق في عروق الضرع كبقاء الدم في العروق ، فهو شبيه بالفضلات في لزوم إفرازه ، وليس هو بالفضلة لأنه إفراز طاهر نافع مُغذٍّ ، وليس قذراً ضاراً غير صالح للتغذية كالبول والثُّفْل )) [1] .

وقال سيد قطب[2] ، رحمه الله تعالى :

(( فهذا اللبن الذي تدره ضروع الأنعام ممّ هو ؟ إنه مستخلص من بين فرث ودم ، والفرث مايتبقى في الكَرِش بعد الهضم ، وامتصاصِ الأمعاء للعصارة التي تتحول إلى دم ، هذا الدم الذي يذهب إلى كل خلية في الجسم ، فإذا صار إلى غُدد اللبن في الضرع تحول إلى لبن ببديع صنع الله العجيب ، الذي لايدري أحد كيف يكون ... وقد بقي هذا كله سراً إلى عهد قريب ، وهذه الحقيقة العلمية التي يذكرها القرآن هنا : خروج اللبن من بين فرث ودم لم تكن معروفة لبشر ، وما كان بشر في ذلك العهد ليتصورها فضلاً عن أن يقررها بهذه الدقةِ العلمية الكاملة ))[3] .

## ب – مسائل علمية ليست مذكورة في القرآن :

قد أورد السيوطيّ بعض المسائل العلمية التي ليست في أصلها حقائقَ قرآنية ، ولم يأت لها ذكر في كتاب الله تعالى ، إنما أوردها استطراداً ؛ وذلك نحو قوله :

---

١- (( التحرير والتنوير )) : ١٤ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

٢- هو سيد بن قطب بن إبراهيم . مفكر إسلامي مصريّ . ولد في أسيوط سنة ١٣٢٤ . وتخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٥٣ ، وعمل في جريدة الأهرام ، وكتب في بعض المجلات الأدبية ، وعين مدرساً للعربية ، ثم تنقل في الوظائف الحكومية . انضم إلى الإخوان المسلمين سنة ١٣٧٣ ، ثم سجن فعكف على تأليف صفوة كتبه في السجن ، ثم أعدم بعد ذلك سنة ١٣٨٧ . انظر (( الأعلام )) : ٣ / ١٤٧ - ١٤٨ .

٣- (( في ظلال القرآن )) : ٤ / ٢١٨٠ - ٢١٨١ .

(( ﴿ اضْطُرَّ ﴾[1] : أُلجئ ، وهو مشتق من الضرورة ... واختُلف في حدّ الاضطرار ، والصحيح أنه ثلاثة أيام .

والحكمة فيه أن الميتة إنما حُرّمت لسمّها وضرّها ، والآدمي إذا خلت معدته من الطعام نشأ منها سمٌّ قاتل يغلب على سمّ الميتة ، فلذا أُبيح أكلها ))[2] .

ومسألة السمّ الناشئ في المعدة إذا خلت من الطعام ليست مسألةً صحيحة – كما هو معروف اليوم – إنما أبيح أكل الميتة لئلا يموت الإنسان جوعاً إذا لم يجد طعاماً يسدّ حاجته ، والله أعلم .

## منهج السيوطي في ذكر هذه المسائل :

### أولاً : عدم ورود هذه المسائل تحت قواعدَ منضبطة :

لم يورد السيوطيّ هذه المسائل في كتابه إلا عَرَضاً واستطراداً ؛ فهي لم تُقصد ابتداءً ، إنما تذكر **في ثنايا الكلام على تفسير آية** ، أو **تقريرِ قاعدة** .

**فمن كلامه على المسائل العلمية في ثنايا التفسير** قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[3] ، فقال بعد كلام في تفسير الآية :

(( ومعنى الفلك جسم مستدير ... وقد قدّمنا أن مجاري القمر ثمانية وعشرون ؛ لأنه يقطع الفلك في شهر ، ومجاري الشمس مائة وثمانون لأنها تقطع الفلك في سنة ، ووجهه أن السنة ثلاثمائة وستون يوماً ، ونصفها مائة وثمانون ، فهي تقطع في نصف السنة ستة بروج ، ثم ترجع صاعدة أوهابطة فتمشي في نظائر تلك البروج ، فما مجاريها في الحقيقة إلا ستة بروج ... ))[4] .

---

١- من قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ سورة البقرة : آية ١٧٣ .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ٥٥٤ ، وانظر – للمزيد من الأمثلة – : ٢ / ٦٢٠ ، ٦٥١ – ٦٥٤ .

٣- سورة الأنبياء : آية ٣٣ .

٤- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٤٠٠ .

وجُلّ ماأورده من مسائل علمية إنما هو منثور في ثنايا تفسيره لبعض الآيات[1] .

**أما ماأورده في تقرير قاعدة** فمثاله قوله في أسباب التقديم وأسراره في السبب الثالث منها ، وهو التقديم بسبب التشريف :

(( ... وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع ، وأصحابِ اليمين على أصحاب الشمال ، والسماء على الأرض ، والشمس على القمر حيث وقع إلا في قوله : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا • وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا • وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجًا ﴾[2] .

فقيل لمراعاة الفاصلة[3] ، وقيل لأن انتفاع أهل السموات العائد عليهن الضمير به أكثر .

وقال ابن الأنباريّ :

يقال إن القمر وجهه يضيء لأهل السماوات ، وظهره لأهل الأرض ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ لما كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء ))[4] .

**ثانياً : نقد بعض المسائل ومناقشتها :**

نقد السيوطيّ عدداً من المسائل التي أوردها ، وناقش مصنفيها فرجح مايعتقده الراجح في المسألة ، وإن ظهر أنه خطأ بعد ذلك كما ذكرت سابقاً ؛ إذ مثل هذا لايضره[5] .

---

١- انظر – للمزيد من الأمثلة – : ١ / ٥٤٩ ، ٢ / ٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ، ٣ / ٣٨٧ .

٢- سورة نوح : آية ١٥ ، ١٦ .

٣- أي لتستوي ﴿ طِبَاقًا ﴾ و ﴿ سِرَاجًا ﴾ .

٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

وانظر مزيداً من الأمثلة في : ١ / ٨٠ - ٨١ ، ٥٥٤ ، ٢ / ٦٢٠ .

٥- انظر ص ٥٣٢ .

ومن هذه المسائل قوله عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[1] فقال :

(( كل ماعلاك يسمى سماءً ، وسُمي السحاب سحاباً لعلوه ، وهذا جارٍ على الخلاف في المياه – على ماقدمنا – هل هي من السماء ؟ أو هي من بخار لطيف يصعد من البحار فيتكون منه السحاب ؟ والصحيح الوقف ))[2] .

ومن هذه المسائل – أيضاً – قوله عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾[3] ، فقال :

يقتضي أنها بسيطة لاكُرة ، وهو ظاهر الشريعة[4] ، وقد يُرتب لفظ المد والبسط مع التكوير ؛ لأن كل قطعة من الأرض ممدوة على حِدَتها ، وإنما التكوير لجملة الأرض :

وقال الشيخ عبد الخالق[5] :

وكنت أسمع من الشيوخ أن في الأرض خمسةَ أقوال : قيل : كروية ، وقيل : بسيطة ، وقيل : إنها شبه مكب[6] ، وقيل بمنزلة حميلة السيف[7] الذي يُتقلد به ، وإنها شبه حلقة محيطة بهذا العالم كإحاطة الحميلة ، وقيل شبه سمكة ، ومن أجل ذلك وضعوا الاصطرلاب[8] الحوتي الجنوبيّ .

---

١- سورة البقرة : آية ٢٢ .

٢- (( معترك الأقران )) : ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

٣- سورة الرعد : آية ٣ .

٤- أي ظاهر الآيات قبل إعمال النظر ، كما يفهم من السياق بعده .

٥- لم أجد له ترجمة .

٦- معاني الكَبِّ في اللغة تدور على القلب والانحناء والسقوط ، ولعل المعنى هنا : فيها انحناء يسير من فوقها ، والله أعلم .

٧- الحَميلة : علاقة السيف : (( لسان العرب )) : حمل .

٨- آلة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية كارتفاع الشمس ، ومعرفة الطالع ، وسَمْت القبلة ، وعرض البلاد ، وغير ذلك ، واصطرلاب كلمة يونانية الأصل ، وقد تنطق ( اسطرلاب ) بالسين على أصلها اليونانيّ ، وقيل إن أول من وضعه بَطَلّيموس ، وأول من عمله في الإسلام إبراهيم بن حبيب الفزاريّ . انظر ((كشف الظنون)): ١/ ١٠٦ - ١٠٧ . وانظر في أنواعه وأشكاله بالتفصيل كتاب (( أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك )) للدكتور علي الدفاع : ٣٣ - ٣٨ .

قال : والصحيح عندهم أنها كورية ، وأن السماء كورية[1] .

وقال ابن عرفة[2] :

استدل بعضهم بهذه الآية على أن الأرض بسيطة ، ولادليل له في ذلك ؛ لأن اقليدس الهندسي[3] قال : الكرة الحقيقية لايمكن إقامة الزوايا والخطوط عليها بوجه ، ونحن نجد الأرض تقام عليها الخطوط وغير ذلك ، ونراها مستوية ، وذلك من أدلِّ دليل على أنها وإن كانت كروية فليست كالكرة الحقيقية ؛ بل أعلاها مُستوٍ كبعض الكور التي أعلاها يكون بسيطاً مستوياً ))[4] .

**ثالثاً : الربط بين العلم ومبدعه سبحانه وتعالى :**

أورد السيوطي في موضع واحد فقط مجموعة من إبداعات الخالق في جسم الإنسان ، وربط بينها وبين خالقها بأسلوب جميل ، وذلك عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ عَدَلَكَ ﴾ – أي ﴿ خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [5] – فقال بعد كلام في تفسير الآية :

---

١– كذا وردت في المطبوعة ، وعلق المحقق على ذلك بقوله : (( هذا بالأصلين ، وقد ذكرها المؤلف في هذا البحث كله بلفظ : كورة ، وهي – بفتح الكاف – : لَوْث العمامة [ طيّها ] وإدارتها ، وبالضم : الصُّقع [ أي الموضع ] ))، انظر (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٠٣ .

٢– محمد بن محمد بن محمد بن عرفة ، أبوعبد الله الوَرْغَمِّيّ – نسبة لـ (( وَرْغمّة )) قرية من إفريقية – التونسيّ المالكيّ ، عالم المغرب . ولد سنة ٧١٦ ، وتفقه وقرأ القرآن بالقراءات ، ومهر في العلوم مع الدين المتين والخير والصلاح . وله بعض المصنفات في الفقه والفرائض والتفسير وغيرها . مات بتونس سنة ٨٠٣ . انظر (( الضوء اللامع )) : ٩ / ٢٤٠ – ٢٤٢ . وكتابه في التفسير يطبع تباعاً في تونس منذ سنة ١٤٠٧ .

٣– إقليدس بن نوقطرس الصُّوريّ . فيلسوف يونانيّ ، رياضيّ . قيل إنه ولد في الإسكندرية ، وتوطّن في بلاد الإغريق قبل ميلاد المسيح – عليه الصلاة والسلام – بثمانمائة سنة ، ثم جاء إلى الإسكندرية وافتتح مدرسة لتعليم الرياضيات ، وهو أقدم من أرشميدس . أشهر كتبه ((أصول إقليدس )) . انظر (( الفهرست )) : ٥٣٧ ، وهامش رقم (١) في الصفحة نفسها .

٤– (( معترك الأقران )) : ٢ / ٣٠٣ ، وفي مثال خلق اللبن الذي ذكرته آنفاً مثالٌ أيضاً على ترجيحه بين الأقوال العلمية .

٥– سورة الانفطار : آية ٧ .

(( فتأمل ياابن آدم هذه الكرامات التي أكرمك بها ... وإلى تفصيل أعضائك من عظم ولحم ، ومخ وعصب ، وعروق ودم ، وجلد وظفر وشعر ، كل واحد منها لحكمة ، لولاها لم يكن الجسد بحسَب العادة ؛ فالعظام منها هي عمود الجسد فضمَّ بعضها إلى بعض بمفاصلَ وأقفالٍ من العضلات والعَصَب رُبطت بها ، و لم يجعلها عظماً واحداً ... ثم خلق العروق في جميع الجسد جداولَ لجريان الغذاء فيها إلى أركان الجسد ، لكل موضع من الجسد عدد معلوم من العروق صغاراً وكباراً ... ثم أجرى الدم في العروق سيالا خاثراً[1] ، ولو كان يابساً أو أكثف مما هو عليه لم يَجْرِ في العروق ... ))[2] .

وهكذا استمرّ في ذكر أعضاء جسم الإنسان على هذا المنوال حتى قال :
(( فانظر إلى دقائق هذا الصنعِ الجليل ، وحسن المعاني من رب جميل لجميع الحيوان ؛ وخصّ هذا الآدمي بخصائصَ وحِكَم يُعجِز ذكرُها ، وقد أشرنا إلى بعضها ، وقد ذكر أهل علم التشريح تفصيلها .
وبالجملة فهذا الآدمي هو العالَم الأكبر ، وجميع المخلوقات هو العالم الأصغر ، وكيف لاوقد جمع الله فيه ماتفرق في كل الأشياء ... اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ، وأعنها على عبادتك ، وهب لها أرواحاً تقودها إلى مشاهدتك ... ))[3] .

تلك كانت نبذة موجزة عن منهج الإمام السيوطيّ في طَرْق الجوانب العلمية الماديّة في كتابه .

وبهذا المبحثِ ينتهي الكلام على منهج الإمام السيوطيّ في عرض وجوه الإعجاز .

---

١- الخُثُورة : نقيض الرقّة . انظر (( لسان العرب )) : خ ث ر .

٢- (( معترك الأقران )) : ٢ / ٦٥١ - ٦٥٢ .

٣- المصدر السابق : ٢ / ٦٥٤ .

# الفصل الثالث

## دراسة أهم القضايا العلمية في كتاب (( معترك الأقران ))

١ – قضية الرسم العثماني :
وما جاء فيها في كتاب (( معترك الأقران ))
ممايحتاج إلى مناقشة ودراسة . ( ص ٥٤٣-٥٧٣ )

٢ – قضية الفاصلة القرآنية . ( ص ٥٧٤-٥٩٧ )

٣ – قضية الذبيح : أإسماعيل هو أم إسحاق ،
عليهم الصلاة والسلام . ( ص ٥٩٨-٦٠٣ )

كتاب (( معترك الأقران )) كبير الحجم ، فيه مسائل متنوعة ، وكثيرة شاملة ، يصعب تناولها ومناقشتها على وجه الحصر ، لكن هناك بعض القضايا التي أوردها الإمام السيوطي في الكتاب تمس الحاجة إلى مناقشتها ، منها ماهو شبهة تحتاج إلى تفنيد ، ومنها ماهو مجمل بحاجة إلى تفصيل وزيادة بسط .

وقد أشرت إلى بعضها سابقاً[1] ، وذكرت أني سأتناولها بالتفصيل في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

والقضايا التي سأدرسها في هذا الفصل هي :

١ – قضيّة الرسم العثماني وماجاء فيها في كتاب (( المعترك )) مما يحتاج إلى دراسة ومناقشة .

٢ – قضية الفاصلة القرآنية .

٣ – قضية الذبيح : أإسماعيل هو أم إسحاق ، عليهما الصلاة والسلام ؟

---

١- انظر ص ٣١٩ – ٣٢٠ .

## أولاً : قضية الرسم العثماني وماجاء فيها في كتاب (( المعترك )) ممايحتاج إلى مناقشة ودراسة

حرص الرسول العظيم – صلى الله عليه وسلم – على كتابة الوحي الذي كان يتنزّل به جبريل ، عليه الصلاة والسلام ، فاتخذ لأجل ذلك عدداً من كتبة الوحي المطهّر، اختصوا بكتابته من بين كتّاب النبي – صلى الله عليه وسلم – الذين كان عددهم يفوق الأربعين(١) .

وكان من أشهر كتبة الوحي ذوالنورين عثمان ،وعلي بن أبي طالب ، وأبيٌّ ابن كعب ، وزيد بن ثابت وغيرهم(٢) ، رضي الله عنهم أجمعين .

ولكن هذه الكتابةَ كانت مثبتة على صحف وألواح وعُسُب(٣) متفرقة فلم تكن مجموعة في مكان واحد(٤) .

ثم لما كان عهد الصديق رضي الله عنه جمع القرآن في صحف واحدة مجموعة، وعهد إلى زيد بن ثابت – رضي الله عنه – القيام بهذه المهمة الجليلة(٥) .

وفي عهد عثمان – رضي الله عنه – تمّ جمع الناس على مصحف واحد ، موثقاً تمام التوثيق بإجماع الصحابة الذين كانوا في المدينة في زمان عثمان ، رضي الله عنهم أجمعين(٦) .

---

١– نقل ذلك الأستاذ غانم الحمد عن عدد من المصادر ، انظر كتاب (( رسم المصحف )) : صفحة ٦٠ .

٢– المصدر السابق : ٩٦ .

٣– العُسُب جمع عَسِيب ، وهي الجريدة من النخل إذا نُحِّيَ عنها خُوصها : انظر (( لسان العرب )) : عسب .

٤– انظر (( رسم المصحف )) : ٩٩ ، فقد ذكر المصنف عدداً من الآثار في هذا الباب .

٥– انظر تفصيل ذلك في المصدر السابق ص : ١٠٠ – ١٠٦ ، و (( صحيح البخاري )) : ٦ / ٢٢٥ .

٦– انظر تفصيل ذلك في المصدر السابق : ١٠٧ ومابعدها ، و (( صحيح البخاري )) : ٦ / ٢٢٦ .

وقد عُرفت طريقة كتابة كلمات المصحف بـ (( الرسم العثمانيّ )) أي الرسم الذي تم في عهد الخليفة الراشد عثمانَ بنِ عفان - رضي الله عنه - بموافقته وإشارته ، وموافقةِ جميع الصحابة - رضي الله عنهم - الذين كانوا في المدينة المنورة آنذاك ، فلم يشذ منهم أحد .

وقد رأى كثير من العلماء وجوب المحافظة على الرسم العثماني وعدمِ تغييره[1] .

وقد اختلفت الأنظار في هذا الرسمِ وطريقته ، فجمهور العلماء قد اعتقد فيه الكمال ، وأن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا موفقين في كتابته إلى الغاية التي لامزيد عليها ؛ حيث استطاعوا كتابة الكلمات التي تختلف قراءتها بطريقة تجمع بين القراءات المختلفة[2] .

وذهب آخرون إلى أن الرسم توقيفيّ ؛ لكن ليس لهم دليل على هذا[3] .

وبعض العلماء رأى أن طريقة كتابة المصحف تدل على أن الخط العربي كان في بداية أمره ، وأن الصحابة - رضي الله عنهم - كتبوا المصحف بأفضل ماتوفر في زمانهم وإن خالف ذلك قواعد الإملاء المستقرة بعد عصرهم بمدة ، فكتابتهم لبعض الكلمات القرآنية حصل فيها خطأٌ غير متعمد ؛ لأنهم - رضي الله عنهم - لم يكونوا يعلمون غير ذلك ، فممن ذهب إلى هذا الرأيِ ونصره ابن خلدون[4] - رحمه الله تعالى - حيث قال :

---

١- انظر (( رسم المصحف )) : ١٩٧ - ٢٠٠ .

٢- انظر (( النشر في القراءات العشر )) : ١ / ١١ - ١٢ .

٣- انظر (( رسم المصحف )) : ٢٠٢ .

٤- هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ولي الدين ، أبو زيد الحضرمي ، الإشبيلي الأصل التونسيّ ثم القاهريّ المالكيّ . ولد بتونس سنة ٧٣٢ ، وحفظ القرآن وعدة كتب ، وطلب العلم على مشايخ عدة ، واعتنى بالأدب ، وحفظ عدداً من دواوين الشعر ، ارتحل إلى عدة بلدان ، وصارت عليه أمور حتى قدم القاهرة سنة ٧٨٤ فأُكرم ووُلي قضاء المالكية بالديار المصرية . ألّف تاريخاً وقدم له بمقدمة اشتهرت بـ (( مقدمة ابن خلدون )) . توفي بالقاهرة سنة ٨٠٦ . انظر (( الضوء اللامع )) : ٤ / ١٤٥ - ١٤٩ .

(( كان الخط العربيّ لأول الإسلام غيرَ بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولاإلى التوسط ؛ لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ؛ وانظر ماوقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف ؛ حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غيرُ مستحكمة في الإجادة ؛ فخالف الكثيرُ من رسومهم مااقتضته رسومُ صناعة الخط عند أهلها ، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه ...

ولاتلتفتن في ذلك إلى مايزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محْكمين لصناعة الخط ، وأن مايُتخيّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيّل بل لكلها وجهٌ ... وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط ، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته ، وطلبوا تعليل ماخالف الإجادة من رسمه ، وليس ذلك بصحيح ))(١) .

والدارس لعلم القراءات وعلم الرسم يعرف ضعف رأي ابن خلدون هذا ، وأنه تحامل في كلامه ، ولم يناقش ماصنعه الصحابة – رضي الله عنهم – مناقشة علمية صحيحة .

وقد ذهب إلى رأيه هذا عدد من القدامى والمحدثين ولم يأتوا فيه بجديد(٢) .

والرأي الذي ينبغي المصير إليه في هذه المسألة هو أنه ينبغي على المتكلم في

---

١- (( مقدمة ابن خلدون )) : ٤١٩ .

٢- انظر (( رسم المصحف )) : ص ٢٠٨ – ٢١٢ ، وانظر الهوامش : ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، فقد ذكر الباحث عدداً من القدامى منهم : الفرّاء ، وابن قتيبة ، وذكر من المحدثين : عبد العزيز فهمي ، وابن الخطيب ، والدكتور علي وافي ، وعبد الجليل عيسى ، وبيّن أن عبد العزيز فهمي وابن الخطيب كانا ذوَيْ نيات سيئة وأغراض باطلة ، انظر ص ٢١٢ هامش ٤١ .

الرسم العثمانيّ (( أن يستبعد فكرة الخطأ وهو يحاول أن يجد التفسير الصحيح لظواهر الهجاء الواردة فيه ، وأن يتوقف عن القول فيما لم يتوفر لديه فيه مايرجح به رأيا أو يقدم به تفسيراً ؛ لأن جانباً كبيراً من تاريخ الكتابة العربية في تلك الفترة المتقدمة لايزال غيرُ معروف ، ويظل الرسم العثماني بكل مايقدم من أمثلة وصور لرسم الكلمات خيرُ ممثل لواقع الكتابة العربية في تلك الحقبة ... ))[1] .

وهناك أمر مهم في هذه القضيةِ وهو أن القول بأن قواعد الرسم العثماني جاءت موافقة لقواعد الهجاء إلا في كلمات قليلة ، هذا القول (( منهج مقلوب في دراسة القضية ؛ وذلك أن الرسم العثماني ماهو إلا النموذج الحقيقي لحالة الكتابة العربية في الفترة التي نسخت فيها المصاحف ، وظل الناس يكتبون وفقاً لما جرى في المصحف فترة طويلة ، إلا أن حرص علماء العربية على تيسير القواعد الكتابية بعد ذلك الاستعمالِ الواسع للكتابة جعلهم يسعون إلى توحيد قواعد الرسم العثمانيّ وفقاً لأصولهم الصرفية وأقيستهم النحوية ، وظلت قواعد الرسم العثماني هي العمودَ الأساسيّ في قواعد الهجاء العربي التي وضعها علماء العربية ، وليس من المنطقي ولا من المنهج العلمي السديد أن نقيس ظواهر الرسم العثماني بأصولٍ وقواعدَ جاءت لاحقةً لتاريخ وجود تلك الظواهر ، ومعتمدة عليها في أكثر جوانبها ))[2] .

هذا هو الرأي السديد – في تقديري – في هذه المسألة ، والله أعلم .

وبعد هذا التمهيدِ لهذه المسألةِ فإني أذكر موقف الإمام السيوطي حيال بعض قضاياها ، فقد ذكر – رحمه الله تعالى – عدداً من مسائل الرسم العثمانيّ التي كثر الحديث فيها ونوقشت مناقشة مستفيضة ، ذكرها مرسلةً بدون نقد ولا مناقشة ولادراسة ، ولعل ذلك لشهرتها ، واستفاضة أجوبتها في زمانه .

---

١- (( رسم المصحف )) : ٢٤٢ .

٢- المصدر السابق : ٢٤٤ .

وهذا منهج خطر على أذهان الناشئة – في زماننا – حيث يتوهمون الخطأ في كتاب الله تعالى ، وهو أيضاً مصدر سرور للمستشرقين وتلاميذهم المقلدين ، الذين يتلقفون هذه الروايات بتلهف وتشوّق كيما يكيدوا للمسلمين ولكتابهم .

**ومن هذه المسائل التي أوردها الإمام السيوطي :**

**أولاً : تشديد (( إن )) ورفع ﴿ هـذان ﴾ من قوله تعالى :**

﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [1] .

هذه قضية كثر النقاش فيها عند أئمة التفسير واللغة ؛ وهذا لأن ( إنّ ) تعمل في الاسم فتنصبه ، وقد تَخَلَّف هذا العمل في هذه القراءة ، وهي قراءة الأكثر من أئمة القراء[2] .

**كلام الإمام السيوطي :**

أما تناول الإمام السيوطيّ لهذه القضية – في هذا الكتاب – فقد جاء على غايةٍ من الاقتضاب والإيجاز ؛ فقد قال رحمه الله تعالى :

(( قُرئ : ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ ﴾ بالياء ولا إشكال في ذلك[3] .

وقُرئ بالتخفيف[4] ، وهي مخففة من الثقيلة وارتفع بعدها ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ بالابتداء ، وأما على قراءة نافع[5] وغيره بتشديد إن ورفع ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ فقيل : ﴿ إِنْ ﴾ هنا بمعنى ( نَعَمْ ) فلاتَنصب وقيل : اسم إن ضمير الأمر والشأن ؛ تقديره ( إن الأمر ) و ﴿ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ مبتدأ وخبر في موضع خبر ﴿ إِنَّ ﴾ .

---

١– سورة طه : آية ٦٣ .

٢– قرأ ابن كثير وحفص بإسكان النون وقرأ الباقون بتشديدها ، وقرأ أبوعمرو بالياء في ﴿ هَٰذَيْنِ ﴾ جرياً على أصل الإعمال . انظر (( النشر في القراءات العشر )) : ٢ / ٣٢٠ – ٣٢١ .

٣– لأن ( إن ) عملت عملها فنصبت ﴿ هَٰذَيْنِ ﴾ بالياء .

٤– أي بسكون النون من ﴿ إِنَّ ﴾ .

٥– نافع بن عبد الرحمن الليثيّ بالولاء . قرأ على جماعة من التابعين من أهل المدينة ، وكان إماماً عالماً بوجوه القراءات ، توفي سنة تسع وستين ومائة . انظر (( غاية النهاية )) : ٢ / ٣٣٠ – ٣٣٤ .

وقيل جاء القرآن في هذه الآية بلغة بني حارث بن كعب[1] ، وهي إبقاء التثنية بالألف في حال النصب والخفض .

وقالت عائشة : هذا مما لحن فيه كاتب المصحف[2] .
وقد أكثروا في الكلام في هذه الآية ، وألفوا فيها تأليفاً ))[3] .

وإيراده قولَ عائشة – رضي الله عنها – دون تفنيد أو تأويل أو بيان أقوال الأئمة فيها زلّة علمية عظيمة من إمامٍ مثله ، وهي طامّة من الطامات التي وردت في بعض الكتب العلمية ، وأطنب الأئمة في بيانها وتفنيدها .

وقد كان للسيوطي – رحمه الله تعالى – مندوحةٌ في عدم ذكر هذه المسألةِ ألبتة ، أو يذكرها ويبينها ، أما أن يتركها غُفْلاً كما صنع هنا فليس هذا بمحمود ؛ وذلك لأنه يمكن أن تَعْلَقَ في الأذهان شبهةً يصعب امّحاؤها من عقول الناشئة وقِصار العلم ، وضعاف الرأي والفكر ، ولأن أعداء الإسلام من مستشرقين وغيرهم يبذلون الغالي والنفيس لجمع مثل هذه المروياتِ لإفساد إيمان عامة المسلمين بعظمة كتابهم ، وعلوّه عن التغيير والتحريف .

وقد تكلم السيوطي – رحمه الله تعالى – على هذه المسألةِ في كتابه (( الإتقان )) كلاماً حسناً وإن لم يستوعب أطرافها ، وكان ينبغي له أن يبين مثل ذلك التبيانِ في هذا الكتابِ أيضاً ؛ لأن هذا موضع مناسب ، ولعل الإمام السيوطيّ اكتفى بما ذكره في (( الإتقان )) ، ولو أحال إليه لكان حسناً ، والله أعلم .

١–بطن من تميم ، من العدنانية ، أوهم من أهل نجران بطن من مَذْحِج من القحطانية ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن بني الحارث بن كعب الذين هذه لغتهم هم أهل نجران .
انظر (( معجم قبائل العرب )) : ١ / ٢٣١ ، و (( مجموع الفتاوى )) : ١٥ / ٢٥١ .
٢– سيأتي تخريج هذا الأثر بالتفصيل قريباً ، إن شاء الله تعالى .
٣– (( معترك الأقران )) : ٣ / ٢٠٤ – ٢٠٥ .

والمحقق الفاضل لم يتكلم على هذه المسألة بشيء ، وكان التعليق عليها – ولو يسيراً – من المهم الواجب في دين الله تعالى ، ولعله لم ينتبه لخطورتها .

## تخريج هذا الأثر :

قبل الكلام على هذا الأثر وإيراد أقوال الأئمة فيه لابد من ذكر سنده وبيان درجته :

**قد أخرج هذا الأثرَ** الإمام أبوعبيد القاسم بن سلّام[1] – رحمه الله تعالى – فقال :

(( حدثنا أبو معاوية[2] عن هشام بن عروة[3] عن أبيه[4] قال : سألت عائشة عن لحن القرآن[5] : عن قوله :

﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[6] :

وعن قوله :

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[7] .

وعن قوله :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾[8] .

فقالت :

---

١– الإمام المشهور : ثقة فاضل ، مصنف . ليس له في الكتب الستة حديثٌ مسند بل أقوال في شرح الغريب . مات سنة ٢٢٤ . انظر (( التقريب )) : ٤٥٠ . وقد سبقت ترجمته ، وإنما أعدت بعضها لبيان حال رجال الأثر .

٢– محمد بن خازم ، أبو معاويةَ الضرير الكوفيّ . عمي وهو صغير . ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يَهِم في غيره .

مات سنة ١٩٥ وله اثنتان وثمانون سنة ، وقد رُمي بالإرجاء . روى له أصحاب الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٤٧٥ .

٣– هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسديّ . ثقة فقيه ، ربما دلّس . مات سنة ١٤٥ وله سبع وثمانون سنة ، وحديثه في الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٥٧٣ .

٤– عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبوعبيد الله المدني . ثقة فقيه مشهور . مات سنة ٩٤ ، ومولده في أوائل خلافة عثمان ، رضي الله عنه . حديثه في الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٣٨٩ .

٥– أي في ظنه ورأيه لاعلى أنه واقع في القرآن العظيم .

٦– سورة طه : آية ٦٣ .

٧– سورة النساء : آية ١٦٢ .

٨– سورة المائدة : آية ٦٩ .

ياابن أختي : هذا عمل الكُتّاب ، أخطأوا في الكتاب ))[١] .

وقد حكم الإمام السيوطيّ على هذا الإسناد بأنه صحيح على شرط الشيخين[٢] .

لكن محقق كتاب (( فضائل القرآن )) قد ذكر أن هذا الأثرَ ضعيف لضعف أبي معاويةَ في هشام ولأنه عنعن في روايته[٣] ، حيث إنه ربما يدلِّس .

ولكن ليس كل أحاديث أبي معاوية عن هشام ضعيفة[٤] ، و لم يقل أحد إنه دلس عن هشام حتى يُتهم في العنعنة هاهنا ، إلا أن كان قصد المحقق أن هشاماً هو الذي دلّس ، وتدليس هشام هنا لايضرّ ، إذ لم يتهمه أحد في إرساله عن أبيه[٥] .

والأمر الفصل في سند هذا الأثر هو أن هذا السند قد اعتمده البخاري[٦] ومسلم كما ذكر الإمام السيوطي ، وماكان كذلك فلايحكم على مثله بالضعف بل هو أثر قويّ الإسناد ، والله أعلم .

**وأخرج هذا الأثرَ** - أيضاً - ابن أبي داود[٧] ، رحمهما الله تعالى ، في كتاب (( المصاحف ))[٨] .

---

١- (( فضائل القرآن )) : ١٦٠ - ١٦١ .

٢- انظر (( الإتقان )) : ١ / ١٨٢ ، ١٨٤ .

٣- (( فضائل القرآن )) : ١٦٠ .

٤- قد ذكر ابن حجر - رحمه الله تعالى - في (( التهذيب )) : ٩ / ١٢٢ أن أبا داود قال لأحمد : (( كيف حديث أبي معاويةَ عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة ، يرفع منها أحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم)) . فقول الإمام أحمد : فيها أحاديث مضطربة يدل على أنه ليست كل أحاديثه عن هشام مضطربة بل بعضها مضطرب ، وما اضطرب منها فهو معروف عند أئمة النقد .

٥- انظر - في إرسال هشام بعضَ أحاديثَ عن أبيه - (( تهذيب التهذيب )) : ١١ / ٤٥ .

٦- انظر - مثالاً -باب غسل الدم من كتاب الوضوء من صحيح البخاري ، رحمه الله تعالى ، الجزء الأول صفحة ٦٦ حيث قال : (( حدثنا محمد [ هوابن سلام ] حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ... )) .

٧- عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، الإمام العلامة الحافظ ، شيخ بغداد ، أبوبكر السجستاني . ولد بـ ( سِجِسْتان ) سنة ٢٣٠ . روى كثيراً من الأحاديث ، وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضله على أبيه الإمام صاحب السنن. وقد اتُّهم بالكذب لكن ذلك - إن صح - يُراد به الكذب في اللهجة لافي الحديث فإنه حجة فيما ينقله . مات سنة ٣١٦ . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٣ / ٢٢١ - ٢٣٧ .

٨- ص ٣٤ .

وأخرجه **الفرّاء**[1] - رحمه الله تعالى - في (( معاني القرآن ))[2] .

وأخرجه **الداني**[3] - رحمه الله تعالى - في (( المقنع ))[4] .

كلهم أخرجوه من طريق أبي معاويةَ الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه ، أي من طريق أبي عُبيد الذي ذكرته آنفاً .

## ذكر من نحا إلى تضعيف المتن :

وقد نحا عدد من الأئمة نحو تضعيف هذا الأثرِ من حيث نكارة متنه لامن حيث الإسناد ، منهم :

١ - الإمام ابن تيميةَ - رحمه الله تعالى - فقد أطال في إثبات صحة هذه القراءة : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ ﴾ بالألف في ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ ، وذكَر مذاهب العرب فيها ، ومذاهب القراء في قراءتها ، ومذاهبَ النحاة في توجيه هذه القراءة[5] .

ثم إن ابن هشام نقل عن ابن تيميّةَ - رحمهما الله تعالى - أنه قال :

(( وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ ﴾ لحنٌ ... وهذا خبر باطل لايصح من وجوه :

---

١- العلامة صاحب التصانيف ، أبوزكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي النحويّ . قيل عُرف بـ ( الفرّاء ) لأنه كان يفري الكلام [ أي يُصلحه ويأتي بالعجيب فيه ] . كان بحراً في اللغة والنحو ، عارفاً بالفقه والطب وأيام العرب والشعر والنجوم .

توفي بطريق الحج سنة ٢٠٧ وله ٦٣ سنة ، رحمه الله تعالى .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٠ / ١١٨ - ١٢١ .

٢- ٢/ ١٨٣ .

٣- الشيخ الإمام ، الحافظ ، المقرئ ، عالم الأندلس عثمان بن سعيد بن عثمان الدانيّ . ولد سنة ٣٧١ ، وأخذ عن علماء بلده ثم رحل إلى المشرق . كان مالكيَّ المذهب ، جيد الضبط ، ديناً فاضلاً ، مجاب الدعوة ، بارعاً في القراءات والحديث والنحو والتفسير . مات سنة ٤٤٤ بـ ( دانية ) رحمه الله تعالى .

انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٨ / ٧٧ - ٨٣ .

٤- ص : ١١٨ .

٥- انظر (( مجموع الفتاوى )) : ١٥ / ٢٤٨ - ٢٦٤ .

**أحدها** : أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن في القرآن ، مع أنه لاكلفة عليهم في إزالته ؟

**والثاني** : أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلام ، فكيف لايستقبحون بقاءه في المصحف ؟ )) .

فابن تيميّة إذاً ردّ الحديث من حيث نكارة المتن لاقوة الإسناد .

ثم إن شيخ الإسلام قد ذكر أمراً مهماً يدل على يقظة الصحابة - رضي الله عنهم - وشدةِ احترازهم في القرآن ، فمما ذكره أنه (( قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾[1] بالهاء - على لغة الأنصار - فمنعوه من ذلك ورفعوه إلى عثمانَ ، رضي الله عنه ، وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش[2] ، ولما بلغ عمرَ - رضي الله عنه - أن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، قرأ ( عَتىّ عين )[3] على لغة هذيل أنكر ذلك عليه وقال : أقرىء الناس بلغة قريش فإن الله - تعالى - إنما أنزله بلغتهم و لم ينزله بلغة هذيل ))[4] .

وهذه لفتة طيبة من الإمام تدل على أن الصحابة لم يكونوا ليقرّوا خطأ الكاتب - لو كان أخطأ - في كتابة أي كلمة من كتاب الله تعالى .

---

١- سورة البقرة : آية ٢٤٨ .

٢- هذا الأثر أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن : باب جمع القرآن : ٦ / ٢٢٦ .

٣- سورة المؤمنون : آية ٥٤ : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾

٤- (( شرح شذور الذهب )) : ٧١ .

وأخرج هذا الأثرَ عن عمرَ الإمام أبوداود كما قال الحافظ ابن حجر :

(( وأخرج أبوداود من طريق كعب الأنصاريّ أن عمر كتب إلى ابن مسعود أن القرآن نزل بلسان قريش ، فأقرىء الناس بلغة قريش لابلغة هذيل )) : انظر (( فتح الباري )) : ١٩ / ١٠ .

لكني لم أجد هذا الأثرَ عند أبي داود بعد بحث طويل ، وليس هو أيضاً عند أبي داود الطيالسيّ - فيما بحثت فيه - والله أعلم .

٢ – ويبدو أن ابن هشام كان يرى هذا الرأيَ أيضاً – أي أن المتن منكر – إذ قال ، رحمه الله تعالى :

(( وهذا – أيضاً – بعيد الثبوت عن عائشة ، رضي الله عنها ؛ فإن هذه القراءات كلها موجهة ... فلا يتجه القول بأنها خطأ ، لصحتها في العربية وثبوتها في النقل ))[1] .

٣ – وممن أنكر هذا المتنَ – أيضاً – الإمام الرازي ، رحمه الله تعالى ؛ إذ قال :

(( إن المسلمين أجمعوا على أن مابين الدَّفَّتين كلام الله ، تعالى ، وكلام الله تعالى لايجوز أن يكون لحناً وغلطاً ، فثبت فساد مانقل عن عثمانَ وعائشةَ – رضي الله عنهما – أن فيه لحناً وغلطاً ))[2] .

٤ – وقد تكلم الإمام الطبري رحمه الله تعالى على هذه المسألةِ ومثيلاتها كلاماً حسناً ؛ حاصله أن المتن منكر ، فقال رحمه الله تعالى :

(( لو كان خطأً من جهة الخط لم يكن الذين أُخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُعلّمون من علّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوه بألسنتهم ولقّنوه الأمة تعليماً على وجه الصواب ، وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءةً على ماهوبه في الخط مرسوماً أدلُّ الدليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لاصنع في ذلك للكاتب ))[3] .

---

١- (( شرح شذور الذهب )) : ٧٢ .

٢- (( مفاتيح الغيب )) : ١١ / ٧٥ .

٣- (( جامع البيان )) : ٩ / ٣٨٩ .

وقد ذكر الشيخ محمود شاكر في تعليقه على هذا الكلامِ أن (( هذه الحجة التي ساقها إمامنا أبوجعفر – رضي الله عنه – هي حجة فقيه بمعاني الكلام ووجوه الرأي ، وهي حجة رجل عالم محيط بأساليب العلم ، عارف بما توجبه شواهد النقل ، وأدلة العقل . وقد تناول ذلك الجمهور من أئمتنا ولكن لاتزال حجة أبي جعفر أقومَ في رد هذه الروايةِ التي نُسبت إلى عائشة أم المؤمنين .

٥ - وممن ذهب - أيضاً - إلى تضعيف المتن وأنه منكر الشيخُ الآلوسيّ - رحمه الله تعالى - حيث قال :

(( والذي أجنح إليه أنا - والعاصم هو الله تعالى - تضعيفُ جميع ماورد مما فيه طعن بالمتواتر ، ولم يقبل تأويلاً ينشرح له الصدر ويقبله الذوق وإن صححه من صححه ، والطعن في الرواة أهون بكثير من الطعن بالأئمة الذين تلقوا القرآن العظيم ، الذي وصل إلينا بالتواتر من النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يألوا جهداً في إتقانه وحفظه .

وقد ذكر أهل المصطلح أن مما يدرك به وضع الخبر مايؤخذ من حال المرويّ ؛ كأن يكون مناقضاً لنص القرآن ، أوالسنة المتواترة ، أو الإجماع القطعيّ ، أوصريح العقل ، حيث لايقبل شيءٌ من ذلك التأويلَ ، أولم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور ، فلوقال قائل بوضع بعض هاتيك الأخبار لم يبعد ، والله تعالى أعلم ))[1] .

والذي يتحرر من كلام الآلوسي أنه يرد السند إذا تناقض متنه مع المتواتر القطعي ، وهو - هنا - ثبوت هذه القراءة قرآناً عند أئمة السلف والخلف ، فلا يُعتد بالمتن - وإن صح سنده - مع نكارته .

## تأويل هذه الرواية :

قد أوّل عددٌ من الأئمة هذه الرواية ذاتَ السند الصحيح ليستقيم متنها مع القطعي المتواتر فلا يتناقض ، وهذا مسلك حسن لكن بشرط ألا يُتعسف في التأويل فيكون بارداً بعيداً .

---

١- (( روح المعاني )) : ١٦ / ٢٢٤ .

١ – ومن التأويلات الجيدة – في تقديري – ماصنعه الإمام أبوعمرو الداني ، رحمه الله تعالى ، حيث قال :

(( فإن قيل :

فما تأويل الخبر الذي رويتموه أيضاً عن هشام بن عروةَ عن أبيه أنه سأل عائشة ... ؟؟

قلت :

تأويله ظاهر ؛ وذلك أن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي تُزاد فيها لمعنى وتنقص منها لآخر تأكيداً للبيان وطلباً للخفة[١] ، وإنما سألها عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات التي أذن الله – عز وجلّ – لنبيه ، عليه السلام ، ولأمته في القراءة بها واللزوم على ماشاءت منها تيسيراً لها وتوسعة عليها ، وماهذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل ؛ لفشوّه في اللغة ووضوحه في قياس العربية .

وإذا كان الأمر في ذلك كذلك فليس ماقصدته فيه بداخل في معنى المرسوم ولاهو من سببه في شيء ، وإنما سمّى عروة ذلك لحناً وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتساع في الأخبار وطريق المجاز في العبارة ؛ إذ كان ذلك مخالفاً لمذهبهما وخارجاً عن اختيارهما ، وكان الأوجهَ[٢] والأَولى عندهما ، والأكثر والأفشى لديهما ، لاعلى وجه الحقيقة والتحصيل والقطع[٣] ؛ لِما بيناه قبل من جواز ذلك وفُشوّه في اللغة واستعمال مثله في قياس العربية ، مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك دون ماذهبا إليه ... دون أن يُقطع به[٤] على أن أم المؤمنين – رضي الله عنها – مع عظيم محلها وجليل قدرها واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لحّنت

---

١– وذلك نحو زيادة الياء في قوله تعالى ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ في سورة الذريات : آية ٤٧ ، وانظر (( المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار )) : باب (( ذكر مارسم بإثبات الياء زائدة أو لمعنى )) ص : ٤٧–٤٩ ، وباب ذكر ماحذفت منه إحدى الياءين اختصاراً وماأُثبتت فيه على الأصل )) ص : ٤٩–٥١ .

٢– أي كان مذهبهما الأوجة والأولى .

٣– أي القطع على أن ماسواه باطل وخطأ .

٤– أي هذا الخبر .

الصحابَة وخطّأت الكتبة ، وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة موضعهم الذي لايُجهل ولايُنكر ، هذا مالايسوغ ولايجوز .

وقد تأول بعض علمائنا[1] قول أم المؤمنين : (( أخطأوا في الكتاب )) أي أخطأوا في اختيار الأَولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه ، لاأنّ الذي كتبوا من ذلك خطأٌ لايجوز ؛ لأن ما لايجوز مردود بإجماع وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدرموقعه ، وتأوّل[2] اللحنَ أنه القراءة واللغة كقول عمر رضي الله عنه :

(( أبيٌّ أقرؤنا وإنا لندع بعض لحنه ))[3] أي قراءته ولغته ، فهذا بَيِّن ،

١- هو ابن أَشْتة كما ذكر ذلك السيوطي في (( الإتقان )) : ١ / ١٨٤ ، وستأتي ترجمته قريباً .

٢- أي ابن أَشتة.

٣- أخرجه الإمام البخاريّ في كتاب فضائل القرآن : باب القراء من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – بلفظ :

(( أبيٌّ أقرؤنا وإنا لنـدع من لحن أُبيّ ، وأبيٌّ يقـول : أخذتـه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أتركـه لشيء ، قال الله تعالى:﴿مَانَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْنُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْمِثْلِهَآ﴾؛[ سورةالبقرة : آية ١٠٦ ] )) .

وهذه الآية من ردِّ عمر على أبيّ رضي الله عنهما ، ويتضح هذا أكثر في الموضع الآخر الذي أخرج البخاري فيه هذا الأثر في كتاب التفسير : باب قوله ﴿مَانَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْنُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْمِثْلِهَآ﴾:حيث ساق بسنده إلى عمر رضي الله عنه أنه قال :

(( أقرؤنا أُبيّ ، وأقضانا عليّ ، وإنا لندع من قول أبيّ ، وذاك أن أُبيًّا يقول : لاأدع شيئاً سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله تعالى : ﴿مَانَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْنُنسِهَا﴾ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :

(( من لحن أُبيّ : أي من قراءته ، ولحن القول فحواه ومعناه ، والمراد به هنا : القول ، وكان أُبيّ بن كعب لايرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولو أخبره غيره أن تلاوته نسخت ؛ لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حصل عنده القطع به فلا يزول عنه بإخبار غيره أن تلاوته نُسخت ، وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من أوضح الاستدلال في ذلك )) :

(( فتح الباري )) : ١٩ / ٦٤ .

وفي كلام الحافظ على الرواية الأخرى قال :

(( اللحن : اللغة ، وفي رواية ابن خلاد : وإنا لنترك كثيراً من قراءة أبيّ .

قوله : (( سمعته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم )) في رواية صدقة : (( أخذته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولاأتركه لشيء )) لأنه بسماعه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحصل له العلم القطعيّ به ، فإذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضاً له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعيّ ، وقد لايحصل ذلك غالباً )) :

(( فتح الباري )) : ١٧ / ١٨ .

وبالله التوفيق ))[1] .

وتأويل ابن أَشْتة[2] هذا قريب من تأويل الداني ؛ إلا أن الفرق بينهما هو أن تأويل الداني مقترن باختيار عائشة – رضي الله عنها – لنفسها ، وتأويل ابن أشتة مقترن باختيار الأَولى من الأحرف السبعة مطلقاً ، والله أعلم .

٢ – وللقاضي أبي بكر الباقلاني – رحمه الله تعالى – كلام على هذه المسألة أيضاً حيث قال :

(( وأمّا قول عائشة – رضي الله عنها – في تلك الحروف إنها غلط من الكاتب فقد بينا أنه من أخبار الآحاد ولاحجة فيه[3] ، ولايجوز لذي دين أن يعتقد أن عائشة – رضي الله عنها – كانت تُلحِّن الصحابة ، وتخطِّيء كتبة المصاحف ، والأشبه فيما روي عنها وعن غيرها – إن صح وسلم سنده – أن يكونوا قالوا : إن الوجه الظاهر المعروف في هذه الحروف غير ماجاء به المصحف ، وأن استعماله على ذلك الوجه غامض أو غلط عند كثير من الناس ، ولَحْنٌ عند من لايعرف الوجه فيه ، فلم تُضبط هذه الرواية عنهم ، ولم يسمعوا تمامه ، ولم يوردوه على وجهه لسهوهم ، وأما أن يَقطع عثمان وعائشة – رضي الله عنهما – أن في القرآن لحناً وغلطاً فذلك باطل ))[4] .

---

١– (( المقنع )) : ١١٨ – ١١٩ .

٢– هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته ، أبو بكر الأصبهانيّ . أستاذ كبير ، وإمام شهير ، ونحوي محقق ، ثقة صاحب سُنة . قرأ على عدد من المشايخ وله عدة مصنفات . سكن مصر وتوفي بها سنة ٣٦٠ .
انظر (( غاية النهاية )) : ٢ / ١٨٤ .

٣– أي عند التعارض مع القطعيّ الثابت من القراءة القرآنية والرسم الذي أجمعت عليه الصحابة .

٤– (( نكت الانتصار لنقل القرآن )) : ١٢٩ – ١٣٠ .

ولايخفى أن توجيه الإمام الباقلاني أن الرواة عن عائشة لم يضبطوا نقل الرواية ، وأنّ لكلامها بقيةً لم يوردوها ، لايخفى أن هذا تأويل ضعيف ، ويحتاج إلى دليل لإمكان أن يقال ذلك في كل خبر من الأخبار ، إلا أن يقال إن ذلك إنما وجب المصير إليه والقول به لتعارضه مع المتواتر القطعيّ ، فيمكن تأويله بهذا ، والله أعلم .

٣ - وقال الإمام ابن قُتيبة رحمه الله تعالى :

(( وليست تخلو هذه الحروف[١] من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها :
فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحنٌ بحمد الله .

وإن كانت خطأً في الكتاب فليس على رسوله - صلى الله عليه وسلم - جناية الكاتب في الخط ، ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي ، فقد كُتب في الإمام[٢] : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ ﴾ بحذف ألف التثنية ، وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ؛ مثل : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾[٣] ))[٤] .

ثم شرع ابن قتيبة - رحمه الله تعالى - في إيراد كلمات قرآنية كُتبت في المصحف العثماني على وجه لايتفق مع قواعد الكتابة التي استقرت بعد ذلك بمدة ، وغرضه من ذلك قياسُ تلك الكلماتِ على كلمة ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ التي قيل إن كاتب

---

١- هي حروف مجموعة من القرآن الكريم ، جمعها ابن قتيبة ليبين ماقد يعتريها من إشكال ، وهي في كتابه : (( تأويل مشكل القرآن )) : باب : ماادُّعي على القرآن من اللحن : ٥٠ - ٦٤ .

٢- أي المصحف الإمام .

٣- المائدة : ٢٣ ، وهي في المصحف الذي بين أيدينا اليوم : ﴿ رَجُلَانِ ﴾ بإثبات ألف التثنية .

٤- (( تأويل مشكل القرآن )) : ٥٦ - ٥٧ .

المصحف أخطأ في كتابتها ، فليست هذه الكلمةُ فقط مما كُتب مخالفاً للقواعد الكتابية التي استقرت بعد ذلك بل هناك كلمات أخرى كثيرة كُتبت على وجه لايتفق مع تلك القواعد .

وتأويل ابن قتيبة جيد لولا أن خطأ كاتب المصحف الذي لايعود على الإسلام بجناية – في تقديره – نشأ عنه خطأ في كتاب الله ، تعالى ، من جهة القراءة ؛ كما يُفهم من أثر عائشة رضي الله عنها ؛ إذ ليس خطأ كاتب القرآن كخطأ غيره ، وكيف يُقرّ الصحابة هذا الخطأ ولايغيرونه ، فلعل هذا فات عن الإمام ابن قتيبة ، والله أعلم .

٤ – وللسيوطي نفسه – رحمه الله تعالى – كلام على هذه المسألةِ في كتابه ((الإتقان )) ؛ إذ قال عن هذه الآثار ومثيلاتها :

(( وهذه الآثار مشكلة جداً ، وكيف يُظن بالصحابة – أولاً – أنهم يلحنون في الكلام ، فضلاً عن القرآن ، وهم الفصحاء اللُّد[١] ، ثم كيف يُظن بهم[٢] – ثانياً – في القرآن الذين تلقوه من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كما أُنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ، ثم كيف يُظن بهم – ثالثاً – اجتماعُهم كلهم على الخطأ وكتابته ، ثم كيف يُظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مرويّ بالتواتر خلَفاً عن سلف ، هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة ، وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة ... )) .

ثم أورد الأجوبة عن آثار غير الأثر المرويّ عن عائشة ، رضي الله عنها ، ثم قال في أثر عائشة :

---

١– اللُّدّ جمع أَلَدّ وهو الخَصِمُ الشديد الجَدِل.(( لسان العرب )) : ( ل د د ) .

٢– أي الخطأ في كتاب الله تعالى .

(( وبعد ، فهذه الأجوبة لايصلح منها شيء عن حديث عائشة ، أما الجواب بالتضعيف فإسناده صحيح كما ترى ... ))[1] .

ثم أجاب عن هذا الأثرِ بما لايخرج عن توجيه الدانيّ له .

**خلاصة تأويل الأئمة لهذا الأثر :**

قد تبين من المنقول عن الأئمة في تأويل هذا الأثرِ أنهم يوجهونه بالآتي :

**أولاً :** أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أرادت بخطأ الكُتاب مخالفتَه لِما اختارته هي من القراءة لهذا الحرف دون إرادتها مطلقَ الخطأ في كتاب الله - تعالى - وهذا تأويل الداني ، رحمه الله تعالى .

**ثانياً :** إن المراد بخطأ الكُتّاب هو الخطأ في اختيارهم الأَوْلى من الأحرف السبعة ؛ حيث كتبوا رسم الكلمة موافقاً لقراءة الرفع ، وكان الأَولى - عندها - كتابتَها بالياء ، منصوبةً ، فكانت قراءة الكلمة إذاً عند الجمهور مخالفة لـلأَولى - في رأي أم المؤمنين - من الأحرف السبعة .

وهذا التأويل هو لابن أَشتة ، وهو قريب من الأول ، وبينهما فرق دقيق قد بينته سابقاً[2] .

**ثالثاً :** إن رواة هذا الخبرِ عن عائشة - رضي الله عنها - لم يضبطوا عنها الألفاظ ، وإنما أرادت أن القراءة بالرفع خطأ عند من لايفهم وجهها ، فللرواية عن عائشة تكملةٌ لم ينقلها عنها الرواةُ لحديثها ، وهذا التأويل هو للإمام الباقِلاّني ، وقد بينت ضعفه في مكان سابق[3] .

١- (( الإتقان )) : ١ / ١٨٣ - ١٨٤ .

٢- انظر ص ٥٥٧ .

٣- انظر ص ٥٥٨ .

**رابعاً** : هذا الخطأ قد حصل من الكاتب فليس على الإسلام بسببه جنايةٌ ولاشبهة . وهذا تأويل الإمام ابن قتيبة ، وما ذكره ضعيف ؛ لأن هذا خطأٌ في كتابة كلمة من كتاب الله - تعالى - ينشأُ عنه خطأ في تلفظ تلك الكلمة ، وهو أمر عظيم ، مستحيل الحدوث .

هذا حاصل توجيه الأئمة لظاهر هذا الأثر .

## حاصل المسألة ، ورأيي فيها :

يتبن مما سبق نقله الآتي :

**أولاً** : إن سند هذا المتن صحيح من حيث القواعد الحديثية .

**ثانياً** : إن الأئمة انقسموا حِيال هذا الأثر إلى فريقين :

- **فريق** قَبِله وجنح إلى التأويل جمعاً بين معنى المتن القاضي بوجود خطأ في كتابة كلمة قرآنية نتج عنه خطأ في طريقة قراءتها ، جمعاً بين هذا وبين المتواتر القطعي عند أئمة القراء والعلماء بأن تلك القراءة - المظنونَ بأنها خطأ - إنما هي قراءة متواترة ، ليس للخطأ عليها سبيل .

ومن صنع ذلك الإمام أبوعمرو الداني ، والإمام أبوبكر الباقِلاَنيّ ، وابن قُتيبة ، وقد تفاوتت قوة تلك التأويلات بين تأويلات حسنة وتأويلات مستبعدة .

- **وفريق** ردّ هذا الأثر ولم يقبله لأن متنه مُنكر تعارضه القراءة المتواترة المقطوع بها ، ولم يجد لهذا المتن تأويلاً سائغاً ، ولاوجهاً للجمع بينه وبين المصحف الإمام . ومن هؤلاء الأئمة الطبريّ ، وابن تيمية ، والرازي ، وغيرهم .

## رأيي في المسألة :

الملاحظ أن الذين ردوا هذا الخبر قد ضعفوه من جهة أن المتن منكر ، وأنه لايمكن لعائشة – رضي الله عنها – وهي من هي في العلم والفهم أن تقول هذا .

لكن ألا يمكن أن يُقال إن الخبر المرويّ عن أم المؤمنين – رضي الله عنها – صحيحٌ ، لكنها أخطأت ، ورأيُها في هذه المسألة لايقوى على معارضة اتفاق جماهير الصحابة على كتابة هذه الكلمة كذلك ثم قراءتِها على الوجهين : الرفع والنصب .

في تقديري ورأيي – والله أعلم – أنه يمكن أن يقال هذا جمعاً بين هذه الرواية ، وبين المقطوع المتواتر من القراءة ، ولاحاجة إلى التأويل أو إبطال الرواية حينئذ .

وخلاصة الذي أراه في هذه المسألة – والله أعلم – أن هذه الرواية إنما تُتلقى بالآتي :

**أولاً** : قَبولها روايةً صحيحةَ السند لكن يقال إن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أخطأت الصواب في هذه المسألة ، ولايقدح ذلك في دينها ولافي علمها ، فالعصمة في البشر إنما تكون للأنبياء .

وهذا القول بخطأ أم المؤمنين إنما استلهمته من صنيع بعض العلماء من قبل حيث استدركوا عليها بعض المسائل[1] ، رضي الله عنها ، فلا مانع إذاً من القول بأنها أخطأت هاهنا ، والله أعلم .

**ثانياً** : إن لم تسمح بهذه التخطئة بعضُ النفوس فيمكن أن يُجنح حينئذ إلى التأويل ،كما صنع عددٌ من الأئمة الذين ذكرتهم أنفاً .

---

١– ينظر في هذا كتاب (( الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة )) للإمام الزركشي ، رحمه الله تعالى .

**ثالثاً** : إن لم تُستسغ تأويلاتُ الأئمة التي سُقتها آنفاً فإنه يمكن أن ترد هذه الرواية بالقول بأن متنها متعارض مع القطعيّ ولا يمكن الجمع بينهما .

**هذا حاصل تلك المسألة الشائكة ، ويبقى توجيه النحاة لقراءة الرفع ، وهو الآتي :**

## مذاهب النحاة في هذه القراءة :

أما مذهب النحاة في هذه القراءة فقد لخصها السيوطيّ – رحمه الله تعالى – بقوله :

(( أما قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ففيه أوجه :

**أحدها** : أنه جارٍ على لغة مَن يُجري المثنى بالألف في أحواله الثلاثة وهي لغة مشهورة لِكنانة[1] وقيل لبني الحارث[2] .

---

١- هم عدة قبائل وبطون ، ولم أجد – بعد المراجعة – مَن عيّن المراد من كنانة ، بل كل المصنفين – ممن اطلعت على تصانيفهم – الذين تكلموا على هذه المسألة أطلقوا بأنها لغة لكنانة ، وكنانة عدة قبائل وبطون ، ولعل المراد بكنانة – هنا – كنانة بن بكر ، وهم بطن ضخم من عُذرة ، من كلب ، من قضاعة ، من القحطانية : انظر (( معجم قبائل العرب )) : ٣/ ٩٩٦ .

وإنما دعاني لهذا الترجيح ماذكره أبوحيان حيث قال :

(( وهي لغة لكنانة – حكى ذلك أبو الخطاب – ولبني الحارث بن كعب ، وخثْعم ، وزبيد وأهلِ تلك الناحية – حُكي ذلك عن الكسائيّ – ولبني العنبر ، وبني الهجيم ، ومراد ، وعذرة )) : (( البحر المحيط )) : ٦ / ٢٥٥ .

فقول أبي حيان : (( وأهل تلك الناحية )) يُفهم منه أنه يريد كنانة القحطانية ؛ لأن بني الحارث وخثْعم وزبيد من قحطان أيضاً ، انظر (( معجم قبائل العرب )) ١ / ٣٣١ ، ٢ / ٤٦٥ .

وقد ذكر شيخ الإسلام أن هذه لغة بني الحارث بن كعب وقريش ، ونسب ذلك إلى ابن الأنباري : انظر (( مجموع الفتاوى )) : ١٥ / ٢٥٠ .

وبالرجوع إلى (( البيان في غريب إعراب القرآن )) : ٢ / ١٤٤ تبين أن ابن الأنباري اقتصر على نسبة هذه اللهجة إلى بني الحارث بن كعب ، فلعلّ شيخ الإسلام وَهِم ؛ إذ لم أر من نسب هذه اللهجةَ لقريش غيره ، وإن صح أنها منسوبة لقريش فالمراد من كنانةَ إذاً كنانة بن خزيمة ، القبيلة العظيمة التي تتفرع منها قريش ، وانظر (( معجم قبائل العرب)) : ٣ / ٩٩٦ ، والله أعلم .

٢- أي بني الحارث بن كعب ، وقد سبق ذكر أنهم بطن من مَذْحِج من قحطان ، انظر ص ٥٤٧ .

**الثاني** : أن اسم ﴿ إنّ ﴾ ضمير الشأن محذوفاً[1] ، والجملة - مبتدأ وخبر - خبر ﴿ إنّ ﴾ .

**الثالث**: كذلك إلا أن ﴿ سَٰحِرَٰنِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : لهما ساحران .

**الرابع** : أنّ ﴿ إِنَّ ﴾ - هنا - بمعنى نَعَمْ[2] .

**الخامس** : أنّ ﴿ هَا ﴾ ضمير القصة اسم ﴿ إنَّ ﴾ ، و ﴿ ذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ مبتدأ وخبر، وتقدم ردُّ هذا الوجه بانفصال ﴿ إنَّ ﴾ واتصال ﴿ هَا ﴾ في الرسم[3] .

قلت : وظهر لي وجه آخر وهو أن الإتيان بالألف لمناسبة :
﴿ سَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ ﴾ كما نُوّن ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ لمناسبة ﴿ وَأَغْلَٰلًا ﴾[4]

---

١- أي إن الأمر والشأن ، وقد سبق ذكر هذا التقدير ، انظر ص ٥٤٧ .

٢- قال ابن هشام :

(( مثلها - فيما - حُكي أن رجلاً سأل ابن الزبير شيئاً فلم يعطه ، فقال : لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال : إنّ وراكبها ، أي نعم ولعن الله راكبها ، و ( إنّ ) التي بمعنى نعم لاتعمل شيئاً ، كما أنّ نعم كذلك ، فـ ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ مبتدأ مرفوع بالألف ، و ﴿ سَٰحِرَٰنِ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، أي : لهما ساحران ، والجملة خبر ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ ، ولايكون ﴿ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ خبر ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ لأن لام الابتداء لاتدخل على خبر المبتدأ )) : (( شرح شذور الذهب )) : ٦٩ .

٣- أي اتصالها مع ﴿ ذَانِ ﴾ في الرسم العثماني .

٤- سورة الإنسان : آية ٤ .

وإنما قال ذلك لأن ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ ممنوع من الصرف ، قال أبوحيّانَ رحمه الله تعالى :

(( قرأ طلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير وأبوعمرو وحمزة ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾ ممنوعَ الصرفَ وقفاً ووصلاً ... وقرأ باقي السبعة بالتنوين وصلاً ، وبالألف المبدلة منه وقفاً ... قيل : وهذا على ماحكاه الأخفش من لغة من يصرف كل مالاينصرف إلا ( أَفْعَلَ مِن ) )) : (( البحر المحيط )) : ٨ / ٣٩٤ .

وإنما مُنعت ﴿ سَلاسِل ﴾ من الصرف - على قراءة من منعها - لأنها على صيغة منتهى الجموع ، وانظر (( الحجة في القراءات السبع )) لابن خالويه : ٣٥٨ .

و ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ لمناسبة ﴿ بِنَبَإٍ ﴾[1] ))[2] .

وهناك مذهبان للنحاة لم يذكرهما الإمام السيوطي قد ذكرهما ابـن هشـام – رحمهما الله تعالى – وهما :

١ – (( لما ثُنِّي ( هذا ) اجتمع ألفان : ألف ( هذا ) وألـف التثنيـة ، فوجـب حـذف واحدةٍ منهما لالتقاء الساكنين ، فمن قدر المحذوفة ألفَ ( هذا ) والباقية ألف التثنيـة قَلَبَها في الجر والنصب ياءً ، ومن قدّر العكس لم يغيِّر الألف عن لفظها[3] .

٢ – لما كان الإعراب لايظهر في الواحد – وهو ( هذا ) – جُعـل كذلـك في التثنيـة ليكون المثنى كالمفرد ؛ لأنه فرع عليه ، واختار هذا القولَ الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمدابن تيميّة – رحمه اللـه – وزعم أن بناء المثّنـى إذا كـان مفـرده مبنيـاً أفصحُ من إعرابه ، قال : وقد تفطّن لذلك غير واحد من حُذّاق النحاة ))[4] .

وبهذا ينتهي الكلام علـى هـذه المسـألة ، وإن طـال الحديـث عنهـا ففيـه خـير وفائدة وتوجيه لهذه المسألة الخطيرة ، المشكلةِ في ظاهرها ، وباللـه التوفيق .

---

١- سورة النمل : آية ٢٢: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، وإنما قال ذلك لأن ﴿سَبَإٍ﴾ ممنوع من الصرف أيضاً ، قال أبو حيّان – رحمه اللـه تعالى – :

(( قرأ الجمهور : ﴿مِن سَبَإٍ﴾ مصروفاً ... وابن كثير وأبوعمرو بفتح الهمزة غير مصروف ، وقنبل من طريق النبّال بإسكانه )) : (( البحر المحيط )) : ٧ / ٦٦ .

وإنما مُنعت ﴿سَبَإٍ﴾ من الصرف – على قراءة من منعها – للعلمية والتأنيث .

٢- (( الإتقان )) : ١ / ١٨٤ .

ومَن صرفها فإنه جعل الكلمة اسماً لجبل أو أبٍ للقبيلة ، انظر (( الحجة في القراءات السبع )) : ٢٧٠ .

وإنما أتيت بما في (( الإتقان )) لأن السيوطي لم يتكلم على هذه المسألة في (( المعترك )) إلا يسيراً ، كما سبق نقله ، انظر (( المعترك )) : ٣ / ٢٠٤ – ٢٠٥ .

٣- لأنها ألف ( هذا ) .

٤- (( شرح شذور الذهب )) : ٧٠ .

وانظر تقرير شيخ الإسلام لهذه المسألة في (( مجموع الفتاوى )) : ١٥ / ٢٥٧ – ٢٦١ .

**ثانياً : مسألة لفظ ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾[1] وماورد فيها :**

**ومثل المسألة التي أوردها السيوطي عن عائشة – رضي الله عنها – أورد مسألة أخرى** مماثلة عن علي ، رضي الله عنه ، فقال عند قوله – تعالى – :﴿ وَطَلۡحٖ ﴾ : (( شجرٌ عِظامٌ كثير الشوك[2] ... وقرأ علي بن أبي طالب : ( وطَلْع منضود )[3] – بالعين – فقيل له : إنها بالحاء ، فقال : ماللطلح والجنّة ؟ فقيل له : أنصلحها في المصحف ؟ فقال : المصحف اليوم لايغيّر ))[4] .

وهذه المسألة تُوهم أن هناك خطأً في كتابة المصحف ، نتج عنه قلب لحرف من الحروف ، فأسفر عن معنى مخالف تماماً للمعنى المراد وهو أن نعيم الجنة لاشوك فيه ولاضرار .

وهذه مسألة خطيرة كان ينبغي للإمام السيوطيّ أن يفندها ، وقد ذكرها الإمام القرطبيّ في تفسيره فقال :

(( وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ( وطلع منضود ) بالعين ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴾[5] وهو خلاف المصحف .

وفي رواية أنه قُرِئ بين يديه : ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ ، فقال : ماشأن الطلح ؟ إنما هو ( وطلع منضود ) ، ثم قال : ﴿ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾[6] .

فقيل له : أفلا نحولها ؟

---

١- سورة الواقعة : آية ٢٩ .

٢- هذا اختيار لمعنى من معاني الطلح ، ومن معانيه المشهورة الموزُ ، وانظر (( تفسير القرآن العظيم )) : ٨ / ٤ .

٣- الطلع هو أول مايبدو من التمر .

٤- انظر (( معترك الأقران )) : ٢ / ١٥٢ .

٥- سورة الشعراء : آية ١٤٨ .

٦- سورة ق : آية ١٠ .

فقال : لاينبغي أن يهاج[1] القرآن ولايُحوّل ... ))[2] .

وأخرج هذا الأثرَ أبوبكر الأنباريّ[3] بسنده فقال :

حدثني أبي[4] ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة[5] ، حدثنا عيسى بن يونس[6] ، عن مُجَالِد[7] ، عن الحسن بن سعد[8] عن قيس بن عباد[9] قال :

قرأت عند عليّ ، أو قُرئت عند علي - شكّ مجالد - ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ ، فقال علي رضي الله عنه : مابال الطلح ؟ أما تقرأ : ( وطَلْع منضود ) ثم قال : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾[10] .

فقال له :

يأمير المؤمنين : أنحكّها من المصحف ؟

---

١- الهَيْج : الإثارة ، (( تاج العروس )) : ( هـ ي ج ) ، والمقصود به هنا المس والتغيير .

٢- (( الجامع لأحكام القرآن )) : ١٧ / ٢٠٨ .

٣- الإمام الحافظ اللغوي أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار المقرىء النحويّ . ولد سنة ٢٧٢ . قال أبوعلي القالي : كان شيخنا أبوبكر يحفظ - فيما قيل - ثلاث مائة ألف بيت شاهد في القرآن . وقال غيره : كان ابن الأنباريّ يملي من حفظه ، ماأملى من دفتر قط . وقال الخطيب : كان صدوقاً ديّناً من أهل السنة . مات سنة ٣٢٨ ببغداد . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٥ / ٢٧٤ - ٢٧٩ .

٤- القاسم بن محمد بن بشّار ، أبومحمد الأنباريّ . سكن بغداد وحدّث بها . وكان صدوقاً أميناً ، عالماً بالأدب ، موثقاً في الرواية . توفي سنة خمس وثلاثمائة . انظر (( تاريخ بغداد )) : ١٢ / ٤٤٠- ٤٤١ .

٥- الحسن بن عرفة بن يزيد العَبْديّ ، أبوعلي البغداديّ ، صدوق . توفي سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاز المائة انظر (( التقريب )) : ١٦٢ .

٦- عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعيّ . كوفي نزل الشام مرابطاً ، ثقةٌ مأمون ، مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقيل سنة إحدى وتسعين . أخرج له أصحاب الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٤٤١ .

٧- مُجالِد بن سعيد بن عُمير الهَمْدانيّ ، أبو عمرو الكوفيّ ليس بالقوي ، وهو من رجال الإمام مسلم . مات سنة ١٤٤ ، انظر (( التقريب )) : ٥٢٠ .

٨- هو الحسن بن سعدبن معبد الهاشميّ بالولاء - مولى علي أو الحسن رضي الله عنهما - ثقة من الطبقة الرابعة . انظر (( التقريب)) : ١٦١ و (( تهذيب التهذيب )) : ٢ / ٢٤٤ .

٩- هو قيس بن عُباد الضُّبَعِيّ ، أبوعبد الله البصريّ . ثقة . مات بعد الثمانين ووهم من عدّه في الصحابة . (( التقريب )) : ٤٥٧ .

١٠- سورة ق : آية ١٠ .

فقال : لايهاج القرآن اليوم ))[1] [2] .

وقد أخرج هذا الأثرَ أيضاً الإمام الطبريّ – رحمه الله تعالى – في تفسيره بإسنادين حيث قال :

(( وقوله : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ : أما القراء فعلى قراءة ذلك بالحاء : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ ، وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار ، ورُوي عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه كان يقرأ : و ( طلع منضود ) بالعين :

حدثنا عبد الله بن محمد الزهري[3] ، قال : حدثنا سفيان[4] ، قال : حدثنا زكريا[5] عن الحسن بن سعد عن أبيه[6] رضي الله عنه قرأها :
( طلع منضود ) ))[7] .

وأما الإسناد الآخر فقد ساقه الإمام الطبري بقوله :

---

١- إسناد هذا الأثر حسن وذلك لأن الحسن بن عرفة صدوق ، ومجالد بن سعيد ليس بالقوي لكنه من رجال الإمام مسلم .

٢- (( الجامع لأحكام القرآن )) : ١٧ / ٢٠٨ – ٢٠٩ ، وقد ساق القرطبي إسناد الأنباري إذا كتابه : من كتابه (( المصاحف )) الذي هو مفقود فيما أعلم ، والله أعلم ، وانظر (( الدر المنثور )) : ٨ / ١٣ .

٣- هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة الزهري البصري . صدوق . مات سنة ست وخمسين ومائتين . انظر (( التقريب )) ٣٢١ ، و (( التهذيب )) : ٦ / ١١ .

٤- هو الإمام سفيان بن عُيَيْنة بن ميمون الهلاليّ ، أبو محمد الكوفيّ ثم المكيّ . ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام ، حجة . توفي سنة ١٩٨ وله إحدى وتسعون سنة . انظر (( التقريب )): ٢٤٥ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ٤ / ١٠٤ – ١٠٧ .

٥- زكريا بن أبي زائدة : خالد بن ميمون الهمْدانيّ الوادعيّ ، أبو يحيى الكوفيّ . ثقة وكان يدلس . مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وأربعين بعد المائة . انظر (( التقريب )) : ٢١٦ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ٣ / ٢٨٤ – ٢٨٥ .

٦- الحسن بن سعد ، تقديره – والله أعلم – عن الحسن عن أبيه ؛ أي الحسن بن علي عن أبيه ؛ وذلك لأن الحسن بن سعد مولى علي أو مولى الحسن كما سبق في ترجمته ، وبذلك يستقيم الإسناد .

٧- (( جامع البيان )) : ٢٧ / ١٠٣ – ١٠٤.

حدثنا سعيد بن يحي الأمويّ[١] ، قال : حدثني أبـي[٢] ، قـال : حدثنـا مجـاهد[٣] ، عن الحسن بن سعد[٤] ، عن قيس بن سعد[٥] قال :

قرأ رجل عند علي : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ .

فقـال علـي : ماشـأن الطلـح ؟ إنمـا هـو : ( وطلـعٍ منضـود ) ، ثـم قـرأ : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[٦] .

فقلنا : أوَ لانحولها ؟

فقال : إن القرآن لايُهاج اليومَ ولايُحوّل ))[٧] .

---

١- سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ، أبو عثمانَ البغدادي . ثقة ربما أخطأ . مات سنة ٢٤٩ .
انظر (( التقريب )) : ٢٤٢ .

٢- هو الشيخ يحيى بن سعيد بن أبان الأمويّ ، أبو أيوب الكوفيّ ، نزيل بغداد . لقبه : الجمل . صدوق يُغْرب . مات سنة أربع وتسعين ومائة وله ثمانون سنة . انظر (( تقريب التهذيب )) : ٥٩٠ .

٣- لاأدري من مجاهد هذا ؟ فإنه ليس مجاهدَ بن جَبْر المفسر التابعي المشهور لأنه توفي سنة أربع ومائة على أكثر الأقوال - كما في (( التقريب )) : ٥٢٠ - إلا أن يكون سقطٌ بينه وبين يحيى بن سعيد الأمويّ .
وليس هو مجاهدَ بنَ موسى الخوارزميّ الذي ولد سنة ١٥٨ وتوفي سنة ٢٤٤ - كما في (( التهذيب )) : ١٠ / ٤١ - وذلك أن مجاهداً هذا لم يدرك الحسن بن سعد ، كما أنه من شيوخ الطبري نفسه فقد روى عنه في مواضعَ متعددة من كتابه فلا يحتاج أن يروي عنه بواسطة رجلين .
ويمكن أن يكون مجاهدَ بن وردان المدنيّ وهـو صدوق ، من الـطبقـة السابـعة ،روى عـن عروة بن الزبير ؛ كما في (( التقريب )) : ٥٢٠ ، و (( التهذيب )) : ١٠ / ٤١ .
لكن قد ذكر ابن أبي حاتم في (( الجرح والتعديل )) : ٩ / ١٥١ أن يحيى بن سعيد قد روى عن مُجالد ، وهو مجالد ابن سعيد الهَمْدانيّ ، وهو من رجال الإمام مسلم ، كما في (( التقريب )) : ٥٢٠ ، وقد توفي سنة ١٤٤ .
فيُحتمل احتمالاً قوياً أن تحريفاً حصل في تفسير الطبري وأن الراوي عن الحسن بن سعد مُجالد وليس مجاهداً ، خاصةً أن الإسناد السابق الذي ساقه القرطبي عن الأنباري فيه ( مجالد عن الحسن بن سعد ) ، والله أعلم .
وقد ذكر الإمام البغوي هذه الرواية وأن مجالداً رواها عن الحسن بن سعد ، انظر (( معالم التنزيل )) : ٨ / ١٢ ، وقد اختار محققو الكتاب مافي نسخة ( أ ) : ( مجالد ) على مافي نسخة ( ب ) : ( مجاهد ) دون ذكر السبب .

٤- تقدمت ترجمته في الإسناد السابق ، وأنه ثقة .

٥- قيس بن سعد ، أبوالمغيرة الخارفيّ ، من أهل الكوفة . مقبول من الطبقة الثانية .
انظر (( التقريب )) : ٤٥٨ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ٨ / ٣٥٥ ، ٣٦٤ .

٦- سورة الشعراء : ١٤٨ .

٧- (( جامع البيان في تفسير القرآن )) : ٢٧ / ١٠٤ .
والإسناد الأول الذي ساقه الطبري ضعيفٌ للسقط الحاصل فيه ، ولتدليس زكريا بن أبي زائدة . أما الإسناد الآخَر فهو حسن إن كان الراوي عن الحسن بن سعد مُجالداً وليس مجاهداً ، وكون مجالد هو الراوي أقرب كما بينته آنفاً .

وقد أخرج هذا الأثرَ – أيضاً – عَبْدُ بنُ حميد[١] وابن أبي حاتم[٢] .

ولعَبْد بن حُميد مسندان : كبير وهو مفقود منذ زمن بعيد ، ومسند صغير ، وهو المعروف بـ ( المنتخب ) وهو الذي بأيدي الناس اليوم[٣] ، ولم أجد هذا الأثر فيه .

وأما أثر ابن حاتم فقد قال الحافظ ابن كثير في شأنه :
(( قد روى ابن أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من هَمْدان قال : سمعت عليا يقول هذا الحرف في ﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ قال :
( طلع منضود ) ))[٤] .
فهذا الأثر – بهذا الإسناد – ضعيف لجهالة الشيخ الهَمْدانيّ .

وقد ذكر أبو حيانَ أن علياً وجعفر بن محمد[٥] وعبد الله[٦] قرأوا ذلك الحرفَ بالعين : ( وطلع منضود ) ، لكنه لم يذكر إسناداً ، ولم يبين مصدر ذلك[٧] .

---

١- الإمام الحافظ ، الحجة ، الجوّال ، أبو محمد عَبْد بن حُميد بن نصر الكِسيّ ، ويقال : الكَشّيّ . ولد بعد السبعين ومائة ، وحدّث عن خلق كثير ، وأخذ عنه عدد كبير من الرواة . جمع وصنّف . مات سنة تسع وأربعين ومائتين . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٢ / ٢٣٥ – ٢٣٨ .

٢- انظر (( الدر المنثور )) : ٨ / ١٣ .

٣- (( انظر الرسالة المستطرفة )) : ٦٦ – ٦٧ .

٤- (( تفسير القرآن العظيم )) : ٨ / ٤ .

٥- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين القرشي الهاشميّ المدنيّ ، الإمام الصادق ، شيخ بني هاشم . ولد سنة ثمانين ، ورأى بعض الصحابة ، وحدث عنه خلق ، وهو ثقة . كذب عليه الرافضة كثيراً ، وكان يمقتهم ويتبرأ منهم . توفي سنة ١٤٨ ، رحمه الله تعالى . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٦ / ٢٥٥ – ٢٧٠ .

٦- لم يبين أبو حيّانَ من عبد الله هذا لكنه ذكر أنه قرأها على المنبر ، فيحتمل أن يكون عبدَ الله بن مسعود ، لأنه إذا أُطلق عبد الله فإنه ينصرف غالباً إلى ابن مسعود – رضي الله عنه – وكان قد أُرسل إلى الكوفة معلماً ووزيراً مع أميرها عمار بن ياسر فيصح لابن مسعود إذاً أن يعتلي المنبر ، انظر (( الوافي بالوفيات )) : ١٧ / ٦٠٦ .

٧- انظر (( البحر المحيط )) : ٨ / ٢٠٦ .

مما سبق يتبين أن سند هذا الأثر حسن ؛ حيث إن له طرقاً يقوي بعضها بعضاً،لكن عدداً من الأئمة ردوا هذا الأثر واحتجوا بأنه منكر المتن :

**ردّ هذا الأثر من حيث نكارة المتن :**

وممن تكلم على هذه الرواية الآلوسيّ - رحمه الله تعالى - حيث قال : (( هي رواية غير صحيحة - كمانبه على ذلك الطِّيبيّ[1] - وكيف يُقرّ أمير المؤمنين ، كرم الله تعالى وجهه ، تحريفاً في كتاب الله - تعالى - المتداولِ بين الناس ؟ أو كيف يُظن بأن نقلة القرآن ورواته وكُتّابه من قبل تعمدوا ذلك أو غفلوا عنه ؟ هذا والله - تعالى - قد تكفل بحفظه ، سبحانك هذا بهتان عظيم !! ثم إن الذي يقتضيه النظم الجليل - كما قال الطيبيّ - حَمْلُ ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾[2] إلخ ... على معنى التظليل وتكاثف الأشجار على سبيل الترقي[3] ، لأن الفواكه مستغنى عنها بما بعد[4] ، وليقابلَ قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾[5] قوله سبحانه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾[6] إلخ ... فإذن لامدخل لحديث الطَّلْع في معنى الظلّ ومايتصل به ))[7] .

---

١- الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين الطِّيبيّ ، الإمام المشهور . من أهل (( تَوْرِيز )) في عراق العجم . حسن المعتقد ، شديد الردّ على الفلاسفة والمبتدعة ، مظهراً فضائحهم ، كثيرَ الحياء ، ملازماً للجماعة مع ضعف بصره بآخره . له مصنفات في التفسير ، والمعاني والبيان ، وغير ذلك من العلوم ، وفضائله كثيرة . توفي سنة ٧٤٣ . انظر (( الدرر الكامنة )) : ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ ، و (( الأعلام )) : ٢ / ٢٥٦ .

٢- سورة الواقعة : آية ٢٨ .

٣- أي الترقي من ذكر الظل الأدنى إلى الظل الأعلى ، فتظليل ورق المور أكبر من تظليل السدر ، وتظليل الظلّ الممدود أكبر من تظليل ورق الموز ، أما الطلع فلا مدخل له هاهنا ، والله أعلم .

٤- أي بذكره لها سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [ سورة الواقعة : آية ٣٢ ، ٣٣ ] ، والطلع أول الفاكهة ، كما سبق تعريفه .

٥- سورة الواقعة : آية ٤١ .

٦- سورة الواقعة : آية ٢٧ .

٧- (( روح المعاني )) : ٢٧ / ١٤١ .

فالآلوسي والطيبيّ ردّا المتن لأنه يتعارض مع المرسوم القطعي الثبوت ، وبأن عليًّا لوعلم أنّ في المصحف خطأً لبادر إلى تصحيحه .

## الجمع بين هذا الأثر وبين المرسوم في المصحف :

حاول عدد من الأئمة الجمع بين هذه الرواية : ( وطلع ) وبين المقطوع بصحته المتفق على رسمه : ﴿ وَطَلْحٍ ﴾ ، فمن هؤلاء :

١ - الإمام أبوبكر الأنباريّ ، حيث أخرج هذه الرواية بإسناده - كما بينت سابقاً[١] - ثم علّق على قول علي رضي الله عنه : (( لأيُهاج القرآن اليوم )) ، فقال :

(( ومعنى هذا أنه رجع إلى مافي المصحف وعلم أنه الصواب ، وأبطل الذي كان فَرَط[٢] من قوله ))[٣] .

وكلام الأنباريّ هذا فيه تكلف ؛ إذِ السياق لايساعد هذا التأويل ، وصدر الرواية يبطله حيث قال علي : (( ماشأن الطلح ؟ )) ، فعليٌّ - رضي الله عنه - ينكر أن يكون المراد ( الطَّلْح ) إنما هو ( الطَّلْع ) .

٢ - الإمام القُشيري[٤] ، حيث قال :

(( قد اختار هذه القراءة ، ولم ير إثباتها في المصحف لمخالفة مارسْمُه مجمعٌ عليه ))[٥] .

---

١- انظر ص ٥٦٧ .

٢- أي سبق ، انظر (( لسان العرب )) : ف ر ط .

٣- (( الجامع لأحكام القرآن )) : ١٧ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

٤- هو الشيخ الإمام ، الزاهد ، القدوة ، أبوالقاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القُشيريّ ، المفسر ، صاحب الرسالة . ولد سنة ٣٧٥ . كان عديمَ النظير في السلوك والتذكير ، لطيف العبارة ، طيب الأخلاق . له عدة مصنفات وكان على مذهب الشافعي . توفي سنة ٤٦٥ بـ (( نيسابور )) .
انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٨ / ٢٢٧ - ٢٣٣ .

٥- (( الجامع لأحكام القرآن )) : ١٧ / ٢٠٨ .

وهذا الذي ذهب إليه القُشيريّ حسن جميل ؛ إذ يمكن أن تكون هذه القراءة : ( وطلع منضود ) مما كان عليّ - رضي الله عنه - يرى قراءتها كذلك ، لكنه لاينكر على من قرأ : ﴿ وَطَلْحٍ ﴾ .

وإنما استحسنت رأي القُشيري - رحمه الله تعالى - لأمور :

أولاً : أمير المؤمنين عليّ - رضي الله عنه - أورعُ وأعلم بالله من أن يقرأ حرفاً من كتاب الله ، تعالى ، بدون أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قرأه ، فهو له مستند - ولابد - في قراءته لذلك الحرف كذلك .

ثانياً : يُجمع بهذا الرأي بين الرواية التي سندها حسن وبين المقطوع به المرسوم في المصاحف ، فلا تُهدر تلك الرواية إذا وُجد وجهٌ حسن للجمع .

ثالثاً : قد رُوي عن عدد من الصحابة - ومنهم علي - رضي الله عنهم رواياتٌ شاذة لم يَعُدْ يُقرأ بها ، ومثل هذا المروي عن علي هو من الشاذ الذي لايُعدُّ قرآناً ، وإن ارتآه علي - رضي الله عنه - صحيحاً ، فإن القرآن هو الذي مابين الدّفّتين مما جمعه عثمان ووافقه عليه الصحابة وقرأوا به من غير نكير ، رضي الله عنهم .

فقول القشيري : (( اختار هذه القراءة ، ولم يرإثباتها في المصحف لمخالفة مارسْمُه مجمعٌ عليه )) قول القشيري هذا قول دقيقٌ يصلح أن يكون فصلاً في هذه المسألة ، والله أعلم .

كانت تلك مسألتين من قضايا الرسم العثماني المهمة ، التي قد تكون شبهة نافذة حين تُذكر ولا تُبين البيانَ الشافي ، ولعل ماسقته فيهما كاف في بيانهما ، وحل الإشكال الظاهر فيهما ، والله أعلم .

## القضية الثانية : الفاصلة القرآنية

الفاصلة في لسان العرب تأتي على معانٍ متعددة ، الأصل فيها الحجزُ بين شيئين ، فالفاصلة حاجز[1] .

والفاصلة في الاصطلاح استعملت في عدد من العلوم :

فلها في النحو استعمالٌ وهو ضمير الفصل أو العماد[2] ، وفي العَروض لها استعمال[3] ، وفي علامات الترقيم لها استعمال معروف ، وهو مايوضع بين الجمل لفصل بعضها عن بعض .

### أمّا في اصطلاح علوم القرآن :

فهي الكلمة الأخيرة من الآية القرآنية :

(( أواخر الآيات في كتاب الله – عز وجلّ – فواصلُ بمنزلة قوافي الشعر ، جَلّ كتاب الله – عزّ وجل – واحدتها فاصلة ))[4] .

ونقل السيوطي – رحمه الله تعالى – أن الفاصلة تقع (( عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام ، وتسمى ( فواصل ) لأنه ينفصل عندها الكلامان ؛ وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين مابعدها ))[5] .

ويتعلق معنى الفاصلة بقوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٍ فَصَّلۡنَٰهُ ﴾[6] ؛ إذ للآية معنيان (( أحدهما : تفصيل آياته بالفواصل ، والمعنى الثاني في ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ : بيّناه ))[7] .

---

١- انظر (( لسان العرب )) : ف ص ل .

٢- وذلك نحو قوله تعالى ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ : سورة الأنفال : ٣٢ .

انظر (( لسان العرب )) : ف ص ل .

٣- انظر (( لسان العرب )) : ف ص ل .

٤- المصدر السابق .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣١ ، ونقل السيوطي ذلك عن الزركشيّ في (( البرهان )) : ١ / ٥٤ .

٦- سورة الأعراف : آية ٥٢ .

٧- (( لسان العرب )) ف ص ل .

وللفاصلة تعلق بإثبات السَّجْع في القرآن العظيم ، وقد تحدثت عن هذه المسألة قبل هذا ، ورأيت أن الحجة أقوى لمن أثبت السجع غير المتكلف في كتاب الله تعالى[1] ، فالفاصلة إذاً ركن من أركان السجع وعماد له .

ولمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسيّ ، (( فما وقف – عليه السلام – عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وماوقف عليه مرّة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما[2] ، أو التعريف الوقف التام ، أو للاستراحة ))[3] .

**والقياسي** (( هو ماأُلحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ، ولامحذور في ذلك ؛ لأنه لازيادة فيه ولانقصان ، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل ، والوقف على كل كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز ))[4] .

وللفاصلة القرآنية أهمية كبرى ، ولها تعلقات بعلوم اللغة العربية ؛ أومأتُ إلى بعضها بإيجاز ، وتركت الباقي .
وللفاصلة أقسام وأنواع تنظر في مظانّها[5] .

ومرادنا من هذا الفصل هو مناقشة قضية مهمة ذكرها الإمام السيوطيّ عند عرضه لمسألة الفاصلة في القرآن ، وهذه القضية تتلخص في أن الإمام السيوطي نقل عن ابن الصائغ أن هناك كلماتٍ قرآنيةً أُخّرت وكان حقُّها التقديم ، أو قدمت

---

١- انظر ص ١٥٣ – ١٥٤ .

٢- أي لتعريف مواضع الفواصل من غيرها .

٣- (( البرهان )) : ١ / ٩٨ .

٤- المصدر السابق ، وقد ذكر فيه طرق القياس في ضبط الفواصل .

٥- انظر في (( الفاصلة )) : (( البرهان )) : ١ / ٥٣ – ١٠١ ، و (( الإتقان )) : ١ / ٩٦ – ١٠٥ ، وهناك بحث رائد في تاريخ الفاصلة ، وجهود القدماء والمحدثين في تحديدها وتقسيمها ، وعلاقتها ببعض العلوم ، وقد طبع في كتاب بعنوان (( الفاصلة في القرآن )) للأستاذ محمد الحسناوي .

وكان حقها التأخير ، أو ثُنيت وكان حقها الإفراد ، أو أُوثر جلب أغرب اللفظتين وغير ذلك من أسباب مراعاة الفاصلة ، ولم يَذكر سبباً آخر للتقديم أو التأخير إلا ماذكره السيوطي عقِب انتهائه من سرد الأمثلة التي أتى بها في هذه المسألة – نقلاً عن ابن الصائغ – فقال :

(( قال ابن الصائغ :

لايمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة ؛ فإن القرآن العظيم – كما جاء في الأثر[1] – لاتنقضي عجائبه ))[2] .

ولم يناقش الإمام السيوطي هذه القضيةَ كما ينبغي ، خاصة أنه أطال في ذكر الفاصلة وأقسامها ، بل جعلها ضمن المناسبة بين الآيات وجهاً من وجوه الإعجاز[3] ، لذلك رأيت أن أبسط الكلام عليها لما لها من عظيم التعلق بكتاب الله – تعالى – وإعجازه ، وسأذكر ماجاء في (( المعترك )) مماله تعلق بهذه القضية ، وهي ستُّ مسائلَ ، نقلها السيوطي كلها عن ابن الصائغ، وهذه المسائل هي :

١– هذه الجملة وردت في أحاديثَ عدّة لاتخلو من ضعف ، منها ماأخرجه الحاكم بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(( إن هذا القرآنَ مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته مااستطعتم ، إن هذا القرآنَ حبل الله ، والنورُ المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لايزيغ فيُستعتب ، ولا يعوج فيقوّم ، ولاتنقضي عجائبه ، ولايَخْلَق على كثرة الردّ ... )) .

وقد ضعف الذهبي أحدَ رواته وهو إبراهيم بن مسلم الهَجَريّ : انظر (( المستدرك )) : ١ / ٧٤١ .

وأخرجه البيهقي في (( شعب الإيمان )) عن عبد الله بن مسعود ، مرفوعاً وموقوفاً ، بألفاظ مقاربة لما في (( المستدرك )) ، وفيه إبراهيم بن مسلم الهَجَريّ أيضاً ، انظر (( شعب الإيمان )) : ٤ / ٤٩٣ ، ٥٩٤ .

وهذا الحديث أُخرج في عدد من كتب السنة : سننٍ ومعاجم ومسانيد وغيرها – مرفوعاً وموقوفاً – لكن من طريق إبراهيم الهجريّ ، وهو ضعيف . وأَخرجه الإمام الترمذي في سننه ٥ /١٧٢ – ١٧٣ ، والبيهقي في ((شعب الإيمان )) عن علي رضي الله عنه مرفوعاً وفي السند مجاهيل وضعفاء ، انظر (( شعب الإيمان )) : ٤ / ٤٩٣ ، ٤٩٦ – ٤٩٧ ، ٥٤٩ ، وكلامَ المحقق على هذا الحديث .

وقد قال الإمام الترمذيّ :

هذا حديث لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول .

٢– (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٩ .

٣– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٨ – ٥٤ .

**أولاً : التقديم والتأخير في كلمات القرآن مراعاةً للفاصلة :**

وقد ذكر السيوطي مثالين للتقديم والتأخير مراعاةً للفاصلة ، وهما :

أ – ذكر أن سبب تقديم هارون على موسى – عليهما الصلاة والسلام – في قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [١] أن سبب ذلك رعاية الفاصلة[٢] .

ب – ذكر من مناسبات آخر الآيات وأحكامها (( تقديم ماهو متأخر في الزمان نحو ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [٣] ، ولولا مراعاة الفواصل لقدمت ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ كقوله : ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾[٤] ))[٥] .

**ثانياً : إيثار أغرب اللفظتين مراعاة للفاصلة :**

ويعني بهذا أن هناك كلماتٍ أوضحَ من بعض الكلمات القرآنية ، وإنما تكلم الله – سبحانه وتعالى – باللفظة الغريبة مراعاة للفواصل ، وما ساقه من هذه الكلمات قوله :

(( إيثار أغرب اللفظتين ، نحو ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[٦] ولم يقل : جائرة .

و﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾[٧] ولم يقل : جهنم أو النار .

وقال في المدثر : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [٨] ، وفي سأل : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ [٩] ، وفي القارعة﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾[١٠] لمراعاة فواصل كل سورة ))[١١] .

---

١- سورة طه : آية ٧٠ .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٧٥ .

٣- سورة النجم : آية ٢٥ .

٤- سورة القصص : آية ٧٠ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٣ ، وانظر كذلك : ١ / ١٧٧ .

٦- سورة النجم : آية ٢٢ .

٧- سورة الهمزة : آية ٤ .

٨- آية ٢٦ .

٩- آية ١٥ .

١٠- آية ٩ .

١١- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٥ .

**ثالثاً : إطلاق التثنية والمراد الإفراد لمراعاة الفواصل :**

ومعنى هذا أن بعض كلمات القرآن جاءت مثنّاةً وكان حقّها الإفراد ، وإنما كان ذلك لأجل مراعاة الفواصل .

وساق السيوطي – نقلاً عن ابن الصائغ مثالين فقال :

(( الاستغناء بالتثنية عن الإفراد نحو : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [1] .

قال الفراء :

أراد جنة ؛ كقوله ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [2] فثنّى لأجل الفاصلة .

قال[3] : والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان مالايحتمله سائر الكلام ))[4] .

وقد أورد السيوطيّ – نقلاً عن ابن الصائغ – رداً لابن قتيبة على هذه المسألة ، وكان هذا هو الموضعَ الوحيد ، في سائر المسائل التي وردت في هذه القضية ، الذي رُدّ فيه على الغلو في الزعم بمراعاة الفواصل ولو وردت الألفاظ بسياق مرجوح ، وسأسوق ردّ ابن قتيبة – إن شاء الله تعالى – عند مناقشتي تلك المسائل .

ثم ذكر السيوطي المثال الآخر فقال :

(( ونظير ذلك قول الفرّاء – أيضاً – في قوله : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾[5] فإنهما رجلان : قدار وآخر معه ولم يقل : ( أشقياها ) للفاصلة ))[6] .

**رابعاً : إطلاق الجمع والمراد الإفراد :**

وهذه المسألة شبيهة بسابقتها ، وقد ساق السيوطي فيها مثالاً نقله عن ابن الصائغ فقال :

---

١- سورة الرحمن : آية ٤٦ .

٢- سورة النازعات : آية ٤١ .

٣- أي ابن الصائغ .

٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٦ .

٥- سورة الشمس : آية ١٢ .

٦- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٦ .

(( الاستغناء بالجمع عن الإفراد نحـو : ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾[1] أي : ولاخلـة ، كما في الآية الأخرى[2] ، وجمع مراعاة للفاصلة ))[3] .

**خامساً : الجمع بين المجرورات :**

وهذا مما نقله السيوطي عن ابن الصائغ رحمهما الله ، وهو أخطر مـن سـائر المسائل التي نقلها ، وإنما تكمن خطورة هـذه المسألةِ في إطـلاق الحكـم بـأن مـافي السياق القرآني مفضول بغيره ؛ وقد مثّل له ابن الصائغ بقوله :

(( الجمع بين المجرورات : نحو ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ [4] فـإن الأحسـن الفصل بينهما إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه ))[5] .

**سادساً : تأخير الأبلغ وتقديم البليغ :**

أي أن هناك كلمتين بليغتين متقاربتين ، لكن إحداهمـا أبلـغ مـن الأخـرى ، فقُدمت الكلمة البليغة وأُخرت الكلمة الأبلغ مراعاة للفاصلة .

ومن الأمثلة التي ساقها ابن الصائغ ونقلها عنه السيوطيّ قوله :

(( ومـن هـذا النـوعِ تأخـيرُ الأبلـغ ، وقـد خُـرِّج عليـه تقديـم ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ علـى ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾[6] .

و ( الرؤوف ) على ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾[7] .

و ( الرسول ) على ( النبيّ ) في قوله : ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [8] .

---

١- سورة إبراهيم : آية ٣١ .

٢- أي الآية ٢٥٤ من سورة البقرة : ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ .

٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٧ .

٤- سورة الإسراء : آية ٦٩ .

٥- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٨ .

٦- في سورة الفاتحة في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

٧- سورة البقرة : آية ١٤٣ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٨- سورة مريم : آية ٥١ .

**وذُكر لذلك نكتٌ أشهرها مراعاة الفاصلة ))[1] .**

وهذا القول توسّطٌ في المسألة حيث ذكر السيوطيّ نقلاً عن ابن الصائغ أن لمسألة التقديم والتأخير نكتاً منها مراعاة الفاصلة ، وهذا مما لم يتقدم في المنقول السابق على هذا ؛ إذ اكتُفي – في سائرها – بالقول بمراعاة الفواصل فقط .

**مناقشة مانقله السيوطي عن ابن الصائغ :**

لمناقشة هذه القضيةِ ينبغي أن يوردَ سؤالٌ مهم ، وهو :

هل المعنى في كتاب الله – تعالى – تابع للفواصل ؟ أوِ الفاصلة مقيدة بالمعاني الجليلة ؟

وإنما أوردت هذا التساؤل لأني فهمت من هذا الذي نقله الإمام السيوطيّ – رحمه الله تعالى – أن المعانى تبعٌ للفواصل في الآيات التي ساقها ، وهذا المعنى يُنزه عنه كتابُ الله – تبارك وتعالى – إذ لابد أن يكون لهذه المواضعِ التي سُقتها آنفاً وغيرِها مما يماثلها لابد أن يكون لها معانٍ جليلةٌ اقتضت بأن تُساق الألفاظ تبعاً للمعاني السياقَ الذي أوردته عن (( المعترك )) آنفاً .

ولايضرُّ كتابَ الله – تبارك وتعالى – أن يكون أحدُ أسباب ذلك السياقِ مراعاةَ الفواصل ؛ إذ لوقْع الفواصل على الآذان تأثير لايُنكر ولايُدفع ، أما أن يكون سبب هذا السياقِ مراعاةَ الفاصلة فقط ، فهذا مما يَرِد على هذه القضية ويوهنها .

**إيراد كلام الأئمة الذين أحسنوا مناقشة هذه المسألةِ في بعض جوانبها :**

وممن ناقش هذه القضية مناقشة حسنة : الإمامان بدر الدين الزركشيّ والزمخشري ، حيث نقل الزركشي كلام الزمخشريّ قائلاً :

---

١- (( معترك الأقران )) : ١ / ١٨٠ .

(( ذكر الزمخشريّ في كشافه القديم[1] أنه لاتحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها ، على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والتامه ، كما لايحسن تخيرّ الألفاظ المُونِقةِ[2] في السمع ، السلسةِ على اللسان إلا مع مجيئها منقادةً للمعاني الصحيحة المنتظمة ، أما أن تُهمل المعاني ويُهتم بتحسين اللفظ وحده غيرَ منظور فيه إلى مؤداه على بال فليس من البلاغة في فتيل[3] أو نقير[4] ، ومع ذلك يكون قوله :

﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[5] ، وقوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[6] لايتأتى فيه تركُ رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إيثاراً[7] للفاصلة ؛ لأن ذلك أمر لفظيّ لاطائلَ تحته ، وإنما عُدل إلى هذا لقصد الاختصاص ))[8] .

ولو جمع الزمخشري – رحمه الله تعالى – إلى جانب إرادة الاختصاص إرادةَ مراعاةِ الفواصل في هذا لكان جمعاً حسناً ، ولانتفى المحذور بالقول برعاية الفاصلة فقط ، أو بإهمال شأن الفاصلة تماماً ؛ إذ أن كلاهما مراد .

---

١- قد ذكرت في فهرس مصادر ومراجع السيوطيّ أن كتاب (( الكشاف القديم )) للزمخشري مما أُبهم عليّ معرفتُه ، وهل يُقصد به التفسيرُ الذي ألّفه لسورتي الفاتحة والبقرة ثم اختصره لمّا رأى طوله وصنف الكشاف الذي بين أيدينا ؟ انظر ص ٧٩٤ من هذه الرسالة .

٢- العجيبة الحسنة : انظر (( لسان العرب )) : أ ن ق .

٣- الفتيل : مايكون على هيئة الخيط في شق النواة .

٤- النقير : النكتة في ظهر النواة ، كأن ذلك الموضع نُقر منها . والفتيل والنقير يضربان مثلاً للشيء التافه الحقير القليل : انظر (( لسان العرب )) : ن ق ر ، ف ت ل .

٥- سورة البقرة : آية ٤ .

٦- سورة البقرة : آية ٣ .

٧- المقصود بترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية أن السياق في الآية الثالثة من سورة البقرة والآية الرابعة منها كان بالجمل الفعلية المتعاطفة إلا ماكان من فاصلتي الآيتين فهما جملتان اسميتان ، فانقطع التناسب بين الجمل لكون أكثرها جملاً فعلية وبعضها جملاً اسمية ، فلايُتوهم أن هذا كان لمراعاة الفاصلة فقط ، وسيأتي قريباً بيانُ الزمخشريّ سببَ هذا .

٨- (( البرهان )) : ١ / ٧٢ .

والمقصود بالاختصاص اختصاص المؤمنين بصفتي الإيقان بالآخرة والإنفاق في سبيل الله على وجه الكمال ، وقد حصل الاختصاص هنا بتقديم المعمولين : ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾ على العاملين .

ولم يرتضِ هذا الاختصاصَ في الآية الزركشيُّ انظر (( البرهان )) : ١ / ٦٣ .

ثم إن الزركشيّ – رحمه الله تعالى – ناقش بعض الآيات التي قيل إن نهاياتِها إنما جاءت على صورتها التي هي عليها لمراعاة الفواصل .

ولكن الزركشيّ – رحمه الله تعالى – رجح في آيات كثيرات أن السبب في كون نهاياتِها على صورتها التي هي عليها إنما هو لمراعاة الفاصلة ، ولم يذكر سبباً آخرَ غيرها[1] .

ومن الآيات التي ناقشها الإمام الزركشي مانقلته آنفاً[2] عن ابن الصائغ – رحمه الله تعالى – في قوله سبحانه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [3] ، وقد ذكر فيها قول ابن قتيبةَ – أيضاً – وناقش الفرّاء فيما ذهب إليه[4] .

وقد ذكر أيضاً قول من قال إن الأحسن الفصل بين المجرورات في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾[5] حيث ذكر أن تأخير ﴿ تَبِيعًا ﴾ أرجح من الفصل به بين المجرورات المذكورة ، ولكنه لم يذكر السبب ، وذكر أيضاً أن تأخيره حسنٌ لمراعاة الفاصلة[5] .

وسيأتي بيان هذا – إن شاء الله تعالى – عند مناقشتي للمسائل الستّ التي نقلها السيوطيّ عن ابن الصائغ[6] .

**ومن تكلم على هذه القضيةِ كلاماً حسناً الشيخُ** الإمام برهان الدين البِقاعيّ حيث قال في قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [8] :

---

١- انظر (( البرهان )) : ١ / ٦٣ - ٦٧ .

٢- انظر ص ٥٧٨ .

٣- سورة الرحمن : آية ٤٦ .

٤- انظر (( البرهان )) : ١ / ٦٤ - ٦٥.

٥- سورة الإسراء : آية ٦٩ .

٦- (( البرهان )) : ١ / ٦٢ .

٧- انظر ص ٥٨٥ ومابعدها .

٨- سورة طه : آية ٧٠ .

(( وهذه الآية في أمثالها من آي هذه السورةِ وغيرها – مما قُدم فيه مايتبادر أن حقه التأخير وبالعكس لأنحاء من المعاني دقيقةٍ – هي التي حملت بعض من لم يرسخ إلى أن يقول : إن القرآن يراعي الفواصل كما يتكلف بلغاء العرب السَّجْع ، وتبعه جمع من المتأخرين تقليداً ... وقد قال الإمام فخر الدين الرازي – كما حكاه عنه الشيخ أبوحيّانَ في تفسير سورة فاطر من النهر(١) :

لايقال في شيء من القرآن إنه قُدِّم أو أخر لأجل السجع ؛ لأن معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ ، بل فيه وفي المعنى ... ))(٢) .

وقال البِقاعي – رحمه الله تعالى – في موضع آخر :

(( وإذا تأملت كتابي هذا ظهر لك أن كثيراً من الآيات فسرها على غير المراد منها قطعاً أكابرُ العلماء ، فعلى الإنسان إذا خفي عليه أمرٌ أن يقول لاأعلم ، ولايظن أنه رُتب شيء من هذا الكتابِ العزيز لأجل الفواصل ، فذلك أمر لايليق بكلام الله تعالى ))(٣) .

ثم ذكر أن القرآن قد يقع فيه شيء من الكلام الموزون وشيء من السَّجْع إلا إنه (( وإن وقع فيه كل من الأمرين فغير مقصود إليه ولا معول عليه ، بل لكون المعنى انتظم به على أتم الوجوه فيؤتى به لذلك ))(٤) .

وقال – رحمه الله تعالى – في موضع آخر :

(( وإذا تأملت الفواصل في الإتيان بها تارة بكثرة ، وتارة بقِلّة ، وتارة تترك بالكلية ويؤتى في كل آية بفاصلة لاتوافق الأخرى ، علمت أن هذا المذهب هو الصواب ، ولاسيما آخر سورة ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ ))(٥) .

---

١– هو كتاب (( النهر المادّ من البحر )) ، وهو تلخيص من (( البحر المحيط )) ، وكلا الكتابين لأبي حيان – رحمه الله تعالى – ولم أجد هذا النقل في (( النهر )) إنما هو في (( البحر المحيط )) : ٧ / ٣٠٩ .

٢– (( نظم الدرر )) : ١٢ / ٣٠٩ – ٣١١ .

٣– المصدر السابق : ٩ / ٥٧ .

٤– المصدر السابق : ٩ / ٥٩ .

٥– المصدر السابق : ٩ / ٦٠ ، ومراده الآية رقم : ١٩ ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ ؛ إذ أنها تختلف في فاصلتها عن كل آيات السورة .

فالرأي القوي الحميد إذاً في هذه المسألة هو أن :
فواصل القرآن (( حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى ))[١] .
وأن (( فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة ، لأنها طريقٌ إلى إفهام المعاني التي يُحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها ))[٢] .
و (( وبجرد المحافظة على الرؤوس[٣] لايصير نكتةً للتقديم إلا بعد أن يثبت أن المعاني إذا أُرسلت على سجيّتها كانت تقتضي التقديم ))[٤] .

ولامانعَ من القول بأن إرادة المعنى الصحيح لاتضادّ إتقانَ الفواصل ومجيئها متناسقةً ، جميلةَ الوقع على الأسماع ؛ فكلا الأمرين مرادٌ ومقصودٌ ، لكن المحذور الممتنع أن يقال إن الفواصل جاءت على حساب المعاني ، أو مستقلة عن مراعاة المعاني .

فلا يصح إذاً التعليل الذي ذكره الإمام السيوطيّ - رحمه الله تعالى - ممانقله عن ابن الصائغ أن سبب مجيء نهاية بعض الآيات على صورتها التي هي عليها إنما هو مراعاة الفواصل فقط بل لهذا معانٍ اقتضت مجيئها هكذا ، كما ذكر ذلك ابن الصائغ نفسه في المسألة السادسة .

وقد بحثت عن بعض الحكم التي ذكرها العلماء تفسيراً لسبب مجيء فواصل الآيات التي نقلها الإمام السيوطي عن ابن الصائغ على صورتها تلك ، فوجدت اعتناءً جيداً - و لله الحمد - في بيان أكثرها ، وبيانِ مثيلاتها مما لم يذكره الإمام السيوطي ، رحمه الله تعالى ، وها أنذا أورد ماوجدته من الكلام على تلك المسائل الست.

---

١- (( النكت في إعجاز القرآن )) : ٩٨ .
٢- المصدر السابق .
٣- أي رؤوس الآي ، والمراد الفواصل .
٤- (( روح المعاني )) : ١ / ٦٣ .

**المسألة الأولى : التقديم والتأخير بزعم مراعاة الفاصلة :**

قد ذكر السيوطي – نقلاً عن ابن الصائغ – مثالين للتقديم والتأخير بزعم مراعاة الفاصلة .

أما المثال الأول فهو تقديم هارون على موسى – عليهما الصلاة والسلام – في قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾[1] ، وقد تكلم عدد من الأئمة على سبب هذا التقديم فمنهم :

١ – الإمام البِقاعي ، فقد قال ماحاصله أن تقديم هارون على موسى – عليهما الصلاة والسلام – إنما هو ترقٍّ من السحرة في شكر من أوصل تلك النعمةَ إليهم ، فهارون هو كالوزير بين يدي موسى ، عليهما الصلاة والسلام[2] .

٢ – وقد جمع الشيخ الطاهر بن عاشور بين إرادة رعايةِ الفاصلة وبين التنبيه على معنى آخرَ حسنٍ ، فقال رحمه الله تعالى :

(( ووجهُ تقديم هارون هنا الرعاية على الفاصلة ... ويجوز أن يكون تقديم هارون في هذه الآية من حكاية قول السحرة فيكون صدر منهم قولان ، قدموا في أحدهما اسم هارون اعتباراً بكبر سنه ، وقدموا اسم موسى في القول الآخر[3] اعتباراً بفضله على هارون بالرسالة وكلام الله تعالى ، فاختلاف العبارتين باختلاف الاعتبارين ))[4] .

٣ – وقد ذهب الأستاذ عبد الكريم الخطيب مذهباً حسناً في تقرير سبب ورود الفاصلة كذلك فقال بعد أن ذكر بعضاً من تعليلات العلماء :

(( والأمر – عندنا – أهون من هذا ، وأقرب متناولاً ، فهذه المقولات الثلاث التي حكاها القرآن على لسان السحرة هي جميعها من مقولاتهم في تلك الحال ، فقال بعضهم: ﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ وقال بعضٌ آخر : ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[5] ،

---

١- سورة طه : آية ٧٠ .

٢- (( نظم الدرر )) : ١٢ / ٣٠٩ .

٣- وهو قوله تعالى : ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ : سورة الأعراف : آية ١٢٢ .

٤- (( التحرير والتنوير )) : ١٦ / ٢٦٣ .

٥- سورة الأعراف : آية ١٢٢ .

وقال بعضٌ ثالث ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] ، وقال بعضٌ رابع وخامس وسادس ، وهكذا قالوا جميعاً مقولات تدل على الإيمان بالله ، قالوها بأساليبَ مختلفة وبصور متباينة ، جهر بها بعضهم وخافت بها بعضٌ ، ومحالٌ أن يكونوا جميعاً قالوا قولاً واحداً على صورة واحدة ، فذلك مالايتفق لهذا الجمعِ الكثير ، ولايشهد له واقع الحياة ، وكان الذي حكاه القرآن من مقولاتهم هو الوجهَ الغالب فيها ، وهذا مايتفق وصدق القرآن وإعجازه ))[2] .

فالفاصلة – إذاً – جاءت على هيئتها في سورة طه لبيان قول مجموعة من السحرة ، وما كان في سورة الأعراف فهو قول آخر لمجموعة أخرى ، والله أعلم .

وهناك أقوال أخرى في المسألة على طالبها أن يراجعها في مظانها[3] .

وأما الآية الثانية التي ذكرها السيوطي نقلا عن ابن الصائغ ، رحمهما الله تعالى ، فهي : ﴿ فلله الأَخرة والأُولى ﴾[4] وأنه لولا مراعاة الفاصلة لقُدمت ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ لأنها أسبق في الزمان وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾[5] .

وقد وجه هذه الآيةَ الشيخُ الطاهر بن عاشور فقال :

(( وإنما قدمت الآخرة للاهتمام بها ، والتنبيهِ[6] إلى أنها التي يجب أن يكون اعتناء المؤمنين بها ؛ لأن الخطاب في هذه الآيةِ للنبي – صلي الله عليه وسلم – والمسلمين ، مع مافي هذا التقديمِ من الرعاية للفاصلة ))[7] .

---

١- سورة الأعراف : آية ١٢١ .

٢- (( إعجاز القرآن )) : ٢ / ٢١٩ – ٢٢٠ .

٣- انظر – مثالاً – (( الفاصلة في القرآن )) : ١٣٨ –١٤١ . فقد ذكر مؤلفه أقوالاً أخرى في هذه المسألة .

٤- سورة النجم : آية ٢٥ .

٥- سورة القصص : آية ٧٠ .

٦- في المطبوع : ( والتثنية ) ولاأرى لها وجهاً ، ولعل الصوابَ ماأثبتُه .

٧- (( التحرير والتنوير )) : ٢٧ / ١١٢ .

وقد أشار الأستاذ سيد قطب – رحمه الله تعالى – إلى هذه المسألة إشارة حسنة ؛ إذ قال :

(( ولاننسى أن نلحظ هنا تقديم الآخرة على الأولى لمراعاة قافية السورة وإيقاعها إلى جانب النكتة المعنوية المقصودة بتقديم الآخرة على الأولى كما هي طبيعة الأسلوب القرآني في الجمع بين أداء المعنى وتنغيم الإيقاع ، دون إخلال بهذا على حساب ذاك ... فالجمال في الكون كله يتناسق مع الوظيفة ويؤاخيها .

وإذا خلص الأمر كله لله في الآخرة والأولى فإن أوهام المشركين عن شفاعة الآلهة – المدّعاة من الملائكة – لهم عند الله ... لاأصل لها ... فالأمر لله في الآخرة والأولى ، ومُنى الإنسان لاتغير من الحق الواقع شيئاً ، والشفاعة لاتقبل إلا بإذن من الله ورضاً فالأمر إليه في النهاية ، والاتجاه إليه وحده في الآخرة والأولى ))[1] .

فتقديم الآخرة على الأولى إذاً مرادٌ هاهنا لبيان صلة الآيات السابقة – وهي آيات تقصّ اتخاذ المشركين الأصنامَ والملائكة ، على أحد التفاسير ، آلهةً – بالآيات اللاحقة وهي تخبر بعدم جدوى عبادة هذه الآلهة بدعوى الشفاعة في الآخرة ، فالحديث هنا يدور على الدار الآخرة وما يظهر فيها من بطلان الشفاعات كلها إلا شفاعة من أذن الله له ، فناسب المقامُ تقديم الدار الآخرة في الذكر ، والله أعلم .

١- (( في ظلال القرآن )) : ٦ / ٣٤٠٩ .

**المسألة الثانية : إيثار أغرب اللفظتين مراعاةً للفاصلة :**

ومقتضى هذه المسألة أن هناك لفظتين أو أكثر لتأدية المعنى نفسه ، لكن أُوثرت اللفظة القرآنية – وهي الأغرب من بين الألفاظ المؤدية لذلك المعنى – مراعاةً للفاصلة فقط ، و لم يبين السيوطيّ أن ذلك اللفظ يؤدي معنى لايؤديه غيره .

وقد ساق السيوطي – نقلاً عن ابن الصائغ – عدة أمثلة ، كان الأول منها قوله :

(( نحو ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ [١] ولم يقل : ( جائرة )[٢] ... )) ، ثم ساق أمثلة أخرى[٣] ، سأكتفي منها ببيان أولها لما فيه من الغرابة .

وقد تكفل الرافعيّ – رحمه الله تعالى – ببيان أن هذه الكلمة : ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ لها معنى مهم ومقصود لايؤديه أي مرادف لها ، فقال رحمه الله تعالى :

(( وفي القرآن لفظةٌ غريبة هي من أغرب مافيه ، وما حَسُنت في كلام قطٌّ إلا في موقعها منه ، وهي كلمة ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى :﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ ، ومع ذلك فإن حُسنها في نظم الكلام من أغرب الحُسن وأعجبه ، ولو أردت اللغةَ عليها ماصلح لهذا الموضعِ غيرُها ؛ فإن السورة التي هي منها – وهي سورة النجم – مفصلة كلها على الياء[٤] ، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل[٥] ، ثم هي في معرض الإنكار على العرب ؛ إذ وردت في ذكر الأصنام وزعمِهم في قسمة الأولاد ، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنامَ بناتٍ لله مع وأدهم البنات[٦] ، فقال تعالى :

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾

---

١– سورة النجم : آية ٢٢ .

٢– أي ومرادفاتها مثل ظالمة وقاسطة إلخ ...

٣– (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٥ .

٤– أي بالألف المقصورة التي صُورتها ياءٌ في الكتابة .

٥– هذه واحدة من حِكَم مجيء هذه اللفظة ، وهي مراعاة الفاصلة ، ثم شرع الرافعي في إيراد مناسبتها للمعنى ، وهذا هو المنهج السديد .

٦– في المطبوع : (( أولادهم البنات )) ، والوجه ماأثبتّ ، والله أعلم .

فكانت غرابة اللفظة أشدَّ الأشياء ملاءمةً لغرابة هذه القسمة التي أنكرها ، وكانت الجملة كلها كأنها تُصوِّر في هيئة النطق بها الإنكار في الأُولى[1] والتهكم في الأخرى[2] ، وكان هذا التصويرُ أبلغ مافي البلاغة ، وخاصة في اللفظة الغريبة التي تمكنت في موضعها من الفصل ، ووصفت حالة المتهكم في إنكاره من إمالة اليد والرأس بهذين المدَّينِ فيها إلى الأسفل والأعلى[3] ، وجمعت إلى كل ذلك غرابةَ الإنكار بغرابتها اللفظية )) .

ثم أخذ الرافعي في تبيين مافي هذه الآية من غُنَن ومُدود مناسبة لغرابة لفظة ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ وموقعها من الآية[4] .

**المسألة الثالثة :**

## إطلاق التثنية في اللفظ القرآني والمراد الإفراد مراعاةً للفواصل :

وقد ساق السيوطيّ – نقلاً عن ابن الصائغ **مثالين** :

**الأول :** قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[5] .

وذكر قول الفراء :

(( أراد جنة ، كقوله ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [6] فثنى لأجل الفاصلة ))[7] .

---

١- أي قوله تعالى : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ .

٢- أي قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ .

٣- المدّان المقصودان : المد الذي في حرف الياء بعد الضاد ، والمد الذي في آخر كلمة ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ ، فالمد الأول في هذه الكلمة متسفِّل ، أما الآخر فهو مُتصعِّد إلى أعلى الفم .

٤- (( إعجاز القرآن )) : ٢٣٠ .

٥- سورة الرحمن : آية ٤٦ .

٦- سورة النازعات : آية ٤١ .

٧- ونصُّ كلام الفراء في كتابه (( معاني القرآن )) : ٣ / ١١٨ هو :

(( ذكر المفسرون أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون في العربية جنةٌ تثنيها العرب في أشعارها ... وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان فيحتمل مالا يحتمله الكلام )) .

فكلامه هذا لايُفهم منه ما ساقه السيوطيّ عن ابن الصائغ ؛ إذ غاية مافيه تفسيرالجنتين ببستانين يكونان داخل جنّة واحدة ، لكن لعل له كلاماً آخر في كتاب غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

ثم ذكر ابن الصائغ قول الفرّاء :

(( والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان مالايحتمله سائر الكلام ))[1] .

ولقد أورد السيوطيّ ردّ ابن قتيبة على الفرّاء حيث قال السيوطيّ :

(( وقد أنكر ذلك ابن قُتيبة وأغلظ فيه وقال :

إنما يجوز في رؤوس الآي زيادة هاء السكت ، أوالألف ، أوحذف همزة ، أو حرف ، فأما أن يكون الله وعد جنتين فيجعلهما جنةً واحدة لأجل رؤوس الآي فمعاذ الله ، وكيف هذا وهو يصفهما بصفات الاثنين ، قال : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾[2]، ثم قال : ﴿ فِيهِمَا ﴾[3] ))[4] .

والدليل على أن الله وتعالى وعد عباده أكثر من جنة هوماأخرجه الإمام البخاري بسنده إلى أبي بكر بن عبد الله بن قيس[5] عن أبيه[6] أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

---

١- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٦ .

٢- سورة الرحمن : آية : ٤٨ .

٣- سورة الرحمن : آية ٥٠ .

ونص كلام ابن قتيبة ، رحمه الله : (( وهذا من أعجب ماحُمل عليه كتاب الله ، ونحن نعوذ بالله أن نتعسّف هذا التعسف ، ونجيزَ على الله - جلّ ثناؤه - الزيادة والنقص في الكلام لرأس آية .

وإنما يجوز في رؤوس الآي أن يزيد هاءً للسكت كقوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ [ سورة القارعة ] وألفاً كقوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [ سورة الأحزاب : آية ١٠ ] ، أو يحذف همزة من الحرف كقوله : ﴿أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴾ [ سورة مريم : آية ٧٤ ] ، أوياء كقوله : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [ سورة الفجر ] لتستويَ رؤوس الآي على مذاهب العرب في الكلام إذا تمّ ، فآذنت بانقطاعه وابتداء غيره ؛ لأن هذا لايزيل معنىً عن جهته ، ولايزيد ولاينقص ، فأما أن يكون الله - عز وجلّ - وعد جنتين فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤوس الآي فمعاذ الله .

وكيف يكون هذا وهو - تبارك اسمه - يصفهما بصفات الاثنين فقال : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ ثم قال : ﴿ فِيهِمَا ... ﴾ ، ﴿ فِيهِمَا ... ﴾ . ولو أن قائلاً قال في خزنة النار إنهم عشرون ، وإنما جعلهم تسعةَ عشر لرأس الآية ... ماكان في هذا القول إلا كالفرّاء )) : (( تفسير غريب القرآن )) : ٤٤٠ - ٤٤١ .

٤- (( معترك الأقران )) : ١/ ٣٦ - ٣٧ .

٥- أبوبكر بن أبي موسى الأشعريّ . اسمه عمرو أو عامر ، ثقة . مات سنة ست ومائة . انظر (( التقريب )) : ٦٢٤ .

٦- عبد الله بن قيس بن سليم ، أبوموسى الأشعريّ ، رضي الله عنه . مات سنة خمسين ، وقيل بعدها . انظر (( التقريب )) : ٣١٨ .

(( جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - عزّ وجلّ - إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ))[1] .

وقد ساق البخاريّ هذا الحديثَ في تفسير قوله تعالى :
﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾[2] .

فإذاً هناك جنتان من ذهب لمن خاف مقام ربه، وجنتان من دونهما من فضة ، كما بين النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي سقته آنفاً ، فلا يصحُّ إذاً ماذهب إليه الفرّاء - لو ثبت عنه النقل كما بينت آنفاً - من أنها جنة واحدة وإنما ثُنيت لمراعاة الفاصلة .

**المثال الآخر :**

قوله تعالى : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾[3] .

مثّل ابن الصائغ - رحمه الله تعالى - بهذه الآية : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ على إمكان إطلاق التثنية وإرادة الإفراد ، فقال فيما نقله عنه الإمام السيوطيّ :

(( والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان مالايحتمله سائر الكلام ، ونظير ذلك قول الفرّاء أيضاً في قوله تعالى : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ فإنهما رجلان : قدار وآخر معه ، ولم يقل ( أشقياها ) للفاصلة ))[4] .

---

١- (( الجامع الصحيح )) : كتاب التفسير : تفسير سورة الرحمن : ٦ / ١٨١ .

٢- سورة الرحمن : آية ٦٢ ، وانظر (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٤٧٦ .

٣- سورة الشمس : آية ١٢ .

٤- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٦ .

ونصُّ الفرّاء في كتابه (( معاني القرآن )) : ٣ / ٢٦٨ ، وهو :

(( يقال إنهما كانا اثنين : فلان ابن دهر ، والآخر قدار ، ولم يقل : ( أشقياها ) ؛ وذلك جائز لو أتى ؛ لأن العرب إذا أضافت ( أفعل ) التي يمدحون بها وتدخل فيها ( من ) إلى أسماء وحدوها في موضع الاثنين والمؤنث والجمع ، فيقولون للاثنين : هذان أفضل الناس ، وهذان خيرُ الناس ، ويثنّون أيضاً )) .

وقول الفراء : (( وذلك جائز لو أتى )) أي يصح إطلاق المفرد وإرادة المثنى لو أتى ذلك صحيحاً في النقل ، أي لو صح أن قاتل الناقة رجلان .

أما ضرب تلك الآيةِ مثلاً لبيان أن القوافي تحتمل الزيادة والنقصان فلا يستقيم ؛ وذلك لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بين أن ﴿ أَشْقَىٰهَا ﴾ رجل واحد وهو الذي عقر الناقة ، فلايستقيم عدُّ ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ رجلين ؛ فقد أخبر عبد الله بن زَمَعة[1] – رضي الله عنه – أنه سمع النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، يخطب ، وذكر الناقة والذي عقر ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (( ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ : انبعث لها رجل عزيز ، عارم[2] ، مَنِيع في رهطه مثلُ أبي زَمَعة ))[3] .

فهذا حديث صحيح صريح ، وهو نصٌّ في موضع النزاع ، يقطع كل لجاج وخصام ، ويبين أن عاقر الناقة رجل واحد .

**والمسألة الرابعة – وهي إطلاق الجمع وإرادة المفرد – مشابهة للمسألة الثالثة السابقة** ، وقد ذكر السيوطيّ – نقلاً عن ابن الصائغ – مثالاً واحداً على هذه المسألة فقال :

(( الاستغناء بالجمع عن الإفراد نحو :

---

= فليس في كلام الفرّاء تأسيسٌ لقاعدةٍ مراعاةً لفاصلة – كما نقل السيوطي عن ابن الصائغ – لكنّ كلامه توجيه لما لعله يصح في النقل والأثر ، والله أعلم .

١– عبد الله بن زَمَعة بن الأسود بن المطلب القرشي الأسديّ . صحابي مشهور . استشهد يوم الدار مع ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنهما . حديثه في الكتب الستة . انظر (( التقريب )) : ٣٠٣ .

٢– العارم : الخبيث الشرّير ، والعُرام : الشدة والقوة والشراسة . انظر (( لسان العرب )) : ع ر م .

٣– الأسود بن المطّلب بن أسد القرشيّ : كان من أشد المستهزئين بالرسول – صلى الله عليه وسلم – المؤذين له ، انظر (( السيرة النبوية )) لابن هشام : ١ / ٢٦٥ ، ٤٠٩ ، و (( التبيين في أنساب القرشيين )) : ٢٤٣ ، ٢٤٤ . وقد دعا عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالعمى فعَمِي . وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه في كتاب التفسير : تفسير سورة الشمس : ٦ / ٢١٠ .
وهناك أحاديث أخرى في هذه المسألة ، انظر (( تفسير القرآن العظيم )) : ٨ / ٤٣٧ .

﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾[1] أي ولا خُلَّة ، كما في الآية الأخرى[2] ، وجمع مراعاة للفاصلة ))[3] .

و لم أجد في المسألة توجيهاً كافياً ، لكن ذكر بعض المفسرين وعلماء العربية أن ﴿ خِلَالٌ ﴾ مصدر لـ ( خاللت ) ، بمعنى الصداقة والمُخالَّة[4] ، فيستوي إذاً الجمع فيه والمفرد ، فلا يكون اللفظ هنا مراداً به الجمع ، والله أعلم .

لكن هذا ليس شافياً في المسألة ، وإنما ذكرتُ ماوجدته فيها ، والله أعلم .

**المسألة الخامسة : الجمع بين المجرورات :**

نقل السيوطيّ في هذه المسألة كلام ابن الصائغ فقال :

(( الجمع بين المجرورات نحو :
﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾[5] .
فإن الأحسن الفصل بينهما إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه ))[6] .

وهذا كلام خطير ؛ بل هو أخطر النقول في هذه المسائل الستِّ – في تقديري – وذلك أن ابن الصائغ قرر أن النظم القرآني مفضول بغيره ، وأن سبب هذا مراعاة الفاصلة .

وممن تكلّم على هذه المسألةِ الإمام الزركشيّ – رحمه الله تعالى – حيث قال في مبحث (( إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل )) ، في الموضع الثالث منها :

---

١- سورة إبراهيم : آية ٣١ .
٢- وهي في سورة البقرة : آية ٢٥٤ : ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ .
٣- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٧ .
٤- انظر (( معاني القرآن وإعرابه )) للزجاج : ٣ / ١٦٣ ، و (( روح المعاني )) : ١٣ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .
٥- سورة الإسراء : آية ٦٩ .
٦- (( معترك الأقران )) : ١ / ٣٨ .

(( الثالث : الجمع بين المجرورات ، وبذلك يجاب عن سؤال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ فإنه قد توالت المجرورات بالأحرف الثلاثة ، وهي اللام في ﴿ لَكُمْ ﴾ ، والباء في ﴿ بِهِۦ ﴾ ، و ﴿ عَلَىٰ ﴾ في ﴿ عَلَيْنَا ﴾ ، وكان الأحسن الفصل .

وجوابه أن تأخر ﴿تَبِيعًا﴾ وتركَ الفصل أرجحُ من أن يُفصل به بين بعض الروابط ، وكذلك الآيات التي تتصل بقوله:﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ ، فإن فواصلها كلها منصوبة منونة ، فلم يكن بدٌّ من تأخير قوله: ﴿تَبِيعًا﴾ لتكون نهاية هذه الآيةِ مناسبةً لنهايات ماقبلها حتى تتناسق على صورة واحدة ))[1] .

فالزركشيّ – رحمه الله تعالى – ذكر سببين لورود الفاصلة على هذه الصورة ، وهما مراعاة فواصل الآيات قبلها وبعدها ، وأن الأرجح لغةً هو ترك الفصل بين المجرورات ، وهذا جمع حسن ، لكنه لم يبين لم كان أرجحَ لغةً ، ولم أجد في هذه المسألةِ قولاً شافياً .

**المسألة السادسة : تأخير الأبلغ وتقديم البليغ :**

وهذه المسألة هي المسألة الوحيدة التي توسط فيها ابن الصائغ فذكر – فيما نقله السيوطيّ – أنه (( ذُكر لذلك نُكتٌ أشهرها مراعاة الفاصلة )) ، فأثبت حِكماً للتقديم والتأخير – هنا – بخلاف مراعاة الفاصلة ، بينما اقتصر على مراعاة الفاصلة في المسائل الخمس الماضية .

ثم ساق عدة أمثلة تدل على ماذهب إليه ، منها :

١ – تقديم ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾[2] .

---

١– (( البرهان في علوم القرآن )) : ١ / ٦٢ .

٢– وذلك في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

٢ – و ( الرؤوف ) على ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾[١] .

٣ – و ( الرسول ) على ( النبي ) في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[٢] .

لكن الإمام الزركشيّ – رحمه الله تعالى – لم يذكر حكمة التقديم والتأخير في تلك الأمثلةِ التي ساقها .

١ – أمّا المثال الأول – وهو تقديم ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ على ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مع أن ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أبلغ – فقد بيّنه أبو السعود [٣]، رحمه الله تعالى ، بقوله :

(( وفيه[٤] من المبالغة ماليس في ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٥] ... وتقديمه مع كون القياسِ تأخيرَه ، رعايةٌ لأسلوب الترقي إلى الأعلى ؛ كما في قولهم : فلان عالم نحرير ، وشجاع باسل ، وجواد فيّاض ؛ لأنه باختصاصه[٦] به – عز وجل – صار حقيقاً بأن يكون قريناً للاسم الجليل الخاص به[٧] ، تعالى ، ولأن مايدل على جلائل النعم وعظائمها وأصولها أحقُّ بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها[٨] ))[٩] .

---

١– وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: سورة البقرة : آية ١٤٣ .

٢– سورةمريم : آية ٥١ .

٣– العلامة محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفيّ . ولد سنة ٨٩٨ بقرية قريبة من القسطنطينية ، وقرأ على والده وغيره ، وتفقه ، وتولى قضاء بورصة ، ثم تنقل في مناصب القضاء ، ثم صار مفتياً . وحصل له من المجد والشرف الشيء الكثير . له بعض المصنفات أعظمها هذا التفسير . وله شعر كثير . توفي بالقسطنطينية سنة ٩٨٢ . انظر (( شذرات الذهب )) : ٨ / ٣٩٨ – ٤٠٠ . وقد طبع على غلاف تفسيره أنه توفي سنة ٩٥١ ، وقد صعّف هذا الزركليُّ ودلل على وفاته سنة ٩٨٢ . انظر (( الأعلام )) : ٧ / ٥٩ .

٤– أي ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، كما في السياق قبلُ .

٥– وذلك لأن لفظ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ زائد بحرف على لفظ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ وزيادة مبنى الكلمة زيادةٌ في بلاغة معناها – غالباً – وانظر (( الكشاف )) : ١ / ٤١ ، و (( روح المعاني )) : ١ / ٥٩ .

٦– أي باختصاص لفظ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بالله تعالى فلا يطلق على غيره بخلاف ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ .

٧– أي ﴿ ٱللَّهِ ﴾ من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ .

٨– وإنما قال أبوالسعود ذلك لأن علماء اللغة فرقوا بين ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ و ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ فقالوا إنما يطلق الأول للثناء على الله – تعالى – بإفاضة جليل النعم وعظيمها ، وذلك لأن اللفظ أبلغ ، ويطلق الثاني للثناء على الله – تعالى – بأنه مفيض دقائق النعم وفروعها ، وانظر حاشية الشريف على (( الكشاف )) – وهي حاشية مطبوعة مع (( الكشاف )) – : ١ / ٤١ ، و (( روح المعاني )) : ١ / ٦٣ .

٩– (( إرشاد العقل السليم )) : ١ / ١١ ، وانظر – كذلك – (( روح المعاني )) : ١ / ٥٨ – ٦٧ .

فهذه نكتة لتقديم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ على ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، مع مافي التقديم من رعاية الفاصلة .

٢ – أما المثال الثاني – وهو تقديم ( الرؤوف ) على ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[1] – فقد نقل الشيخ الطاهر بن عاشور ، رحمه الله تعالى ، عن عدد من علماء اللغة والتفسير أنهم بينوا أن معنى الرأفة : الرحمة ، لكنّ هناك فرقاً دقيقاً بين الرأفة والرحمة ، فالرأفة رحمة قوية ، بينما الرحمة اسم جامع يدخل فيه معنى الرأفة ويدخل فيه معنى الإفضال والإنعام أيضاً ، فالجمع بين الوصفين لإفادة أنه – تعالى – يرحم الرحمة القوية لمستحقها ، ويرحم مطلق الرحمة مَنْ دون ذلك ، تفضلاً منه سبحانه[2] .

٣ – أمّا المثال الثالث – وهو تقديم ( الرسول ) على ( النبي ) في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[3] – فقد بين الشيخ الطاهر بن عاشور – رحمه الله تعالى – أن الجمع بين الوصفين : الرسالة والنبوة ، وتقديمَ الرسالة على النبوة مع أن الرسالة أخصّ ؛ إذِ الرسول لايكون إلانبياً بخلاف النبي فقد يوحى إليه لكن لايؤمر بالتبليغ ، بيّن الشيخ أن الجمع بينهما هنا (( لتأكيد الوصف ؛ إشارة إلى أن رسالته بلغت مبلغاً قويّاً ، فقوله ﴿ نَّبِيّٗا ﴾ تأكيدٌ لوصف ﴿ رَسُولٗا ﴾ ))[4].

وتفسير الشيخ الطاهر الجمعَ بين الوصفين للإشارة إلى بلوغ رسالة موسى – عليه الصلاة والسلام – مبلغاً قوياً لايستقيم مع قوله تعالى عن إسماعيلَ ، عليه الصلاة والسلام ، ﴿ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[5] ؛ إذ لم تبلغ رسالة إسماعيل مبلغ

١- سورة البقرة : آية ١٤٣ .

٢- (( التحرير والتنوير )) : ٢ / ٢٥ .

٣- سورة مريم : آية ٥١ .

٤- (( التحرير والتنوير )) : ١٦ / ١٢٧ .

٥- سوة مريم : آية ٥٤ .

رسالة موسى – عليهما الصلاة والسلام – لكن يمكن أن يقال إن هاهنـا إشـارةً إلى رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، لأنه النبي الوحيد من ذرية إسماعيل عليـه الصـلاة والسلام ، واللـه أعلم .

وقال الآلوسي :

(( وجه ذلك موافقة الواقع ؛ بناء على أن المراد : أرسله اللــه – تعـالى – إلى الخلـق فأنبأهم عنه سبحانه ))[1] .

ومانقلته عن الشيخ الطاهر أوجهُ ، واللـه أعلم .

تلك كانت بعضَ التوجيهات لبعض ماأورده السيوطيّ – نقلاً عن ابن الصائغ – رحمهما اللـه تعالى ، من أن أواخر بعض الآيات جاءت على صـور معينـة لمراعـاة الفاصلة فقط[2] ، فأردت أن أبـين أنـه لايسـتقيم إفـراد إرادة الفاصلـة فقـط سـبباً ، ولوجُمع معها إرادةُ معنىً يقتضيه المقـام أيضـاً لكـان ذلـك صوابـاً يتفـق مـع جـلال القرآن ، واللـه أعلم .

ولا أدّعي أن مانقلتـه مـن توجيهـات الأئمـة لتلـك الفواصـلِ قـد خفـي علـى السيوطي وابن الصائغ ، لكن لمّا لم يرد في (( المعترك )) توجيهٌ شافٍ عمدتُ إلى نقل مانقلته ، واللـه الموفق .

---

١– (( روح المعاني )) : ١٦ / ١٠٣ . وقول الآلوسيّ هذا هو قول البيضاوي ، وأبي السعود ، لكن مافي (( روح المعاني )) أوضح قليلاً ، انظر (( أنوار التنزيل )) : ٤٠٧ ، و (( إرشاد العقل السليم )) : ٥ / ٢٦٩ .

٢– إلا ماكان من أمر المسألة السادسة حيث ذكر السيوطيّ – نقلاً عن ابن الصائغ – أن مراعاة الفواصل سببٌ من أسباب مجيء نهايات بعض الآيات على صورتها في المصحف ، لكنه لم يبين تلك الأسباب ، وقد سقتُ بعض كلام الأئمة فيها ، انظر ص ٥٩٤ ومابعدها .

## القضية الثالثة

## تعيين الذبيح : أإسماعيل هو أم إسحاق ، عليهما الصلاة والسلام

هذه قضية ترددت في كتب التفسير ، وكثر الحديث فيها ، لكنّ أغلب أهل العلم يذهبون إلى أن الذبيح المفديَّ هو إسماعيل - عليه الصلاة والسلام - وعلى ذلك أكثر النقول عن أئمة الصحابة والتابعين .

وذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق .

وتوقفت طائفة ثالثة فلم تجزم برأي في هذه المسألة ، فكأنّ الأدلة قد تكافأت عندها فلم تستطع الترجيح .

وكان من هذه الطائفةِ الإمامُ السيوطيّ - رحمه الله تعالى - فقد استقر رأيه على التوقف في هذه المسألة ، فقال :

(( ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ ﴾[1] هو إسماعيل أو إسحاق : قولان شهيران ))[2] وقد استقر على التوقف في المسألة بعد أن كان يجزم بأنه إسماعيل ، ثم مال إلى أنه إسحاق ، ثم توقف ، فقد قال في جزمه - أولاً - بأنه إسماعيل ثم ميله إلى أنه إسحاق :

(( ( الذبيح ) : إسماعيل على الأصح .

وقيل : إسحاق وبه جزم السهيليّ ، وأنا الآن أميل إليه ))[3] . إذاً قد كان يذهب إلى أنه إسماعيل ثم مال إلى كونه إسحاق ، ثم توقف في هذه المسألة كما نقلت عنه آنفاً ، وكما يتضح من النقل الآتي : (( وكنت ملت إليه في (( علم التفسير )) [4] ، وأنا - الآن - متوقف في ذلك ، والله - سبحانه وتعالى - أعلم ))[5] .

وقد ألف الإمام السيوطيّ (( التحبير )) في مقتبل حياته العلمية[6] .

---

١- سورة الصافات : آية ١٠١ .

٢- (( معترك الأقران )) : ١ / ٤٩٧ .

٣- (( التحبير في علم التفسير )) : ٤٠٣ .

٤- أي (( التحبير في علم التفسير )) الذي سقت كلامه فيه آنفاً .

٥- (( القول الفصيح في تعيين الذبيح )) ضمن (( الحاوي للفتاوي )) : ٢ / ٣٩ .

٦- قد صنفه وعمره ثلاث وعشرون سنة ، انظر (( التحبير في علوم التفسير )) : ٤٤٦ .

### ذكر أدلة الفريقين والترجيح بينها :

ليس عند الفريقين حديثٌ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صحيحٌ في تعيين الذبيح[1] لكن لكل منهما آثار عن الصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين رحمهم الله تعالى ، إلا أن أدلة الذاهبين إلى أن الذبيح هو إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – أكثر وأقوى .

والسياق القرآني للقصة مرجح أن الذبيح هو إسماعيل ، بل يكاد ينص على ذلك من شدة وضوحه .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :

(( قال الله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ ، وهذا الغلام هو إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – فإنه أول ولد بُشر به إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب ، بل في نص كتابهم أن إسماعيل وُلد ولإبراهيم ست وثمانون سنة ، وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة ، وعندهم أن الله – تعالى – أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده – وفي نسخة : بِكره – فأقحموا هاهنا ، كذباً وبهتاناً إسحاق ، لأنه مخالف لنص كتابهم ، وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم ، وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم[2] فزادوا ذلك[3] وحرفوا ( وحيدك ) بمعنى الذي ليس عندك غيره[4] ، فإن إسماعيل كان ذُهب به وبأمه إلى جنب مكة ، وهذا تأويل وتحريف باطل ، فإنه لايقال ( وحيد ) إلا لمن ليس له

---

١– هناك عدة أحاديث في هذه المسألة ، بعضها ينص على أن الذبيح إسحاق ، وبعضها الآخر ينص على أن الذبيح إسماعيل ، وكل تلك الأحاديث ضعيفة ، انظر (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، و (( القول الفصيح )) ضمن (( الحاوي للفتاوي )) : ٢ / ٣٤ – ٣٨ .

٢– قد جاء في حسدهم هذا وبهتانهم أثر عن أحد مسلمة يهود وإقراره بهذا بعد إسلامه بين يدي الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز ، رحمه الله تعالى ، وانظر القصة في (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٩ .

٣– أي زادوا كلمة إسحاق .

٤– أي في فلسطين حيث كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام مقيماً بعد هجرته .

غيره ، وأيضاً فإن أول ولدٍ له مَعزّة ماليس لمن بعده من الأولاد ، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار ))[1] .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير – أيضاً – أنه لايجوز أن يكون إسحاق هو الذبيحَ لأن الله – تعالى – قال في سورة الصافات بعد قصة إسماعيل ونجاته من الذبح : ﴿ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[2] .
وقال تعالى في سورة هود[3] : ﴿ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴾
أي يولد في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته[4] عَقِب ونسل ، فكيف يؤمر بعد هذا بذبحه صغيراً[5] .

**بعض الآثار المرجحة أن إسماعيل هو الذبيح :**

وهذه الآثار كثيرة صحيحة منها :

١ – ماأخرجه الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – بسنده عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في حديث طويل صرح فيه ابن عباس بأن الذبيح هو إسماعيل ، عليه الصلاة والسلام[6] .

٢ – وماأخرجه الحاكم بسنده عن مجاهد[7] – رحمه الله تعالى – حيث قال : (( وزعم ابن عباس أن الذبيح إسماعيل ))[8] .

---

١– (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٣ .

٢– آية : ١١٢ ، أي أن هذه بشارة أخرى لإبراهيم – عليه الصلاة والسلام – بعد أن أُمر بذبح ابنه إسماعيل فهي مغايرة ولابد لقوله تعالى : ﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ﴾ .

٣– آية : ٧١ .

٤– أي ذرية إسحاق .

٥– المصدر السابق بتصرف يسير ، وقد جاء هذا القول عن ابن إسحاق نقله عن محمد بن كعب القرظي كما في (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٩ .

٦– انظر (( مسند الإمام أحمد )) : ٤ / ٢٤٨ ، فقد صحح الحديث أحمد شاكر ، وساق الحديثَ مختصراً الحافظُ الهيثميّ – رحمه الله تعالى – وذكر أن الحديث صحيح ، انظر (( مجمع الزوائد )) : ٨ / ٢٠٣ – ٢٠٤ .

٧– مجاهد بن جَبْر المكي ، أبو الحجاج ، المخزومي بالولاء . ثقة . إمام في التفسير وفي العلم . مات سنة إحدى ومائة وله ثلاث وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى . انظر (( التقريب )) : ٥٢٠ .

٨– قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الإمام الذهبي . انظر (( المستدرك )) : ٢ / ٤٦٨ .

٣ – وقد ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – أن قرني الكبش الذي فُدِي به إسماعيل ظلاّ معلقين داخل الكعبة حتى احترق البيت فاحترقا[١] ، وبيّن الحافظ أن (( هذا دليل مستقل على أنه إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – فإن قريشاً توارثوا قرني الكبش الذي فدى به إبراهيم خلفاً عن سلف وجيلاً بعد جيل إلى أن بعث الله رسوله ، صلى الله عليه وسلم ))[٢] .

فإنما توارثته قريش واحتفظت به لكون إسماعيل هو الذبيح فحرصوا عليه حفاظاً على أثر كبش فُدي به جدّهم ، وقد ذكر العلاّمة الآلوسيّ أن كون إسماعيل هو الذبيح هو المشهور عند العرب قبل البعثة[٣] .

٤ – وقد ذكر الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – عدداً كبيراً من الصحابة والتابعين ممن ذهب إلى أن الذبيح هو إسماعيل[٤] ، وذكر الإمام السيوطيّ أن غالب المحدّثين على هذا القول[٥] .

**بيان حال الآثار المنبئة بأن الذبيح هو إسحاق :**

وهي كثيرة – أيضاً – وبعضها صحيح إلى قائليها ، وفيهم عدد من الصحابة منهم ابن عباس ؛ لأنه قدروي عنه روايتان في تسمية الذبيح لكن الأظهر عنه أن الذبيح هو إسماعيل كما أخبر الحافظ ابن كثير[٦] .

لكن عِلّة تلك الأقوال كلها أنها مأخوذة عن الإسرائيليات – كما بين الحافظ ابن كثير ، رحمه الله تعالى – حيث قال :

وهذه الأقوال – والله أعلم – كلها مأخوذة عن كعب الأحبار[٧] ؛ فإنه لما أسلم في الدولة العُمَرِيّة جعل يحدث عمر – رضي الله عنه – عن كتبه ، فربما استمع له

---

١– وذلك أيام رُميت الكعبة بالمنجنيق على عهد عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – انظر (( روح المعاني )) : ٢٣ / ١٣٤ .

٢– (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٧ .

٣– (( روح المعاني )) : ٢٣ / ١٣٣ .

٤– (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٨ – ٢٩ .

٥– (( القول الفصيح )) : ضمن (( الحاوي للفتاوي )) : ٢ / ٣٤ .

٦– انظر (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ .

٧– كعب بن ماتِع الحِمْيَريّ ، أبو إسحاق ، المعروف بـ ( كعب الأحبار ) . ثقة . كان من أهل اليمن فسكن الشام ، ومات في آخر خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة ، رحمه الله تعالى . انظر (( التقريب )) : ٤٦١ .

عمر ، رضي الله عنه ، فترخص الناس في استماع ماعنده ، ونقلوا عنه غثّها[1] وسمينها ؛ وليس لهذه الأمةِ - والله أعلم - حاجةٌ إلى حرف واحد مما عنده ))[2] .

وقال الحافظ في موضع آخر :

(( وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحُكي ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة أيضاً ، وليس ذلك في كتاب ولاسنة ، وما أظن ذلك تُلقّي إلا عن أخبار أهل الكتاب ، وأُخْذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل ... ))[3] .

وقال الإمام ابن قَيِّم الجَوْزية ، رحمه الله تعالى :

(( إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيميةَ - قدّس الله روحه - يقول :

هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنصّ كتابهم ... ))[4] .

وقد ساق الإمام ابن قَيِّم الجَوْزية كثيراً من الحجج والدلائل على أن الذبيح لايصح أن يكون إسحاقَ ، عليه الصلاة والسلام[5] .

وقال العلاّمة الآلوسيّ رحمه الله تعالى :

(( والذي أميل أنا إليه أنه إسماعيل - عليه الصلاة والسلام - بناءً على أن ظاهر الآية يقتضيه ... ولم أتيقّن صحة حديث مرفوع يقتضي خلاف ذلك ، وحال أهل الكتاب لايخفى على ذوي الألباب ))[6] .

---

١- الغَثّ : الرديء من كل شيء : (( لسان العرب )) :غثث .

٢- (( تفسير القرآن العظيم )) : ٧ / ٢٨ .

٣- المصدر السابق : ٧ / ٢٣ .

٤- (( زاد المعاد )) : ١ / ٧١ .

٥- المصدر السابق : ١ / ٧١ - ٧٥ .

٦- (( روح المعاني )) : ٢٣ / ١٣٦ .

فالقول الراجح الواضح إذاً إن إسماعيل عليه الصلاة والسلام هو الذبيح .

وأنا أعجب من الحافظ السيوطي - رحمه الله تعالى - كيف توقف في مثل هذه المسألةِ وقد اطلع على كل تلك النصوصِ المنبئة بوضوح عن كون إسماعيل هو الذبيحَ عليه الصلاة والسلام[1] ، وأن اليهود حسدوا العرب على ذلك ، ولكن لعله لمّا رأى كثرةً في القائلين بأن الذبيح هو إسحاق توقف في هذه المسألة ، والله أعلم .

تلك كانت أهمَ ثلاث قضايا علمية في كتاب (( معترك الأقران )) ، وبها يُختم الكلام على هذا البابِ الثالث الذي خصصته للحديث عن منهج الإمام السيوطيّ في هذا الكتاب ، وصنيعِه في تناول الإعجاز .

---

١- وذلك كما في رسالته (( القول الفصيح )) ، وما ساقه في (( الدر المنثور )) : ٧ / ١٠٢ - ١١٥ من آثار كثيرة في هذه المسألة .

# الباب الرابع

## المقارنة بين منهج السيوطي وغيره من العلماء في قضية الإعجاز

الفصل الأول : المقارنة بينه وبين العلماء السابقين عليه .

الفصل الثاني : المقارنة بينه وبين مناهج المؤلفين بعده .

# الفصل الأول : المقارنة بينه وبين العلماء السابقين عليه :

وفيه مباحث :

# تمهيـــد

استولى القرآن على أفئدة سلف المسلمين فأقبلوا عليه ينهلون من معينه ، وقاموا به ليلهم ، وعملوا به نهارَهم .

أما علماؤهم وأدباؤهم فقد وجدوا بغيتهم في هذا الكتاب العظيم الذي لاتنقضي عجائبه ، ولا تفنى كنوزه ، فأقبلت طائفة كثيرة من العلماء والأدباء على التصنيف في علوم القرآن والتنقيرِ عن فنونه .

وقد نال التصنيفُ في الإعجاز نصيباً وافراً من هذه الجهودِ المباركة حيث شرعت أقلام البلغاء والعلماء تسطر إعجابها بهذا الكتاب العظيم ، وتحاول فهم سر إعجازه الذي اقترب منه كثيرون ، لكن سرَّ إعجازه – على التحقيق والقطع – يظلّ أعظمَ من أن يقف عليه أحد .

وأخذت المصنفات في الإعجاز تتوالى منذ انقضاء القرن الثاني حتى يومنا هذا ، كما بينت سابقاً[1] .

ولقد عقدتُ الباب الثالث لبيان منهج الإمام السيوطيّ – رحمه الله تعالى – في التصنيف في هذا العلم ، فبقي أن تُعقد المقارنة بين منهجه ومنهج غيره في طَرْق الإعجاز حتى يكتمل بيانُ الجهود المباركة التي بذلها العلماء لإظهار إعجاز القرآن ، ولكي تتضح الجدةُ التي يمكن أن يوصف بها جهدُ السيوطي في تصنيفه .

ثم إنه لكي تُعقد المقارنة بين منهج الإمام السيوطيّ ومناهجَ مَن سبقه من العلماء ينبغي أن يلاحظ الآتي :

---

١- انظر ص ٧٩ ومابعدها .

**أولاً : الاختلاف من حيث التأصيل :**

إن أصول التصنيف في عهد الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – كانت قد استقرت وتأصلت ، وصار لها قواعدُ تحكمها وتضبطها ، بينما لم يكن الأمر كذلك في القرون المتقدمة ، وهذا مردّه إلى أن أهل القرون المتأخرة توارثوا جهود أسلافهم في التصنيف ، وكان كل مصنِّف – في أي علم – ينهل مِن مصنفات مَن سبقه فيجتنب عيبها ، ويسترشد بخيرها ، ويضيف في تصنيفه ذاك تجربته التي اكتسبها في دراسة وتدريس العلم الذي يصنف فيه ، فيصبح المصنَّف اللاحق كالدراسة النقدية للتأليف السابق .

فينبغي إذاً ملاحظة الاختلاف في التأصيل عند مقارنة المنهج في التأليف عند السيوطيّ وعند من تقدمه من المصنفين .

**ثانياً : الاختلاف من حيث الزمن :**

إن المصنفين الأوائل كانوا بين اختراعٍ لمباحث الإعجاز بما أعملوا فيه ذهنهم ، أو جمعٍ لمتفرقات أخباره من نصوص القرآن العظيم ووقائع السيرة والتاريخ ، أو جمعٍ بين هذا وذاك ، وهذا يصبغ كتبهم بصبغة علمية تأسيسية قويةٍ ، أمّا المتأخرون الذين صنّفوا في الإعجاز فيندر أن تجد عند أحدهم تأسيساً جديداً كلَّ الجدة في مباحث هذا العلم ، إنما غاية أحدهم حسنُ التصنيف وبراعة التقسيم وجمال العرض ، وربما مناقشة المتقدمين والترجيح بين آرائهم ثم إثبات ماا ختير منها ، خلا المصنفين المحْدثين الذين أثرى كتبَهم بحوثهم في الإعجاز العلمي والتشريعيّ وردُّ الشبهات الجديدة وغير ذلك .

وهذا الأمر يكاد يكون سمةَ كل العلوم التي صنف فيها المتأخرون وليس علم الإعجاز القرآني فقط .

فينبغي – إذاً – ملاحظة هذا الأمر عند المقارنة بين وجوه الإعجاز عند السيوطيّ وعند مَن تقدمه من المصنفين .

**ثالثاً : تفاوت علم المصنفين :**

سعةُ علم المصنف ، وشمولُ المادةِ العلمية في كتابه مختلفَ الجوانب الشرعية واللغوية أمران حاكمان في عقد المقارنات بين كتب المصنفين ؛ فلايصح عقد مقارنة بين الإمام السيوطيّ والقاضي عبد الجبار – مثلاً – في الاستدلال بالأحاديث والآثار ؛ إذِ القاضي من المعتزلة الذين تضاءل علمهم بالآثار واضمحل اهتمامهم بها على وجه السعة والإحاطة ، وهكذا الشأن عند المقارنة بين المصادر والمراجع في كتاب السيوطي وكتبِ من تقدمه .

**رابعاً : حجم الكتاب وسعة المعلومات الواردة فيه :**

لابد من مراعاة حجم الكتابين الذيْن يجري عقد مقارنة بينهما ؛ فكتاب (( معترك الأقران )) الضخم الحجم لاتُعقد مقارنة بينه وبين (( الرسالة الشافية )) للجُرْجانيّ – مثلاً – إلابعد ملاحظة صغر حجم الثانية جداً ، وملاحظةِ أن تكون المقارنة في مناحي متشابهة أو متقاربة في الكتابين يحسن عقد مقارنة بينهما كما بينت في الملاحظة السابقة .

فلذلك كله راعيت أن تكون المقارنة بين كتاب السيوطي وكتب غيره ممن سبقه من العلماء في جوانبَ مشتركةٍ تصح فيها المقارنة ، وسيكون – تبعاً لهذا – تغيرٌ في بعض الكتب المختارة للمقارنة في كل مبحث ، وإبقاء بعضها ، فإذا لوحظ هذا الذي قدمته صحّ البدء بمباحث هذا الفصل من غير شطط في الميزان ، ولابخسٍ لمصنفات رجال هذا الشان ؛ فإن الإمام السيوطيّ قد وقع على كنوز ودرر في كتب من صنفوا في الإعجاز قبله فضمنها كتابه ، وللسابقين فضلٌ لاينكر .

## المبحث الأول

## المقارنة من حيث المنهج في التأليف

كتب الإعجاز التي وصلت إلينا وعلمنا شأنها تختلف في السعة والشمول والإحاطة ، وتختلف في تناولها مباحثَ الإعجاز طولا وقِصَراً ؛ فمنها الصغير الحجم لكنه كثير الفائدة ، ومنها ماهو كبير في حجمه لكنه قليل الفائدة نسبياً ، ومنها ماهو حسنٌ في عرضه للمباحث الإعجازية ، سلس العبارة فيها ، ومنها ماهو عكس ذلك ، وهكذا ...

وسأعقد - في هذا المبحث - مقارنة بين كتاب السيوطي ، وكتاب (( إعجاز القرآن )) للقاضي عبد الجبار ، وقد اخترت كتابه هذا للأسباب التالية :

**أولاً : توسط زمن تصنيف الكتاب :**

فليس هو بالمتقدم - ككتاب الرماني مثلاً - فلا تَحْسن المقارنة كما بيّنت في التمهيد ، وليس بالمتأخر فتقلّ الفائدة من المقارنة بين مناهجَ متماثلةٍ أو قريبة من التماثل ، بل هو في زمن متوسط بينهما .

**ثانياً : مناسبة الكتاب لهذا المبحث :**

إن أنسب مبحث لذكر كتاب القاضي وعقد المقارنة به هو هذا المبحث ؛ إذ ليس فيه كثيرُ أدلةٍ وآثار فيكون في مبحث (( المقارنة من حيث الاستدلال )) ، مثلاً ، ويندر فيه ذكر المصادر والمراجع فيصحّ إدراجه في مبحث (( المقارنة من حيث المصادر والمراجع )) ، وهكذا الشأن في باقي مباحث هذا الفصل .

**ثالثاً : التقارب في حجم الكتابين :**

حجم كتاب القاضي - مقارنة مع غيره من كتب الإعجاز - قريب من حجم (( معترك الأقران )) لاسيما أن معظم كتب الإعجاز هي أشبه بالرسائل منها بالكتب الكبيرة الحجم الغزيرة المباحث .

**رابعاً : التجديد في ذكر كتب الإعجاز :**

إذ سبق لي أن ذكرت عدداً كبيراً منها في الأبواب السابقة ، فلا أعيد ذكر ماطرقته مِن قبلُ حرصاً على أن أنظم مااستطعتُ من دُرر في سلك الإعجاز .

وسأذكر قبل عقد المقارنة بين الكتابين ماتضمنه كتاب (( إعجاز القرآن )) للقاضي عبد الجبار مِن مباحث ، وطريقةَ تصنيفه على وجه الاختصار ، ثم أقارن بينه وبين تصنيف السيوطيّ : (( معتركِ الأقران )) ، إن شاء الله تعالى .

## إعجاز القرآن

## لمؤلفه الشيخ القاضي عبد الجبار الأسد آباذيّ المعتزليّ ( ت ٤١٥ )

هذا الكتاب هو الجزء السادس عشر في سلسلة كتاب (( المغني في أبواب التوحيد والعدل )) للمصنف ، وهو خاصّ بإعجاز القرآن الكريم ، ويبدو ذلك – أي أن الكتاب جزء من عدة أجزاء – واضحاً إذا نُظر في مقدمة الكتاب ، فمقدمته بدئت بـ (( فصل في صفة الخبر الواقع عن الجماعة الذي يمكن أن يستدل به على صحته )) ويقصد بذلك خبر (( التواتر )) ، فليس هو إذاً كتاباً مستقلاً عما قبله تمام الاستقلال ، بل لمباحثه في هذا الجزء – جزءِ إعجاز القرآن – نوعُ اتصال بما قبله من مباحث[1] .

وقد قسم المصنف كتابه في الإعجاز إلى أقسام :

القسم الأول : الكلام على خبر التواتر ، وتحته فصول[2] .

القسم الثاني : الكلام على النسخ ، وتحته فصول[3] .

القسم الثالث : الكلام في إثبات نبوة أبي القاسم ، صلى الله عليه وسلم ، وفي إعجاز القرآن ، وضمنه أجوبة على بعض المطاعن في القرآن[4] .

القسم الرابع : الكلام في إثبات سائر معجزاته ، عليه الصلاة والسلام ، وتحته فصول[5] .

---

١- قد خصّ المصنف الجزء الخامس عشر – وهو الكتاب الذي قبل هذا – بمبحث النبوات والمعجزات ، فناسب أن يكون الجزء السادس عشر في إعجاز القرآن .

٢- (( إعجاز القرآن )) : ٩ – ٤٧ .

٣- المصدر السابق : ٤٩ – ١٤٢ .

٤- المصدر السابق : ١٤٣ – ٤٠٦ .

٥- المصدر السابق : ٤٠٧ – ٤٣٣ .

**أمّا القسم الأوّل** – فغرض المصنف منه التمهيدُ للقسم الثالث وهو إثبات نبوة أبي القاسم ، صلى الله عليه وسلّم ، وقد بين ذلك في آخر كلامه في هذا القسم بقوله :

(( وهذه الجملة هي التي يُحتاج إليها قبل إثبات نبوّة نبينا – صلى الله عليه وسلم – وقد تقصّيناها ، فأمّا الجنس الآخَر من الكلام في الأخبار –وهو الذي يقتضي منها غالب الظنّ كأخبار الآحاد ، والشهادات ، وماشاكلها – فإنما يُحتاج إليه في معرفة الشرائع ، ونحن نذكره عند القول في أدلّة الشرع ؛ لأن الذي يُحتاج إلى بيانه عند أوّل التكليف من الخاصّ وغير ذلك فقد بيناه وكشفنا القول فيه ))[1] .

**وأما القسم الثاني** – وهو الكلام على النسخ – فإنه قد ذكر فيه فصولاً مطوّلة قصد فيها الردّ على اليهود فيما ادّعَوْه من امتناع ورود النسخ على الشرائع المتقدمة ، وأن موسى – عليه الصلاة والسلام – قد ورد عنه المنع من نسخ شريعته إلى آخر ادعاءاتهم .

وكأن الكلام على هذا القسم ممهِّد للكلام على القسمين الذيْن يتلوانه ، وفيهما إثبات نبوة أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم – وإثبات إعجاز القرآن وسائر معجزاته ، صلى الله عليه وسلم ، لأن الشريعة الإسلامية نسخت شريعة اليهود المحرفة .

**وأمّا القسم الثالث** – وهو إثبات إعجاز القرآن – فقد مهّد له المصنف بفصول ممهِّدات ؛ منها إثبات نبوة سيد الرسل ، صلى الله عليه وسلم ، ومنها بيان طريق معرفة القرآن وثبوت وروده .

ثم ذكر المصنف مراتب الكلام الفصيح .

---

١ – (( إعجاز القرآن )) : ٤٧ .

ثمّ دلف من تلك الفصول إلى الفصل المراد وهو إثبات إعجاز القرآن ، وصحة التحدي به ، ووجوه الإعجاز القرآنيّ ، وختم هذا القسمَ بذكر جملة من المباحث القرآنية ردّ فيها على بعض المطاعن والشبهات التي يرددها (( بعضُ من قسا قلبه وعميت بصيرته )) .

وهذا الفصل هو معظم الكتاب ، ولذلك سُمي به .

**وأما القسم الرابع** – فقد خصّه بذكر سائر معجزات رسولنا – صلى الله عليه وسلم – سوى القرآن ومباحثَ متصلةٍ بذلك .

**أهمية كتاب القاضي عبد الجبار :**

كان القاضي عبد الجبّار من الأوائل الذين طرقوا الإعجاز القرآنيّ ، ودرسوه دراسة جادّة قويّة ، مثله في ذلك مثل الرمانيِّ ، والخطابيّ ، والباقلانيّ ، والجُرجانيّ ؛ إذ أن هؤلاء يُعَدُّون المدرسةَ الأولى المؤسِّسة لنظرية الإعجاز القرآني ، على تباين بينهم في العطاء وقَدْرِ المساهمة في تأسيسها .

وكان زمن القاضي عبد الجبار ( ت ٤١٥ ) متوسطاً بين أولهم وهو الرُّماني ( ت ٣٨٤ ) وآخرهم وهو الجُرجاني ( ت ٤٨٥ ) ، وقد عدّه بعض الباحثين[١] صاحبَ المدرسة الثانية في الإعجاز البلاغي بعد الرُّمّانيّ ، حيث استفاد من آراء الرماني وأضاف إليها الجديد المؤسِّس في كتابه (( إعجاز القرآن )) ، وأن عبد الجبار والجُرجانيّ معاً كان لهما الفضل في تأسيس نظرية النظم[٢] مستفيدين من النحو العربي في دراسة الإعجاز البلاغي في القرآن العظيم[٣] .

---

١ – هو علي مهدي زيتون في كتابه (( إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبيّ )) : ٣٨ .

٢– النظم : المقصود به نظم الحروف لتكون كلمات ، ونظم الكلمات ، لتكون جملاً ، ونظرية النظم هي كيفية نظم الحروف والكلمات بالاستعانة بالنحو العربي ، انظر (( دلائل الإعجاز )) : ٥٥ – ٥٦ .

٣ – (( إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي )) : ٣٩ – ٤٠ .

وكل تلك الجدة والتأسيس إنما أودعها القاضي في كتابه(( إعجاز القرآن )) ، الذي لم يدرس بعدُ الدراسة الكافية[1] .

**ملاحظات على منهج المصنف في كتابه :**

**أولاً : اتباع الطريقة الكلامية :**

يتضح في الكتاب طريقةُ المعتزلة في الحِجاج والاستدلال ؛ فقد أورد المصنف في كل فصل من فصول الكتاب - تقريباً - جميع حجج المخالفين واستدلالاتهم ، بل إنه قد أورد مايظنه متعلَّقاً لهم في حجاجهم فأورده على أنه حجة لهم ، وقام بالرد على ذلك كلِّه على الطريقة المطوَّلة الكلامية العقليّة المنطقيّة ، وهذه الطريقة تورث قارئَ الكتاب الملل ، وتقلل من التركيز الذهنيّ .

فمن الأمثلة على هذا ماذكره في فصل : (( في أن معارضة القرآن وإيراد مثله لم تقع ، وما يتصل بذلك )) :

(( قد بينا في باب الأخبار أنا قد نعلم انتفاء الشيء لفقد الخبر ، إذا كان ذلك الشيءُ مما لو كان ثابتاً لوجب ظهور الخبر عنه ، وبيّنا أن هذه الطريقةَ في باب الأخبار بمنزلتها في باب الإدراك ، فكما نعلم بفقد إدراكنا للشيء - الذي لو كان لوجب أن يُدرك لظهوره - انتفاءه ، فكذلك نعلم بفقد الخبر ، على ماذكرناه ، انتفاءَ المخبر عنه ؛ وهذا كما نعلم أنه ليس بين بغداد وحُلوان مدينة مثل بغداد ؛ لأنه لو كان لظهر الخبر كظهور بغداد ؛ لأن الداعى إلى الخبر عنهما يتفق ... فإذا صح ذلك فلو كان من تحداهم - صلى الله عليه - بمثل القرآن أتوا بالمعارضة لوجب أن يُنقل على وجه يظهر كظهور نقلهم للقرآن وتحديهم به ...

**فإن قال :**

إن الذي ذكرتموه - في باب الإدراك - إنما وجب لأنه كما تقرر في العقل أنه لابد من أن نعلم المدركات فكذلك تقرر فيه أنه لو أدرك لعلم ، فإذا لم يُعلم عَلِمْنا أنه لم

١- درس جوانبَ يسيرةً منه الدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه : (( بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار )) ، والأستاذ علي زيتون في كتابه : (( إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبيّ )) .

يدرك ؛ وإذا لم يُدرك علمنا أنه ليس ؛ إذ لوجاز لوجب أن يُدرك ، فلهذه الأصولِ أوجبنا نفي ما لايدرك من الأمور الظاهرة و لم نثبت مثل ذلك في الأخبار .

**قيل له :**

إن الأخبار لاحقةٌ - في هذا الباب - بالمدركات ؛ لأنا كما نعلم ذلك في المدركات نعلم مثله في الأمور الظاهرة التي طريقها الأخبار ، وقد بيّنا أن الأمر بخلافه في الأخبار يؤدي إلى الجهالات فيها ، كما يؤدي إلى مثله في المدركات ، ولافرق في صحة هذا الكلامِ بين أن يقال في العلم بمخبر الأخبار إنه من كمال العقل ، أو أن لايقال ذلك فيه ؛ لأنه على الوجهين جميعاً لايمتنع أن يكون لاحقاً به ، وإن كان علة أحدهما غير علة الآخر ، فالعلة في المدركات ماذكرناه من وجوب هذه الطريقةِ من جهة كمال العقل ، والعلة في الأخبار مابيّناه في الدواعي والحاجة ، وأن العادة فيهما لاتنتقض على طريقة معروفة ، وقد كشفنا ذلك في باب الأخبار ...

**بل لو قيل ...**

**ولنا أن نقدح بذلك في قولهم ...**

**فإن قال ...**

**قيل له ...**

**فإن قال قائل ...**

**قيل له ... ))**

ثم أخذ في سلوك هذه الطريقة ، وإيرادِ الاعتراضات والإجابة عليها ونقضِها[1] ، وهذه الطريقة مرهقة للقارئ ، مشتتة لذهنه ، ولتسلسل فهمِ مايقرؤه ، والله أعلم .

**ثانياً : غموض المعاني :**

لمّا كان المصنف قد نهج في كتابه الطريقة الكلامية المنطقية فإن مباحث كتابه قد تستغلق - أحياناً - على المطّلع ، وقد تَغمض وتَدِقّ حتى يبدو للقارئ أنه

---

١- (( إعجاز القرآن )) : ٢٥٠ - ٢٦٣ .

لايفهم مايكتبه الشيخ ولايعقله ، إلا إذا أدار الفكر فيه وأعمل النظر ، وتكلف الفهم .

أي أن الكتاب قد جاء بعيداً عن السلاسة والسهولة ، وإن كان الأسلوب متيناً والعبارات قويّة ، فإن هذا لايضادّ ذلك ولايناقضه .

والمثال السابق المنقول يصلح أن يُمثّل به هاهنا في بعض جوانبه .

**ثالثاً : تطويل المقدمات :**

قد طوّل المصنِّف المقدمات التي أوردها قبل الكلام على إعجاز القرآن ؛ حيث إنها قد حازت على ثلث حجم الكتاب - تقريباً[1] - وكان يمكنه اختصارها إلى مادون ذلك لولا أنه التزم ماذكرته في الملحظ الأول .

**رابعاً : الاستطراد في الأقسام والفصول :**

أورد المصنف في كتابه فصولاً لامتعلق لها بإعجاز القرآن - في تقديري - إلا من ملحظ بعيد ؛ فمن ذلك القسم الثاني بأكمله وهو الكلام على النسخ ، وما جاء تحته من فصول ، ومن ذلك عددٌ من الفصول في كل قسم من الأقسام الثلاثة الأخرى[2] ، ولعلّ مادعاه إلى ذلك هو أن هذا الكتابَ - كما ذكرت آنفاً - سلسلة من كتب كثيرة للمصنف ، فاحتاج في هذا القسمِ - قسمِ إعجاز القرآن - إلى أن يصله بما قبله وبعده من سلسلة كتبه ، ولعل ختام كتابه هذا يوضح المراد ؛ إذ قال :

(( آخر الكتاب في النبوات ، يتلوه - إن شاء الله - الكلامُ في بيان وجوه معرفة مراد الله - تعالى - ومرادِ رسوله بالخطاب ))[3] .

---

١- من صفحة ٩ - ١٤٣ .

٢- انظر الصفحات : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ .

٣- ص ٤٣٣ .

فظهر أن هذا الكتابَ وبعضَ الكتب التي قبله قد كان موضوعها الرئيسُ هو الكلامَ في النبوات ، وإعجاز القرآن بعضٌ من هذا القصد ، وإن طوّل فيه ، والله أعلم .

بسبب الملاحظ الأربعة السابقة فإن الناظر في الكتاب إذا أراد أن يخرج برأي للمصنف في إعجاز القرآن ، أو يقعَ على استدلال بارز يدل علىماذهب إليه ، فإنه يتعب كثيرا ، ويحاول أمراً صعباً ، ويبذل جهداً غير يسير ليظفر بمراده ، وهذا قد يقلل من الإقبال على الكتاب ، بل يقطع الرغبة في الاستزادة من مطالعته والبحث فيه ، إلا للمتخصصين الباحثين .

**ملاحظات على تقسيم الكتاب :**

أما التقسيم العام للكتاب فيلاحظ عليه مايلى :

١ – افتقر إلى تقسيم جيد من حيث الفصول والمباحث المعينة على تتابع القراءة وفهمها ، فقد قسم الكتاب إلى فصول ، ثم لم يُتبع ذلك التقسيم بتقسيم أصغرَ يعين على تتابع القراءة ، ففي فصل : (( الدلالة على أنهم لم يعارضوه ، عليه السلام ، لتعذر المعارضة عليهم )) لم يأت المصنف فيه بأي تقاسيم ، إنما أورده بكامله – وهو فصل طويل – متتابعاً بحيث يصعب على القارئ تتبع مراد المصنف[١] .

٢ – لم يبدأ بداية واضحة ، ولم يذكر المصنف الغرضَ من تصنيفه .

---

١ – انظر ص ٢٦٤ – ٣١٠ .

٣ – لم تظهر في الكتاب أهمية الموضوع ، أو من سبق المصنفَ إلى التصنيف في هذا الموضوع ، إلى آخر مابرع في إظهاره عددٌ من المصنفين المتأخرين على وجه الخصوص .

ولعل هذا الذي لوحظ في الملاحظتين الأخيرتين إنما كان بسبب أن الكتاب قسم من أقسام عديدة متصلة متسلسلة ، والله أعلم .

## المقارنة بين (( إعجاز القرآن )) للقاضي عبد الجبار و(( معترك الأقران )) للسيوطيّ من حيث منهج التأليف

قد سبق ذكر منهج السيوطيّ في كتابه بالتفصيل في الباب الثالث السابق[١] ، وسأكتفي هنا بعقد المقارنة بين منهجي التصنيف :

### أولاً : تقسيم الكتاب :

أ – ابتدأ السيوطي كتابه ابتداءً واضحاً ، وختمه ختماً واضحاً كذلك ، ولم يكن هذا شأنَ القاضي في كتابه ، وقد بينت مالعله يكون سبباً لهذا ، آنفاً ، وهو كون كتاب القاضي جزءاً من سلسلة كتب متصلة متتابعة في مباحثها .

ب – كتاب القاضي ضم مباحثَ متنوعةً مع الإعجاز ، بينما كان كتاب السيوطي – في أصل وضعه – خالصاً للإعجاز ومقتصراً عليه ، وإن استطرد في عدّ وجوه ليست من الإعجاز ، لكن كان لأكثر ما ساقه من وجوه تعلق بالإعجاز أو بعض تعلق كما بينت سابقاً[٢] .

---

١ – انظر ص ٤٢٠ وما بعدها من هذه الرسالة .

٢ – انظر ص ٤١٤ وما بعدها من هذه الرسالة .

## ثانياً : عرض المادة العلمية :

أ - أسلوب السيوطي واضح سهل لايتكلف له ، ولا يحتاج القارئ لفهمه إلى كبير عناء ، بينما غمُض أسلوب القاضي إلى حدّ بعيد حتى أنه يستغلق أحياناً ، ولعل استعماله للطريقة الكلامية قد أدى إلى هذا .

ب - أكثر القاضي من طريقة إيراد الأسئلة والأجوبة حتى يخيل للناظر في كتابه أنه اقتصر عليها ، بينما قلّ ذلك عند السيوطي .

وهذه الطريقة جيدة لإفهام السامع وتنبيهه إلى مالعله لايتنبه له ، لكن الإكثار منها - كما صنع القاضي - قد يُنسي القارئَ الغرض الأصلي الذي سيق الكلام من أجله .

حـ - ابتدأ القاضي كتابه بمقدمات ممهدات طالت وتشعبت بينما ولج السيوطيّ إلى مراده من أول كتابه .

د - اشترك المصنفان في إيراد مالا متعلق له بالإعجاز ، وإن كان السيوطيّ قد فاق القاضي في هذا طولاً وتشعباً ، كما بينت في موضع سابق[1] .

هـ - ليّن السيوطيّ كتابه بذكر كثير من المواعظ والقصص والأخبار المشوِّقة بينما لم يفعل ذلك القاضي ، ولعل لمنهج المعتزلة - القائم على تقديم الأمور العلمية العقلية دائماً - أثراً في عدم إيراده القصص والمواعظ .

---

١ - انظر ص ٤١٤ وما بعدها .

و – شمل كتاب السيوطيّ علوماً ومعارفَ كثيرة ، بينما لم يكن كتاب القاضي على هذا الشمول والسَّعة في تناول العلوم والمعارف واستخدامها ، ولعل مردّ ذلك إلى أن زمن التصنيف في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس لم يعهد مثل هذا التصنيف الشامل المبسوط ، الذي صُبغت به مصنفات القرون المتأخرة .

ز – اشترك المصنفان في الإطناب في كثير من المباحث التي أوردها وإن كان للقاضي نصيبٌ أكبر في ذلك ، حيث جاءت أكثر مباحثه مطنبةً ، بينما جاءت بعض أوجه الإعجاز عند السيوطيّ موجزة غاية الإيجاز [1] .

---

١ – وذلك نحو الوجه الثامن عشر : (( معترك الأقران )) : ١ / ٢٣٩ ، والوجه التاسع عشر : ١ / ٢٤٠ ، والوجه العشرين : ١ / ٢٤٢ .

## المبحث الثاني

## المقارنة من حيث وجوه الإعجاز

اختلفت أنظار العلماء - رحمهم الله تعالى - في تحديد أوجه الإعجاز القرآنيّ ، فبعضهم جعله وجهاً واحداً لاغير وهو عجيب نظمه وبديع تأليفه ، وماهو عليه من المنزلة البلاغية العليا ، ومنهم من نوّع أوجه الإعجاز وعدّدها ، ومنهم من أوصلها إلى عدد كبير كما فعل الإمام السيوطيّ في (( معترك الأقران )) .

وليس فيما فعلوه إشكالٌ ؛ إذ (( كل ماذكره العلماء من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه ، ولاتناقض في ذلك ؛ بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له ))[١].

وإنما اختلفت وجهات النظر في الإعجاز لأن تحديده على حقيقته أمر صعب ، فقد قال السكّاكيّ متحدثاً عن الإعجاز البلاغيّ :
(( ولها - أعني البلاغة - طرفان : أعلى وأسفل ، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر ، متفاوتة ، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة - وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات - ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حداً لإعجازٍ عجيب يُدرك ولايمكن وصفه ؛ كاستقامة الوزن : تدرك ولايمكن وصفها ، وكالملاحة .

ومُدرِك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العِلْمين[٢] .

---

١ - (( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح )) : ٥ / ٤٢٩ .

٢- قد جاء في (( البرهان )) للزركشيّ : ٢ / ١٠٠ توضيحٌ لهذين العِلْمين ، وهما : المعاني والبيان .

نعم للبلاغة وجوه ملتئمة[1] ربما تيسّرت إماطة اللثام عنها لتَجْلى عليك ، أمـا نفـس وجه الإعجاز فلا ))[2] .

وقال أبوحيّان التوحيدي :

(( لم أسمع كلاماً ألصقَ بالقلب ، وأعلق بالنفس من فصل تكلم به بُنْدار بن الحسين الفارسيّ[3] – وكان بحـراً في العلـم – وقـد سُئل عـن موضـع الإعجـاز مـن القـرآن فقال :

هذه مسألة فيها حَيْفٌ[4] على المفتي ، وذلك أنه شـبيه بقولـك : مـاموضع الإنسـان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضعٌ من الإنسان ، بل متى أشرتَ إلى جُملته حققته ودللت على ذاته ، كذلك القرآن لشرفه لايُشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ، ومعجزةً لمحاوِله ، وهـدىً لقائلـه ، وليـس في طاقـة البشـر الإحاطـةُ بأغراض اللـه في كلامه وأسراره في كتابه ، فلذلك حارت العقول وتـاهت البصـائر عنده ))[5] .

فهذان النقلان يدلان على صعوبة تحديد الإعجاز ، والوقوفِ على حقيقته .

وقد ذكر الأستاذ عبد الكريم الخطيب كلاماً علل به اختلاف العلماء في بيـان وجوه الإعجاز فقال مفسراً ذلك :

(( ليس مما يواجه النظر ، أو يقع في مجاله ، وإنما هو يُستشـعر بـالقلب استشـعاراً ، ويُلمح بالبصيرة لمحاً .

---

١- كذا وردت ، لكن لعلها : ملتّمة ، إذ السياق يساعد على هذا المعنى .

٢- (( مفتاح العلوم )) : ٤١٥ – ٤١٦ .

٣- بُنْدار بن الحسين الشيرازيّ ، القُدوة ، شيخ الصوفية . كان ذا أموال فأنفقها وتزهّد ، وله معرفة بالكلام والنظر والأصول . وله حكم منثورة ومنظومة . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ١٦ / ١٠٨ – ١٠٩ .

٤- الحَيْف : المَيْل في الحكم ، والجَوْر والظلم : (( لسان العرب )) : ح ي ف .

٥- (( البرهان في علوم القرآن )) : ٢ / ١٠٠ .

هذا هو سبب الخلاف بين الناظرين في إعجاز القرآن ، اختلفوا في سلامة الأجهزة التي يتعاطون بها النظر إلى القرآن ، فاختلفت مُعطيات القرآن لهم، وبهذا اختلفت مقولاتهم فيه ، وهذا – في رأينا – أصدق نظر يُنظر به إلى الإعجاز من حيث إنه أمر لايخضع لمقاييس العلم[1] ، وإنما هو مما يستجيب لمناجاة الروح ولمحات البصيرة ، أما الإعجاز ذاته[2] فلا خلاف فيه، إذ كان أمره أوضحَ من أن يختفي منه شيء على ناظر ينظر إليه من أي اتجاه كان ))[3] .

هذا وقد ناقشت وجوه الإعجاز التي ساقها الإمام السيوطي بالتفصيل[4] ، وإنما أتخير لعقد المقارنة بين كتابه وكتب غيره كتابين :

١ – كتاب (( بيان إعجاز القرآن )) للإمام الخطابيّ ( ت ٣٨٨ ) .

٢ – كتاب (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) للشيخ كمال الدين الزَّمْلَكانيّ ( ت ٦٥١ ) .

وقد اخترت هذين الكتابين لِما فيهما من جِدّة في عرض وجوه الإعجاز ، ولِما قصدت إليه ووضحته آنفاً من رغبتي في جمع أكبر عدد ممكن من كتب الإعجاز والحديث عنها في هذه الرسالة ، خدمةً لهذا الضربِ من علوم القرآن الكريم .

وسأتحدث عن مقارنة هذين الكتابين على الترتيب :

---

١– لايُسلّم أن الإعجاز لايخضع لمقاييس العلم مطلقاً ؛ بل فيه جانب علمي ، وفيه جانب إيمانيّ ، وفيه جانب ذَوْقيّ :
فالجانب العلميّ في دراسة الإعجاز هو مايُحتاج لفهمه من دراسات بلاغية ولغوية وتشريعية وعلمية ماديّة .
والجانب الإيماني في فهم الإعجاز يرجع إلى سلامة الفطرة ونقائها ، وإلى التوفيق الإلهي ؛ إذِ الكفار قديماً وحديثاً لم يهتدوا لإعجاز القرآن مع أنه أوضحُ من أن يُستدلّ عليه .
والجانب الذوقيّ في فهم الإعجاز هو سلامة الحِسّ ، ودقّة الشعور ، وقوّة البصيرة .
فمن حصل له هذه الجوانب كلها فقد فهم الإعجاز وعرفه على وجهه ، والله أعلم .

٢– أي بدون تحديد وجه الإعجاز فيه بل المقصود استشعار الإعجاز .

٣– (( الإعجاز في دراسات السابقين )) : ١٨٢ – ١٨٣ .

٤– انظر الفصل الأول من الباب الثالث : ص ٣٣٨ وما بعدها .

## كتاب (( بيان إعجاز القرآن )) للإمام الخطّابيّ ( ٣١٩ - ٣٨٨ )[1] .

هو أول مصنف في الإعجاز يصنفه إمام من أهل السنة - فيما أعلم - والكتاب رسالة مختصرة أوجزها مصنفها وذكر فيها عدداً من أوجه ارتضى منها اثنين ورد ماسواهما :

**أما اللذان ارتضاهما فهما :**

الإعجاز بالفصاحة والبلاغة والنظم والإعجاز التأثيريّ .

### ١ - الإعجاز بالبلاغة والفصاحة والنظم :

قال رحمه الله تعالى :

(( القرآن صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف ، متضمناً أصحَّ المعاني ، مِن توحيدٍ له - عزّت قدرته - وتنزيهٍ له في صفاته ، ودعاءٍ إلى طاعته ... ))[2] .

قد جمع الخطابي في هذا الوجهِ بين الفصاحة والنظم والبلاغة ، أما الفصاحة والنظم فقد نصّ عليهما ، وأما البلاغة ففي قوله : (( متضمناً أصحَّ المعاني ... )) إشارةٌ إليها ؛ إذِ البلاغة متعلقة تعلقاً كبيراً بالمعاني .

وهذا الوجه الذي جاء به يكاد يكون مجمعاً عليه عند كل من تكلم في الإعجاز .

وقد قرر أحد المعاصرين[3] أن الخطابي يرى أن البلاغة ليست جهةَ إعجاز ، والخطابي لم يقل بهذا على إطلاقه ، لكنه عدّ البلاغة جهةَ إعجاز مؤتلفةً مع غيرها وليست مستقلة بنفسها ، وإنما صنع ذلك لأنه رأى أن عامة من جعل البلاغة

---

١- الكتاب مطبوع ضمن مجموع يحوي ثلاثة كتب في الإعجاز ، وحققه محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلام ؛ نشر دار المعارف ، القاهرة .

٢- (( بيان إعجاز القرآن )) : ٢٧ .

٣- هو الدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه (( بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار )) : ٤٤٦ - ٤٤٧ .

وحدها وجهاً للإعجاز (( قد جَرَوْا في تسليم هذه الصفة للقرآن على نوع من التقليد ، وضربٍ من غلبة الظن ، دون التحقيق له وإحاطة العلم به ، ولذلك صاروا **إذا سئلوا عن تحديد هذه البلاغةِ التي اختصّ بها القرآن ، الفائقةِ في وصفها سائرَ البلاغات ، وعن المعنى الذي يتميز به عن سائر أنواع الكلام الموصوف بالبلاغة** قالوا : إنه لايمكننا تصويره ولاتحديده بأمر ظاهر نعلم به مباينة القرآن غيرَه من الكلام ، وإنما يعرفه العالمون به عند سماعه ضرباً من المعرفة لايمكن تحديده ... [1]

قالوا : وقد توجد لبعض الكلام عذوبةٌ في السمع وهشاشةٌ في النفس لاتوجد مثله لغيره منه ، والكلامان معاً فصيحان ثم لايوقف لشيء من ذلك على علة .

قلت : وهذا لايقنع في مثل هذا العلمِ ، ولايشفي من داء الجهل به ، وإنما هو إشكال أحيلَ به على إبهام ))[2].

فهل في كلام الخطّابي مايفهم منه أنه يرى أن البلاغة ليست وجهاً من أوجه الإعجاز ؟

إنما غاية مايُفهم منه – والعلم عند الله تعالى – أن الذين ذكروا البلاغة قد جاء تعريفهم لها قاصراً ، أو أنهم لم يحسنوا تعريفها .

لكني لاأوافق الخطّابي على أن عدم استطاعة التعبير عن الإعجاز إنما هو (( إشكال أُحيل به على إبهام )) ، بل لعل عدم استطاعة إدراك موطن الجمال في الشيء تكون إدراكاً كاملاً له ، والله أعلم .

---

١ – لعل هذا هو مايعرف بالذوق ، أي أن إعجاز القرآن يُتذوق لكنه لايُستطاع تقعيده ؛ كما مر في كلام بندار الفارسي قريباً .

٢ – (( بيان إعجاز القرآن )) : ٢٤ – ٢٥ .

## ٢ – الإعجاز التأثيريّ :

وهو الوجه الآخر من وجهي الإعجاز اللذيـن ارتضاهمـا : الإمـام الخطّـابي ، رحمه اللـه تعالى .

وهذا الوجه قد تفرد الخطابي به وسبق غيره إلى تقريره ، وإنما ارتضـاه وجهـاً من أوجه الإعجاز لـ (( صنيعه بالقلوب ، وتأثيره في النفوس ، فإنك لاتسمع كلاماً غير القرآن – منظوماً ولا منثوراً – إذا قرع السـمعَ خلـص لـه إلى القلـب مـن اللـذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في أخرى مايخلص منـه إليـه ، تستبشـرُ بـه النفوس ، وتنشرح له الصدور ... ))[1] .

ثم ذكر أمثلة من عصر النبوة تؤيد ماذهب إليه وارتآه .

أما الأوجه التي ردّها فهي :

## ١ – الصَّرفة :

وقد ردّها بدلالة قوله تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ))[2] .

حيث أشار اللـه تعالى فيها إلى (( أمـر طريقـه التكلـف والاجتهـاد ، وسـبيله التأهب والاحتشاد ، والمعنى في ( الصَّرفة ) التي وصفوها لايلائم هذه الصفة ، فدل على أن المراد غيرها ، واللـه أعلم ))[3] .

---

١ – المصدر السابق : ٧٠ .

٢– سورة الإسراء : آية ٨٨ .

٣– (( بيان إعجاز القرآن )) : ٢٢ – ٢٣ ، وانظر الرد على ( الصرفة ) مفصلاً في ص ٩٢ وما بعدها .

## ٢ – الإعجاز بأخبار الغيب :

حيث قال فيه بعد أن أورد آيتين من الآيات المنبئة عن أخبار الغيب المستقبل : (( ولايُشَكّ في أن هذا وما أشبهه من أخباره نوع من أنواع إعجازه ، ولكنه ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سور القرآن ، وقد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزةً بنفسها لايقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها فقال : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[١] من غير تعيين[٢] ، فدلّ على أن المعنى فيه غير ماذهبوا إليه ))[٣] .

وكلامه في هذا الوجهِ جيد لكن رده للإعجاز بأخبار الغيب بالسبب الذي ذكره لاينبغي ؛ إذ يصح أن يقال إن الإعجاز بأخبار الغيب ثابت في القرآن العظيم لكنه نوع من الإعجاز الجزئي الذي لايضره عدم انتشاره في كل آيات القرآن ، وقد نصّ الخطابي على ذلك – كما في النقل السابق عنه – ثم إنه لم يرتضه ، وقد بينت ذلك سابقاً[٤] .

ثم إن الخطّابيَّ – رحمه الله تعالى – قصر الكلام على الإعجاز بأخبار الغيب على نوع منه وهو الغيب المستقبَل ، لكن لوعمم بإدخال الغيب الماضي والحاضر لكان للمسألة وجهٌ آخر ؛ إذِ الغيب الماضي والحاضر منتشر في القرآن انتشاراً عظيماً .

---

١– سورة البقرة : آية ٢٣ .

٢– أي من غير تعيين سورة ، بل كلّ سورة فيها إعجاز،وهذا مالايتوفر في القول بالإعجاز بأخبار الغيب ؛ إذ ليس هو في كل سورة .

٣– (( بيان إعجاز القرآن )) : ٢٣ – ٢٤ .

٤– انظر ص ١٣٦ وما بعدها من هذه الرسالة .

**٣ – الإعجاز بالبلاغة :**

وهذا هو الوجه الثالث الذي الثالث ردّه ، وإنما ردّ الخطّابيّ الإعجاز البلاغي إذا اقتُصر عليه دون الفصاحة والنظم[١] ، وقد بينت مراده آنفاً[٢] .

## المقارنة بين الكتابين : (( بيان إعجاز القرآن )) و (( معترك الأقران )) في أوجه الإعجاز :

١ – الوجهان اللذان ارتضاهما الخطّابيّ وقررهما يظهر فيهما الجدّة والتأصيل ؛ إذ هو سابق إلى التصنيف في الإعجاز ومن أوائل من تكلم في وجوهه ، بينما نقل السيوطيُّ – بحكم تأخر زمانه – كثيراً من أوجه الإعجاز ممن سبقه .

٢ – نقد الخطابيّ وجوه الإعجاز التي ساقها ، وبينٌ مافيها ، بينما لم يكن النقد عند السيوطيّ واضحاً أو بارزاً ، بل أستطيع القول بأن السيوطيّ اكتفى بنقل أو تأسيس ماساقه من أوجه بدون نقد أو مناقشة .

٣ – ردّ الخطابي بعض الأوجه التي قيل فيها إنها أوجه إعجاز ، بينما لم ينقدِ السيوطيّ شيئاً مما أورده على أنه من وجوه الإعجاز ، ولم يتكلم على وجه اتفق العلماء على رده وهو ( الصَّرفة ) إلا في سياقٍ نقله عن الأصبهاني[٣] من تفسيره[٤] .

---

١– انظر (( بيان إعجاز القرآن )) : ٢٤ – ٢٧ .

٢– انظر ص ٦٢٤–٦٢٥ .

٣– لم أعرف الأصبهانيّ هذا لعدم ورود مايعيّنه في (( المعترك )) ولكثرة من لُقّبوا بهذا اللقب ، لكن رجح الدكتور عمر الساريسي أن السيوطي استعان في (( الإتقان )) بتفسير الراغب الأصبهاني ، انظر (( الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب )) : ٧٢ ، وكثير من المواضع التي استشهد فيها السيوطي بتفسيره الأصبهاني في (( الإتقان )) هي بعينها في (( المعترك )) .

٤– انظر (( معترك الأقران )) : ١ / ٤ .

٤ - قرر الخطّابيُّ أوجه الإعجاز - ماارتضاه منها وماردّه - في صفحات معدودة ، وسياق سيّال لم ينقطع أو يتشوش ، بينما قرر السيوطيّ أوجه الإعجاز في صفحات كثيرة ، وكلام طويل ، قد ينسي آخرُه أوّلَه .

**ثانياً : كتاب (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) للشيخ كمال الدين الزَّمْلَكانيّ [1] :**

هذا كتاب متوسط الحجم في مجلد واحد ، بدأ فيه مصنفه بمقدمة ، ثم قسمه إلى أقسام ، وجعل القسم الأول منه في بيان إعجاز القرآن ، وأوجزه غاية الإيجاز ، وجعل باقي أقسام الكتاب خاصة بمباحث البلاغة وغيرها من فنون الأدب .

وقد ذكر ثمانية أوجه للإعجاز[2] ، ستةٌ منها على طريقة السَّبْر والتقسيم[3] ، وآخران ليسا كذلك ، والأوجه التي ذكرها هي :

**١ – الصَّرفة :**

وقد ذكرها في الأوجه الستة التي جاءت على طريقة السبر والتقسيم ، لكنه توسع في ذكرها وردِّها توسعاً نسبياً في صدر الحديث عن أوجه الإعجاز .

وقد ردّ ( الصَّرْفة ) بالآتي :

أ – لم يَرِد عن العرب أنهم تعجبوا من حالهم إزاء القرآن حيث إنه مما يقدررون على مثله لكنهم لايجدون في أنفسهم الرغبة في معارضته[4] ، كما هو لازم القول بـ ( الصّرفة ) .

ب – لم يرد عن العرب أنهم عارضوا القرآن بكلامهم الفصيحِ الذي قالوه قبل حدوث ( الصَّرفة )[5] بزعمهم .

---

١– حققه الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، وطبع في بغداد سنة ١٣٩٤هـ .

٢– الأوجه الثمانية هي : الصَرفة ، وهي مذكورة في هذه الصفحة ، وستة أوجه مذكورة في الصفحة القادمة ، ووجه ثامن مذكور في صفحة ٦٣٤ .

٣– قد مر تعريف السبر والتقسيم ، انظر ص ٣٩٠ .

٤– (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) : ٥٣ .

٥– المصدر السابق .

جـ - (( سلب قُدَرهم يجريهم مجْرى الموتى فلا يجدي اجتماعهم قوةً وظهوراً على المعارضة ، وهو مخالف لقوله تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾[1] ))[2] .

وقد بسطت الكلام على الردود على مذهب ( الصَّرْفة ) سابقاً[3] .

٢ - ثم إنه لما أثبت بطلان مذهب ( الصَّرفة ) ، وبطلانَ كون القرآن معجزاً لأمر خارج عنه ، لما أثبت بطلان ذلك شرع في ذكر الأوجه التي يمكن أن يثبت بها إعجاز القرآن الذاتي ، فذكر ستة أوجه للإعجاز على طريقة السبر والتقسيم ، ارتضى منها واحداً ورد الباقي ، وهذه الأوجه هي المذكورة بقوله :

١ - (( إعجازه إما من جهة ذوات الكلم .

٢ - أو عوارضِه من الحركات .

٣ - أو مدلوله .

٤ - أو المجموع .

٥ - أو التأليف .

٦ - أو أمرٍ خارج عن ذلك[4] .

---

١- سورة الإسراء : آية ٨٨ .

٢- (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) : ٥٤ .

٣- انظر ص ٩٢ ومابعدها .

٤- (( البرهان )) : ٥٤ .

ومراده بـ ( العوارض من الحركات ) هو مايعرض للكلمة من ضروب الحركات التي تغير المعنى مثل : ( أَسَد ) و ( أُسْد ) .

والمقصود بـ ( المدلول ) هو المعنى الذي يدل عليه اللفظ ، بحيث يصير القرآن معجزاً من جهة لفظه ، ومعجزاً من جهة معناه أيضاً ، أي أن قوالبه اللفظية البالغةَ غايةَ الفصاحة والبيان تحمل- أيضاً - أشرفَ المعاني وأجل المدلولات .

ومراده بـ ( الأمر الخارج عن ذلك ) هو ( الصَّرْفة ) ؛ أي أن القرآن غير معجز في ذاته بل بأمر خارجي عنه عاق البشر عن الإتيان بمثله ، وذلك هو ( الصَّرْفة ) ، وقد بسطت القول عليها سابقاً[1] .

هذه هي الأوجه الستة للإعجاز التي أوردها ، ثم إنه أجمل نقد ماأورده منها بقوله :

(( الأول والثاني باطلان ؛ إذ صغير العرب يمكنه ذلك )) .

والمصنف إن عنى بذوات الكلم - وهي الوجه الأول الذي ردّه من الإعجاز - الكلماتِ القرآنيةَ بدون اعتبار فصاحتها ، أي الألفاظ المفردة مثل ( الصلاة ) و ( الزكاة ) فرده لهذا الوجهِ صحيح ، أما إن اعتبر فصاحتها فرده لهذا الوجهِ مردود ؛ لأن الفصاحة - ومدارها على خلوّ الكلام من التعقيد وسلاسته وجمال ألفاظه - تتفاوت في كلام البشر أنفسهم فكيف بكلامهم وكلامِ الله تعالى ؟

أما الوجه الثاني الذي ردّه وهو عوارض الحركات التي تنتاب الكلمات ؛ أي مايعرض للكلمة من ضروب الحركات التي تغير المعنى ، فردّه له صحيح .

---

١ - انظر ص ٩٢ وما بعدها من هذه الرسالة .

ثم ردّ الوجه الثالث – وهو المدلول – بقوله :

(( وأما المدلول فليس صنيعَ البشر ، ولايقدرون على إظهار المعاني من غير مايدل عليها )) [1]، أي من غير مايدل عليها من الألفاظ . كأنه يعني ، والله أعلم ؛ أن المدلول وحده – وهو المعاني – لايصح أن يكون جهةَ إعجاز بمفرده ؛ لأنه لايظهر إلا بالألفاظ الدالة عليه والمبرزةِ له ، فلو كانت الألفاظ غير فصيحة لما ظهرت قوة المعاني ، فالألفاظ الحسنة الفصيحة دالة على المعاني القوية الشريفة .

أو أنه يعني أن المدلول – وهو المعاني – لايُستطاع التعبير عنه إلا بألفاظ ، وكأنه يشير إلى اللغة أتوقيفية هي أم اصطلاحية ، فهو يذهب إلى أن اللغة توقيفية ، وأن الدالّ والمدلول فيها هو من عند الله – تعالى – وليس من صنيع البشر ، فلما كانت اللغة كذلك كان القول بالإعجاز بالمدلول فقط وترك الألفاظ الدالّة عليه قولاً متروكاً عند المصنف .

هذا مقدار مافهمته من كلامه ، والله أعلم .

ثم ردّ الوجه الرابع – وهو الإعجاز بمجموع ماسبق – بقوله : (( وأما المجموع فالكلام عليه كالكلام على ماسبق )) [2]، أي كما أن أفراد ماسبق مردودة عنده فكذلك مجموعها مردود .

ثم رد الوجه الخامس – وهو ( الصّرْفة ) – بقوله :

(( وأما الخارجيّ فباطل – إلا على رأي النظام ، وقد عُرف )) [3]، أي عُرف مافيه من فساد .

---

١ – (( البرهان الكاشف )) : ٥٤ .

٢– المصدر السابق .

٣– المصدر السابق .

ثم إنه بيّن الوجه الذي ارتضاه - وهو (( التأليف )) - بقوله :
(( فتعين أن يكون الإعجاز نشأ من التأليف الخاص به لامطلق التأليف ؛ وذلك بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزِنَةً ، وعلت مركباته معنى ))[1] .

وقوله : (( اعتدلت مفرداته تركيباً )) هو النظم .
وقوله : (( زِنةً )) فيه إشارة إلى الفصاحة .
وقوله : (( علت مركباته معنى )) : إشارة إلى البلاغة ، والمضمونِ المتمثل في المعاني القرآنية .

وهذا الوجه الذي ارتضاه هو الذي أَطبق عليه جماهير السلف والخلف .

**٨ - ثم ذكر الوجه الثامن للإعجاز على هيئة سؤال وجواب فقال :**
(( فإن قلت : لِم لايجوز أن يكون إعجازه نشأ من جهة مافيه من الأنباء السابقة واللاحقة ؟ ))[2] ثم ردّ هذا الوجهَ بأنه (( ليس الإعجاز منحصراً في ذلك ))[3] .

أي أن الإعجاز القرآني أعمُّ من كونه منحصراً في الإعجاز بأخبار الغيب ؛ إذِ الإعجاز منتشر في آيات وسور القرآن ، بينما أخبار الغيب ليست كذلك .

فكأنه - والله أعلم - يرد هذا الوجه إذا قيل بتفرده بالإعجاز ، أما إن ذُكر وجهاً من وجوه الإعجاز فإني لاأجد من كلامه رفضاً أو قبولاً له ، حيث إنه قال : (( قد ذهب إلى هذا المذهبِ قومٌ ، لكن ليس الإعجاز منحصراً في ذلك بل نظمه المخصوص معجز ... وليس في كل سورة إخبارٌ بالغيب ))[4] .

---

١- المصدر السابق .
٢- المصدر السابق : ٥٥ .
٣- المصدر السابق .
٤- المصدر السابق : ٥٥ - ٥٦ .

## المقارنة بين وجوه الإعجاز

## في كتابي (( معترك الأقران )) و (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ))

١ - جاءت وجوه الإعجاز في (( معترك الأقران )) مستغرقةً للكتاب كله ، بينما طُرقت في (( البرهان الكاشف )) طرقاً خفيفاً في صفحات معدودات أولَ الكتاب .

٢ - لم يقرر الزَّمْلَكانيّ وجوه الإعجاز حقّ التقرير ، ولم يُفصّلها إنما جاء بها مسرودةً مختصرة ، حتى إن كلامه كان محتاجاً إلى شرح وبيان لِما لعله ينبهم على القارئ ، بينما توسع السيوطيّ في تقرير معظم أوجه الإعجاز التي ساقها توسعاً كبيراً ، ووضحها غاية الإيضاح .

٣ - جاء الكلام على أوجه الإعجاز في كتاب (( البرهان الكاشف )) كالتمهيد لمباحث البيان التي استغرقت معظم الكتاب ، بينما ضمّن السيوطيُّ كلَّ مايريد الحديث عنه في أوجه الإعجاز التي ساقها .

٤ - اقتصر الزَّمْلَكانيّ على ذكر جزء من أوجه الإعجاز فلم يستغرق كل ماقيل في الإعجاز عند المصنفين فيه قبله ، بينما كان غرض السيوطيِّ الإحاطةَ بكل أوجه الإعجاز التي ذكرها مَن قبله .

٥ - قد نقد الزملكاني عدداً من أوجه الإعجاز التي لم يرتضها نقداً خفيفاً وبين مافيها بياناً مجملاً ، بينما قَبِل السيوطي كلّ الأوجه التي ساقها في (( معترك الأقران )) ، بل ذكر أنه سيورد أوجهاً ليست من الإعجاز ، وقد خلا كتاب السيوطيّ من نقد أوجه الإعجاز كما بينت من قبل[1] ، فكان من جرّاء ذلك أن الزملكاني قد خرج برأي اعتمده في وجه الإعجاز المختار ، بينما لم يصنع ذلك الإمام السيوطيّ ، ولم يظهر في كتابه رأيه المختار في الإعجاز ولامذهبه فيه[2] .

---

١ - انظر ص ٢٩٣ ، ٣٢١ ، ٤١٤ .

٢- انظر ص ٤١٤ من هذه الرسالة .

## المبحث الثالث

## المقارنة من حيث الاستدلال

**تمهيـــــد :**

اعتمد المصنفون في الإعجاز اعتماداً كبيراً على آيات الكتاب العزيز ، وجعلوا منها أدلة وشواهدَ لما أوردوه من قواعدَ بلاغيةٍ دالّةٍ على إعجاز القرآن العظيم ، وتكاد تستوي كتب الإعجاز في الإكثار من إيراد الأدلة من الكتاب الكريم .

أمّا الحديث النبويّ الشريف والآثار عن الصحابة والتابعين فلم يكثر قدماء المصنفين في الإعجاز من إيرادها ، وبعضهم لم يورد أي أثر أوحديث كما صنع الرمانيّ ؛ وذلك لأن الكلام منصبٌّ على إعجاز القرآن وليس على مطلق الأساليب العربية .

وسأورد عدداً من الكتب التي صُنفت في الإعجاز فأبين ماجاء فيها من الاستدلال بآيات القرآن الكريم ، ثم ماأورده مصنفوها من الأحاديث والآثار ، وبيان طريقة إيرادهم لها ، وأعني بهذا بيان تخريجهم لتلك الأحاديث ، وحكمهم عليها أو إغفالهم لها .

وهذه الكتب التي سأوردها هي : (( بيان إعجاز القرآن )) للإمام الخطّابيّ ( ت ٣٨٨ ) ، وكتاب (( إعجاز القرآن )) للإمام الباقِلانيّ ( ت ٤٠٣ ) ، وكتاب (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) للإمام الزّمْلَكانيّ ( ت ٦٥١ ) وكتاب (( الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز )) للسيد يحيى العلوي ( ت ٧٤٥ ) .

فهذه أربعة كتب أسوقها للمقارنة بينها وبين كتاب (( معترك الأقران )) في مبحث الاستدلال بالآيات والأحاديث والآثار :

## أولاً : (( بيان إعجاز القرآن )) للإمام الخطّابيّ :

أ - أدلته من القرآن :

قد كثر الاستدلال بآيات القرآن العظيم في كتاب الإمام الخطّابيّ ، وهذا الاستدلال - عنده - ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - استدلال غَرَضي استشهادي لوجوه الإعجاز : قَبولاً ورداً ، كقوله : (( وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه ( الصَّرْفة ) ، أي صَرْفُ الهمم عن المعارضة وإن كانت مقدوراً عليها ، وغير مُعجِّزة عنها ، إلا أن العائق من حيث كان أمراً خارجاً عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات ... )) .

ثم إنه استدل - للرد على هذا المذهب - بقوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١) .

٢ - استدلال عَرَضيّ كشرح معنى لغويّ مثلاً ، وذلك نحو قوله : (( وأما قولك ( بلى ) و ( نعم ) ، فإن ( بلى ) جواب عن الاستفهام بحرف النفي ؛ كقول القائل : ألم تفعل كذا ، فيقول صاحبه : بلى ، كقوله - عز وجلّ - : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾(٢) .

وأما ( نعم ) فهو جواب عن الاستفهام(٣) ، نحو : هل ، كقوله سبحانه : ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾(٤) ))(٥) .

---

١ - سورة الإسراء : آية ٨٨ . وانظر (( بيان إعجاز القرآن )) : ٢٢ - ٢٣ .

٢ - سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

٣- أي الاستفهام غير المنفي .

٤- سورة الأعراف : آية ٤٤ .

٥- (( بيان إعجاز القرآن )) : ٣١ .

٣ – الاستدلال بين الغَرَض والعَرَض ، فليس هو غرضاً مجرداً ولاعَرَضًا مجرداً ، وذلك مثل استدلاله في موضوع رد شبهات على بلاغة القرآن ، نحو قوله :

(( وأما ماعابوه من التكرار ؛ فإن تكرار الكلام على ضربين : أحدهما مذموم وهو ماكان مستغنى عنه ، غير مستفاد به زيادةُ معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول ؛ لأنه حينئذ يكون فضلاً من الكلام ولغواً ، وليس في القرآن شيءٌ من هذا النوع .

والضرب الآخر ماكان بخلاف هذه الصفة ؛ فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه ، وتدعو الحاجة إليه فيه بإزاء[1] تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار ... وقد أخبر الله – عز وجل – بالسبب الذي من أجله كرر الأقاصيص والأخبار في القرآن فقال سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ ))[3] .

ثم شرع في تبيان الفائدة من الآيات التي قيل إنها من التكرار المحض[4] .

**ب – أدلته من الأحاديث والآثار :**

أورد الخطابيّ – رحمه الله تعالى – في كتابه ثلاثة[5] أحاديث وسبعة آثار[6] . روى حديثين وأربعة آثار منها بسنده المتصل ، وأغفل ذكر السند في الباقي من الأحاديث والآثار . هذا وإنّه لم يَعْزُ أيًّا منها إلى كتب الحديث ، ولم يحكم على أيٍّ منها ، وهذا من الخطابي عجيب ؛ إذ أنه من أئمة رجال الحديث المعروفين .

---

١– هذا هو خبر إن .

٢– سورة القصص : آية ٥١ .

٣– سورة طه : آية ١١٣ .

٤– (( بيان إعجاز القرآن )) : ٥٢ – ٥٣ .

٥– انظر الصفحات : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ .

٦– انظر الصفحات : ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٦ .

وقد أورد الأحاديث والآثار عرضاً في كتابه ؛ إذ لم يقرر بها الإعجاز، ولم يوردها استشهاداً في موضوعه ، إنما ساقها لنصرة بعض المعاني اللغويّة ، أو لبيان أهمية إتقان اللغة العربية لطالب تفسير القرآن ، فمما أورده من الأحاديث على هذا قوله في مبحث أهمية إحكام اللغة :

(( حثّ - صلى الله عليه وسلم - على تعلم إعراب القرآن وطلَبِ الغريب منه : نا إسماعيل[١] بن محمد الصفّار[٢] ، قال : حدثني محمد بن وهب الثقفي[٣] ، قال : حدثني محمد بن سهل العسكريّ[٤] ، قال حدثني ابن أبي زائدة[٥] عن عبد الله بن سعيد المَقْبُريّ[٦] عن أبيه[٧] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( أعربوا[٨] القرآن والتمسوا غرائبه ))[٩] .

ومما أورده من **الآثار** على هذا النحو قوله :

---

١- أي حدثنا إسماعيل .

٢- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفّار ، الثقة الإمام ، النحويّ المشهور . مات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وقد جاز التسعين بأربع سنين . انظر (( لسان الميزان )) : ١ / ٤٨٢ .

٣- لم أجد له ترجمة إلا في (( تاريخ بغداد )) : ٣ / ٣٣٢ ، فقال الخطيب : (( محمد بن وهب بن يحي؛ ، أبوبكر الثقفي المقرئ )) ثم سرد مشايخه وتلاميذه ، ولم يتكلم فيه تعديلاً أو تجريحاً .

٤- راوٍ للموضوعات . انظر (( ميزان الاعتدال )) : ٣ / ٥٧٦ ، و (( لسان الميزان )) : ٥ / ٢٢٠ .

٥- يحى بن زكريا بن أبي زائدة الهَمْدانيّ ، أبو سعيد الكوفيّ . ثقة متقن . مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة ، وله ثلاث وستون سنة . انظر (( التقريب )) : ٥٩٠ .

٦- عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُريّ ، أبوعبّاد ، الليثيّ بالولاء ، المدني . متروك . انظر (( التقريب )) : ٣٠٦.

٧- سعيد بن أبي سعيد كَيْسان المَقْبُريّ ، أبو سعد المدنيّ . ثقة . مات في حدود سنة عشرين ومائة . انظر (( التقريب )) : ٢٣٦ .

وهذا إسناد ضعيف جداً لأن فيه عبد الله بن سعيد المَقْبُريّ وهو متروك ، وفيه محمد بن سهل العسكريّ وهو راو للموضوعات .

وقد أخرج الحديثَ أبويعلى الموصليّ ، والبيهقي في (( شعب الإيمان )) ، والحاكم في (( المستدرك )) ، ومدار إسنادهم على عبد الله بن سعيد المقبُريّ ، وهو متروك ، وانظر (( المطالب العالية )) : ٣ / ٢٩٨ ، و((شعب الإيمان)) : ٥ / ٢٣٩ ، و (( كنز العمال )) : ١ / ٦٠٧ ، و (( مجمع الزوائد )) : ٧ / ١٦٦ .

٨- الإعراب معناه - هنا - التبيين والإفصاح . انظر (( لسان العرب )) : ع ر ب .

٩- (( بيان إعجاز القرآن )) : ٣٤ .

(( وأما ( مِن ) و (عن ) فإنهما يفترقان في مواضع ، كقولك : أخذت منه مالاً ، وأخذت عنه علماً ، فإذا قلتَ ، سمعت منه كلاماً أردت سماعه من فيه ، وإذا قلت : سمعت عنه حديثاً كان ذلك عن بلاغ[1] ، وهذا على ظاهر الكلام وغالبه ، وقد يتقاربان في مواضعَ من الكلام .

ومما يدخل في هذا الباب ماحدثني محمد بن سعدويه[2] ، قال : حدثني محمد ابن عبد الله بن الجنيد[3] ، قال : حدثني محمد بن النضر بن مساور[4] ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان[5] ، عن مالك بن دينار[6] ، قال :
جمعنا الحسن لَعرْض المصاحف[7] أنا وأبا العالية الرياحيّ[8] ، ونصر بن عاصم الليثيّ[9] ، وعاصماً الجَحْدريّ[10] ، فقال رجل : يأبا العالية : قول الله في كتابه :

---

١- أي لم يكن ذلك الحديث مسموعاً عن مشافهة .

٢- لم أعثر على ترجمته .

٣- محمد بن عبد الله بن الجُنيد ، أبو الحسين التميمي البزّاز حدث عن عبد الله بن الإمام أحمد ، هذا ماجاء في (( تاريخ بغداد )) : ٥ / ٤٥٠ ، أما ابن أبي حاتم فقال : محمد بن عبد الله بن الجنيد ، أبوعبد الله النيسابوري نزيل جُرجان ، وذكر أنه ابن أبي حاتم سمع منه الحديث بالريّ . انظر (( الجرح والتعديل )) : ٧ / ٢٩٥ .

٤- محمد بن النضر بن مُساور المَروزيّ . صدوق . مات سنة تسع وثلاثين ومائتين . انظر (( التقريب )) : ٥١٠ .

٥- جعفر بن سليمان الضُّبَعيّ ، أبو سليمان البصريّ . صدوق عابد . مات سنة ثلاثين ومائة . انظر (( التقريب )) : ٥١٧ .

٦- مالك بن دينار البصري الزاهد ، أبويحي . صدوق عابد . مات سنة ثلاثين ومائة . انظر (( التقريب )) : ٥١٧ .

٧- المقصود بـ ( عَرْض المصاحف ) هو قراءة المصحف بعد كتابته على إمام من أئمة القرآن ، انظر (( المصاحف )) لابن أبي داود : ١٧٤ - ١٧٦ .

٨- رُفيع بن مِهران ، أبوالعالية الرياحيّ البصريّ ، الإمام ، المقرئ ، الحافظ ، المفسر . أدرك زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، ودخل عليه . حفظ القرآن ، وقرأه على أُبيّ بن كعب ، وتصدر لإفادة العلم ، وبعُد صيته ، وله كلام رائق وحكم مفيدة . مات - رحمه الله تعالى - سنة تسعين . انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٤ / ٢٠٧ - ٢١٣ .

٩- نصر بن عاصم الليثيّ البصريّ . أحد القرّاء من التابعين . كان على رأي الخوارج ثم تركهم ، وهو ثقة . انظر (( التقريب )) : ٥٦٠ ، و (( تهذيب التهذيب )) : ١٠ / ٣٨١ .

١٠- عاصم بن أبي الصبّاح الجَحْدريّ البصريّ ، المقرىء المفسر . ثقة ، وله قراءة شاذة منسوبة إليه . توفي سنة ثمان وعشرين ومائة . انظر (( الوافي بالوفيات )) : ١٦ / ٥٦٨ .

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[1] ماهذا السهو ؟

قال : الذي لايدري عن كم ينصرف ، عن شفع أو عن وتر .

فقال الحسن : مَهْ[2] يأبا العالية ، ليس هذا ، بل الذين سَهَوْا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ، قال الحسن : ألا ترى قوله عز وجلّ : ﴿ عَن صَلَاتِهِمْ ﴾[3] ...

قلت : وإنما أُتي أبو العالية في هذا حيث لم يفرّق بين حرف ( عن ) و ( في ) فتنبه له الحسن ... ))[4] .

كان ذلك منهجَ الإمام الخطابيّ في الاستدلال بالآيات والأحاديث والآثار ، وقد ظهر أنه مُقلّ في استدلاله بالأحاديث والآثار ، وأنه لم يأت بها استشهاداً على الإعجاز .

---

١- سورة الماعون : آية ٤ ، ٥ .

٢- مَهْ : اسم فعل أمر بمعنى : كُفّ واسكت . وانظر (( لسان العرب )) : م هـ هـ .

٣- أخرج هذا الأثرَ الإمامُ عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره : ٢ / ٤٠٠ فقال :

(( عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كنا نعرض المصاحف أنا والحسن وأبو العالية ... )) .
وألفاظه مقاربة لماروواه الإمام الخطّابي ، وطريق الخطّابي هو طريق عبد الرزاق ، وإسناد هذا الأثر حسن لأن جعفر ابن سليمان ومالك بن دينار كلاهما قيل فيه صدوق كما سبق في ترجمتهما في سند الخطّابي .

٤- (( بيان إعجاز القرآن )) : ٣٢ - ٣٣ .

## ثانياً : (( إعجاز القرآن )) للقاضي الباقِلاَنيّ

### أ – الاستدلال بالآيات الكريمة :

قد أورد القاضي – رحمه الله تعالى – في كتابه مئاتٍ من الآيات ، وقد جاء استدلاله بها على قسمين :

١ – استدلال غَرَضيّ ، وذلك في استشهاده بالآيات لغرض إثبات الإعجاز ؛ وذلك كقوله :

(( فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن :

ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثةَ أوجه من الإعجاز :

أحدها : يتضمن الإخبار عن الغيوب ، وذلك مما لايقدر عليه البشر ، ولاسبيل لهم إليه ، فمن ذلك ماوعد الله – تعالى – نبيه ، عليه السلام ، أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجلّ :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[١] ففعل ذلك ))[٢].

وهذا القسم من الاستدلال يندرج تحته العدد الأكبر من الآيات التي ساقها في كتابه .

٢ – استدلال عَرَضيّ ، لم يُرِدِ الباقِلاَنيّ به الاستشهاد على شيء من الإعجاز إنما ساقه عَرَضاً أثناءَ الكتاب ، كقوله في تعظيم القرآن :

(( وأمر عند افتتاحه بما أمر به لتعظيمه من قوله :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٣]))[٤] .

### ب – الاستدلال بالأحاديث والآثار :

---

١– سورة التوبة : آية ٣٣ .

٢– (( إعجاز القرآن )) : ٣٣ .

٣– سورة النحل : آية ٩٨ .

٤– (( إعجاز القرآن )) : ٢٠٣ .

قد أورد الباقلاني عدداً من الأحاديث والآثار ، كان سياق معظمها ليس لغرض الاستشهاد للإعجاز ، إنما كان عرضاً .

**فمما أورده من الأحاديث غَرَضاً – وهو قليل – قوله :**

(( ومما يبين ماقلناه – مِن أن البليغ المتناهي في وجوه الفصاحة يعرف إعجاز القرآن ، وتكون معرفته حجةً عليه إذا تُحدِّي إليه وعجز عن مثله ، وإن لم يُنتظر وقوع التحدي في غيره ، وما الذي يصنع ذلك بالغير – فهو مارُوي في الحديث أن جُبير بن مُطْعِم ورد على النبي – صلى الله عليه وسلم في مُعَنّىً[1] حليف له أراد أن يفاديَه فدخل والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقرأ سورة ﴿ وَٱلطُّورِ . وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ في صلاة الفجر ، قال : فلما انتهى إلى قوله :

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ . مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ [2] قال :

خشيت أن يدركني العذاب فأسلم [3] ))[4] .

**ومن أمثلة ماذكره من الأحاديث عَرَضاً قوله :**

(( أخبرني محمد بن علي الأنصاري بن محمد بن عامر[5] ، قال : حدثنا علي بن إبراهيم[6] ، حدثنا عبد الله بن داود بن عبد الرحمن العمرى[7] ، قال : حدثنا الأنصاريّ : عليّ بن محمد الحنظليّ[8] – من ولد حنظلة الغسيل[9] – حدثنا جعفر

---

١- أي أسير ، انظر (( لسان العرب )) : ع ن ى .

٢- سورة الطور : آية ١ – ٨ .

٣- أخرج الإمام البخاري هذا الأثر بألفاظ مقاربة ، وقد سبق تخريجه ، انظر ص **١١٦** .
وقد عزاه السيوطيّ إلى سعيد بن منصور ، وطبقات ابن سعد ، ومسند الإمام أحمد ، ولم يعزه إلى البخاري . انظر (( الدر المنثور )) : ٧ / ٦٣٠ .

٤- (( إعجاز القرآن )) : ٢٧ .

٥- لم أعثر له على ترجمة .

٦- لم أعثر له على ترجمة .

٧- لم أعثر على ترجمة .

٨- لم أعثر له على ترجمة .

٩- حنظلة بن أبي عامر بن صيفي الأنصاري الأوسيّ ، وأبوه أبو عامر هو الراهب الذي سماه المسلمون : الفاسق . استشهد حنظلة في أحد ، رضي الله عنه ، ومن المشهور أنه غسلته الملائكة في أحد لكونه خرج إليها جنباً ، وانظر (( الإصابة )) : ١ / ٣٦٠ .

ابن محمد[1] ، عن محمد بن حسان[2] ، عن محمد بن حجاج اللخميّ[3] ، عن مُجالِد[4] عن الشَّعْبِيّ[5] عن ابن عباس قال :

لما قدم وفد عبد القيس[6] على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :

أيكم يعرف قُسّ بن ساعدة[7] ؟

قالو : كلنا نعرفه يارسول الله .

قال : لست أنساه بعكاظ إذ وقف على بعير له أحمر فقال :أيها الناس ... ))[8] [9].

---

١- هناك جماعة بهذا الاسم ، ولعلّ هذا هو جعفر بن محمد الواسطيّ الورّاق ، نزيل بغداد . توفي سنة ٢٦٥ ، صدوق وانظر (( تهذيب التهذيب )) : ٢ / ٩٠ و (( التقريب )) : ١٤١ .

٢- محمد بن حسّان بن خالد الضَّبّيّ السَّمْتيّ ، أبوجعفر البغداديّ . صدوق لين الحديث . مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . انظر (( التقريب )) : ٤٧٣ .

٣- محمد بن الحجاج اللخميّ الواسطيّ . كذبه يحيى بن معين وأبوحاتم ، انظر (( الجرح والتعديل )) : ٧ / ٢٣٤ . وفي (( تاريخ بغداد )) أن الدار قطني كذبه أيضاً ، ونقل الخطيب عن ابن محمد بن الحجاج أن أباه توفي سنة إحدى وثمانين ومائة . انظر (( تاريخ بغداد )) : ٢ / ٢٧٩ – ٢٨٢ .

٤- مُجالِد بن سعيد بن عُمَير الهَمْداني ، أبوعمرو الكوفيّ . ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره . توفي سنة ١٤٤ ، انظر (( التقريب )) : ٥٢٠ ، وقد تقدمت ترجمته .

٥- عامر بن شراحيل الشَّعْبيّ ، أبوعمرو . ثقة مشهور ، فقيه فاضل . مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة . انظر (( التقريب )) : ٢٨٧ .

٦- هي قبيلة عظيمة تنتسب إلى عبد القيس بن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت مواطنهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين ، وقد ارتد أهل البحرين بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا عبد القيس ، وكان منهم مددٌ للمسلمين .

وفي النسبة إليهم ثلاثة مذاهب : أحدها عَبديّ – على النسبة الأولى – والثانية : قيسيّ ، على النسبة الثانية ، والثالث عبد قيسيّ ، على النسبة إليهما جميعاً . انظر (( معجم قبائل العرب )) : ٢ / ٧٢٦ – ٧٢٧ .

٧- قُسّ بن ساعدة بن حذامة الإياديّ البليغ الخطيب المشهور . أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا في الخطبة ، وأول من قال : أما بعد ، وأول من كتب : من فلان إلى فلان . وكانت العرب تعظمه . انظر (( الإصابة في تمييز الصحابة )) : ٣ / ٢٦٤ – ٢٦٥ .

٨- (( إعجاز القرآن )) : ١٥١ – ١٥٢ ، وانظر للمزيد من الأمثلة : ٢٨ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٨٤ ...

٩- هذا الأثر – بهذا الإسناد – موضوع لأن أحد رواته كاذب ، وهو محمد بن الحجاج اللخميّ الواسطيّ . وقد قال الحافظ ابن حجر :

(( وقد أفرد بعض الرواة طريق حديث قُسٍّ ، وفيه شعره وخطبته ، وهو في (( المطوّلات )) للطبراني وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة )) . انظر (( الإصابة )) : ٣ / ٢٦٥ .

وقد أورد القاضي - رحمه الله تعالى - في كتابه اثنين وثلاثين حديثاً[1] ، واثنين وثلاثين أثراً[2] .

وهو في إيراده للآثار والأحاديث لايعزو لكتب الحديث ، ولايحكم على مايورده من الأحاديث والآثار ، وكثيراً مايُصَدِّر الحديث بلفظ (( روي )) ، وهو - في أصله - صيغة تمريض وتضعيف عند المحدثين[3] .

وهو تارة يروي الأحاديث والآثار بالسند وتارة يغفله ، وهو الأكثر .

---

١- انظر الصفحات :٢٧ ، ٢٨ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

٢- انظر الصفحات : ٦٧ ، ٦٨ ،٨٤ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ .

٣- انظر - مثالاً - ص : ٢٧ ، ٥٨ ، ٧٦ ...

## ثالثاً : (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ))
## لكمال الدين الزَّمْلَكانيّ ، رحمه الله تعالى .

أمااستدلال الإمام الزمْلَكاني بالآيات فهو على مثال استدلال الإمام الباقِلّانيّ الذي سقته آنفاً[1] .

وأما استدلاله بالأحاديث والآثار فقد أورد في كتابه ثلاثين حديثاً وأثرين[2] ، وعزا ثلاثة من الأحاديث إلى الصحيحين[3] .

وقد حكم على أثر بأنه صحيح،أما باقي الأحاديث والآثار فلم يَعْزُها و لم يحكم عليها .

أما الأحاديث التي عزاها للصحيحين فثلاثة - كما مرّ - ساق واحداً منها في مسألة البسملة : هل هي جزء من السورة أم لا ، فقال:

(( قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم ، رحمه الله :

(( قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد : الحمد لله ، قال الله تعالى : حمدني عبدي ))[4] ))[5] .

والحديثان الآخران ساقهما المصنف في مسألة خلق الجنين حيث قال :

---

١- انظر ص ٦٤٢ .

٢- قد استفدت من فهرس الأحاديث الذي صنعه المحققان ، لكنهما أسقطا حديثاً فلم يورداه في الفهرست وهو في ص : ٧٣ ، وقد عدّا مثالاً أورده المصنف حديثاً وهو ليس بحديث ، وذلك ص : ٤٨ . ولم يصنع المحققان فهرساً للآثار في الكتاب كله فوجدت بالاستقراء أن المصنف رحمه الله تعالى قد أورد أثرين فقط ، وذلك في الصفحتين : ٥٦ ، ٢٦٥ .

٣- انظر ص : ٧٤ ، ٢٦٨ .

٤- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة : ٤ / ١٠١ - ١٠٢ ، والذي ساقه الإمام الزَّمْلكاني فيه خلاف يسير عن نص الإمام مسلم ، ونص مافي صحيح مسلم : (( قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ماسأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ... )) .

٥- (( البرهان الكاشف )) : ٧٤ .

(( وقد ورد عن الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الصحيح من حديث حذيفة بن أَسيد[١] رحمه الله[٢] :

(( إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة أرسل الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وكتب رزقها وأجلها )) ... وهذه رواية مسلم[٣] ، رحمه الله.

وفي صحيح البخاريّ رحمه الله تعالى :
(( إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلة ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله الملك فيؤْذن له ثم يؤمر فيكتب رزقه وأجله ))[٤] [٥] .

أما الحديث الذي حكم عليه بالصحة فهو ماأورده في بيان قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[٦] حيث قال الزَّمْلَكانيّ :
(( فإن قلت : وهل كان أحدهم في الحج لايدخل بيتاً إلا من ظهره ؟

---

١- أبو سَرِيحة : حذيفة بن أَسيد الغِفاريّ . صحابي من أصحاب الشجرة . مات سنة ٤٢ ، رضي الله عنه : انظر (( التقريب )) : ١٥٤ .

٢- كذا قال مع أن الوجه : رضي الله عنه .

٣- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب القدر : باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه : ١٦ / ١٩٣ – ١٩٤ ، ونصُّ مافي صحيح مسلم : إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة **بعث الله إليها** ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها **وجلدها ولحمها وعظامها ...** )) .

٤- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في ثلاثة مواضع وهي: كتاب الحيض : باب نقض المرأة شعرها عند غسل المحيض : ١ / ٨٦ ، وكتاب الأنبياء : باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته : ٤ / ١٦٠ ، وبابٌ في القدر : ٨ / ١٥٢ ، وليس في تلك المواضع كلها سياق المصنف بحروفه إنما هو بألفاظ مقاربة .

٥- (( البرهان الكاشف )) : ٢٦٨ .

٦- سورة البقرة : آية ١٨٩ .

قلت : في الحديث الصحيح أن ناساً من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحدٌ منهم حائطاً ولاداراً ولافسطاطاً من باب ؛ فإن كان من أهل المَدَر[1] نقب في ظهر بيتـه ، منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ سلماً يصعد فيه ، وإن كان من أهل الوَبَر[2] خرج من خلف الخِبَاء[3] ... ))[4] .

هذا و لم يَسُقِ الإمام الزَّمْلَكانيُّ شيئاً من الأحاديث والآثار للاستشهاد بها لغرض الإعجاز إنما أوردها كلها لأغراض أخرى أثناء كتابه .

---

١- أهل المدر: أهل المدن ؛ لأن مبانيها تُبنى بالمدر وهو الطين ، انظر (( لسان العرب )):مدر .

٢- أهل الوَبَر : أهل البوادي ، وذلك لأن بيوتهم يتخذونها من وَبَر الإبل وهو صوفها : انظر (( لسان العرب )): وبر .

٣- الخِبَاء من الأبنية هو ماكان من وَبَر أو صوف ولايكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت ، انظر (( لسان العرب )) : خبا .

٤- (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) : ٢٦٥ .

وهذا الأثر أخرجه الإمام البخاري بألفاظ مقاربة بإسناده عن البراء رضي الله عنه قال :

(( نزلت هذه الآية ، فينا ، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قِبَل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها ، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قِبَل بابه فكأنه عُيِّرَ بذلك فنزلت ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ )) : كتاب الحج : باب قول الله تعالى : ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ : ٣ / ٩ - ١٠ .

وقد أورد الإمام ابن جرير في تفسيره آثاراً كثيرة قريبة في ألفاظها من الأثر الذي ساقه المصنف، انظر((جامع البيان )): ٣ / ٥٥٥ - ٥٦٠ .

## رابعاً : (( الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز )) للسيد يحيى بن حمزة العلويّ

هذا كتاب يشترك مع كتاب السيوطيّ في خصائصَ تجعله أقرب الكتب للمقارنة من حيث الاستدلال ، ومنها :

١ - كِبَر حجم الكتاب ومقاربته لحجم (( معترك الأقران ))[١] .

٢ - توسعه في ذكر المباحث البلاغية كصنيع السيوطيّ في (( المعترك )) .

٣ - كثرة ورود الآيات والأحاديث والآثار فيه كثرة نسبية إذا ماقورنت بما في الكتب الثلاثة السابقة .

**أما منهجه في الاستدلال بالآيات** فهو مماثل لمنهج الإمام الخطّابيّ الذي بيّنته آنفا[٢] .
**وأما الاستدلال بالأحاديث والآثار** فقد أورد - رحمه الله تعالى - اثنين وثمانين ومائةحديث[٣] ، عزا منها واحداً لصحيح البخاري .

---

١- الكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات ، فيها قرابة ١٣٠٠ صفحة .

٢- انظر ص ٦٣٧ - ٦٣٨ .

٣- انظر : ١/ ٢ ، ١٠ ، ٣٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ .
وانظر ٢ / ٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ .
وانظر : ٣ / ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ، ٣١٣ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ .

وأورد أربعةً وأربعين ومائة أثر ، لم يَعْزُ أيًّا منهـا[1] ، فيكـون مجمـوع مـاأورده مـن أحاديثَ وآثار ستةًّ وعشرين وثلاثمائة حديث وأثر ، وهو عدد كبير .

أما الحديث الذي عزاه لصحيح البخاري فقوله :

(( وقوله – صلى الله عليه وسلم – فيما ورد في صحيح البخاريّ في صفـة النـار ، وأن الجبار يضع قدمه في النار ))[2] .

ونص الحديث كما أخرجه الإمام البخاريّ هو :

(( عن أنس عن النبي – صلى اللـه عليه وسلم – قال :

لايزال يُلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضعَ فيهـا ربُّ العـالمين قدمـه فيـنزوي بعضها إلى بعض ... ))[3] .

ولقد كانت المباحث البلاغيـة وافـرة في كتـاب (( الطِّـراز )) ، وكـان مـراد المصنف من ذلك تسهيل السبيل لفهم مباحث الإعجاز التي سـاقها في آخـر الكتـاب كما بينت ذلك من قبل[4] ؛ لذا يصـح أن يقـال إن استشـهاده بالأحـاديث والآثـار كان استشهاداً غَرَضيًّا في معظمه وأكثره ؛ أو هو استشهاد يخدم الغرض الذي سـيق الكتاب من أجله وهو الإعجاز ؛ فقد أكثر من إيراد الإحاديث والآثار أثنـاء كلامـه على مباحث البلاغة ، وهذا الضرب من الاستشهاد – بالاعتبار الذي سـقته آنفـاً ، وهو التمهيد لمباحث الإعجاز – يعدُّ استشهاداً غَرَضياًّ .

---

١- انظر : ١ / ٢٩ ، ٧٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٩ .

وانظر : ٢ / ٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ .

وانظر : ٣ / ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ .

٢- (( الطراز )) : ٣ / ٨ - ٩ .

٣- صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب قوله تعالى : وهو العزيز الحكيم : ٩ / ١٤٣ .

٤- انظر ص ٢٠٢ .

و لم يمنعه ذلك أن يورد بعض الأحاديث والآثار عرضاً كقوله :

(( وفي الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اتقوا الغضب فإنه يُوقد في فؤاد ابن آدم النار ، ألاتروه[1] إذا غضب كيف تحمرُّ عيناه وتنتفخ أوداجه[2] ))[3] .

---

١- كذا وردت في المطبوع ، والوجه : ترونه .

٢- الأوداج جمع وَدَج : عرق في العنق ، انظر (( لسان العرب )) : و د ج .

وهذا الذي ساقه المصنف جزء من حديث طويل أخرجه الإمام الترمذي في جامعه : كتاب الفتن : باب ماجاء ما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة : ٤ / ٤٨٤ ، ومنه : (( ... ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ... )) وقال الإمام الترمذي : حسن صحيح .

وقد أخرجه عن عمران بن موسى القزاز البصري : حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا علي بن زيد بن جُدعان القُرشيّ عن أبي نَضْرة عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه .

أما عمران بن موسى فهو صدوق . مات بعد الأربعين ومائتين . انظر (( التقريب )) : ٤٣٠ .

وأما حماد بن زيد فهو ثقة فقيه ثبت ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة كما في (( التقريب )) : ١٧٨ .

أما علي بن زيد بن جُدعان فهو ضعيف ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ، انظر (( التقريب )) : ٤٠١ .

وأما أبو نضْرة فهو المنذر بن مالك بن قُطَعة العبديّ ، ثقة مات سنة ثمان أو تسع ومائة . انظر (( التقريب )) :٥٤٦ .

فالحديث – بهذا الإسناد – ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ، لكن سبق ذِكر أنّ الترمذيّ حكم على الحديث بأنه حسن صحيح ، وذلك لأن الترمذي حكم على عليّ بن زيد بأنه صدوق كما في (( تهذيب التهذيب )) : ٢٨٤/٧ .

٣- انظر (( الطراز )) : ٣ / ١٦١ – ١٦٢ .

**نظرة إجمالية :**

يتضح مما سبق أن منهج أصحاب كتب الإعجاز الأربعة المذكورة في الاستدلال بالأحاديث والآثار هو الآتي :

١ – سياق السند تارةً وإغفال ذلك أخرى ، وذلك عند الإمامين الخطابيّ والباقلانيّ ، أما الإمامان الزمْلَكاني والعلويّ فلم يذكرا إسناداً ، وربما كان ذلك لتأخر زمانهما .

٢ – عزو الحديث والأثر أحياناً وإغفال ذلك في أكثر ماورد عند الإمامين الزمْلَكاني والعلويّ من أحاديثَ وآثار ، أما الإمامان الخطّابيّ والباقِلاَنيّ فلم يعزوا ماأورداه من أحاديثَ وآثار أيضاً .

٣ – عدم الحكم على الحديث والأثر إلا فيما ندر .

٤ – قلة الاستشهاد بالأحاديث والآثار عند أصحاب الكتب السابقة ، ماعدا الإمام يحيى بن حمزة العلوي .

**المقارنة بين كتاب (( معترك الأقران )) والكتب الأربعة من حيث الاستدلال :**

قد تحدثت عن منهج الإمام السيوطي بالاستدلال بالآيات والأحاديث والآثار فيما سبق[١] ، وبينت أن الآياتِ والأحاديثَ والآثار كانت كثيرة كثرةً واضحة في كتابه ، حيث بلغت الآيات مئات ، والأحاديث والآثار جاوزت الألف[٢] ، والسبب في هذا يعود إلى الآتي :

---

١– انظر ص ٤٦٥ وما بعدها .

٢– انظر ص ٤٨١ وما بعدها .

١ – التوسع في ذكر مباحث لاتعلق لها بالإعجاز عند الإمام السيوطي ؛ مثل مباحث أصول الفقه التي توسع في إيرادها ، ومثل مبحث المبهمات وفيه عشرات الأحاديث والآثار ، وهكذا ، وقد بينت هذا بالتفصيل سابقاً[1] .

٢ – تأخر زمان الإمام السيوطيّ وكونه محدثاً مشهوراً اجتمعت عنده كثير من كتب الحديث والأثر عاملان مهمان في إكثاره من إيراد الأحاديث والآثار .

**أما إذا قورن كتاب الإمام السيوطيّ بما في الكتب السابقة فإنه يتضح الآتي :**

أولاً : أورد الإمامان الخطّابيّ والباقِلاَنيّ عدداً من الأحاديث والآثار بإسناد هما المتصل بينما لم يفعل ذلك الإمام السيوطي ، وهذا عائد لتأخر زمانه حيث إن الأحاديث والآثار قد دونت في الكتب و لم تعد بالعلماء المتأخرين حاجةٌ لإثبات أسانيدهم فيما يوردونه .

ثانياً : تفرد الإمام السيوطيّ بالحكم على عدد كبير من الأحاديث والآثار التي أوردها[2] ، بينما لم يصنع ذلك أحد من أصحاب كتب الإعجاز الأربعة المذكورة إلا نادراً .

ثالثاً : أكثر الإمام السيوطيّ من عزو مايورده من أحاديث وآثار[3] ، بينما قلّ ذلك عند غيره أو انعدم .

---

١– انظر ص ٤١٦–٤١٧ ، ففيهما إحالات على تلك المباحثِ التي لا تعلق لها بالإعجاز .

٢– انظر ص ٤٧١ وما بعدها .

٣– انظر ص ٤٦٨ وما بعدها .

رابعاً : اشترك الإمام السيوطي ويحيى بن حمزة العلوي في الإكثار من حشد الأحاديث والآثار التي تدل على مايذهب إليه كلٌّ منهما في كتابه من آراء ، بينما كان أصحاب الكتب الباقية يكتفون بإيراد عدد قليل من الأحاديث والآثار ، وكثيراً مايكتفون بإيراد حديث أو أثر واحد فقط في المسألة ، وربما لايوردون فيها شيئاً.

**خامساً :** قد أكثر الإمام السيوطيّ والإمام يحيى العلويّ - رحمهما الله تعالى - من إيراد الأحاديث والآثار للاستشهاد بها على الإعجاز ، بينما قلَّ ذلك عند الإمام الباقِلاَنيّ ، وكان استشهاد الإمام الخطّابيّ والإمام الزَّمْلَكانيّ بالأحاديث والآثار عَرَضاً في أثناء مُصَنَّفَيْهما .

# المبحث الرابع
# المقارنة من حيث المصادر والمراجع

قد بينتُ سابقاً أن الإمام السيوطيّ – رحمه اللـه تعالى – قد رجع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع ، بلغ قرابة سبعين ومائة كتاب في علوم شرعية ولغوية وتاريخية متنوعة[1] .

واستعانة غيره بالمصادر والمراجع نزر يسير إذا ماقورنت بما استعان به منها ، ولأدلل على هذا فإني سأبين استعانة ثلاثة من المصنفين بالمصادر والمراجع لمناسبة حجم كتبهم كتاب الإمام السيوطيّ ؛ إذ أكثر كتب الإعجاز صغيرة الحجم ، وهؤلاء المصنفون هم :

الباقلانيّ وكتابه (( إعجاز القرآن )) ، والجُرْجانيّ وكتابه (( دلائل الإعجاز )) ، ويحيى بن حمزة العلويّ وكتابه (( الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز )) .

وسوف أبدأ بذكر كتاب (( الطِّراز )) لأنه أكبر حجماً من باقي الكتب .

والكتابان الآخران لم يقاربا كتاب (( المعترك )) ولاكتاب (( الطِّراز )) في الحجم ، وإنما أوردتهما مثلاً على مدى اعتماد مصنفَيْهما على مصادر ومراجع لعلماء سابقين ، ولِلكِبرَ النسبيّ في حجمهما مقارنةً بكتب الإعجاز الأخرى .

قد أورد الإمام العلويّ في كتابه أربعة عشر مصدراً ومرجعاً[2] فقط على ضخامة الكتاب وكِبَر حجمه[3]؛ والسبب في هذا أن الكتاب مصنَّف في غالبه من كلام الشيخ – رحمه اللـه تعالى – بعكس كتاب السيوطي الذي كان معتمداً في

---

١- انظر ص : ٤٣١ ، ٤٣٣ من هذا البحث .

٢- انظر : ١ / ٣ ، ١٣٥ ، ١٦٦ ، ٢٦٠ ، ٣٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ .

وانظر : ٢ / ٣٨ ، ١٢٩ ، ٢٨٨ . وانظر : ٣/ ٨ .

٣- قد بلغ حجم الكتاب ألفاً وثلاثمائة صفحة تقريباً كما ذكرت سابقاً .

تصنيف أجزاء كبيرة منه على كلام من سبقه من العلماء ، وعلى مقاطعَ كبيرةٍ من كتبه ، كما بينت سابقاً[١] .

هذا وقد ذكر الشيخ كلّ أسماء الكتب التي نقل منها عدا كتب الحديث والأثر فقد ذكر منها كتابين فقط وأغفل ذكر الباقي[٢] .

وكان أكثر مصادره التي رجع إليها في اللغة والأدب .

### (( إعجاز القرآن )) للباقِلاَنيّ :

قد استعان الباقلاني بأربعة مصادرَ فقط في كتابه الذي بلغ حجمه قرابة أربعمائة صفحة .

وكل الكتب التي أوردها الإمام الباقِلاَني إنما هي في اللغة والأدب[٣] .

هذا وقد ذكر الإمام الباقِلاَنيّ أسماء المصادر التي رجع إليها فلم يُغفلها .

### (( دلائل الإعجاز )) للشيخ عبد القاهر الجُرجاني :

قد استعان في كتابه هذا - الذي يبلغ قرابة ستمائة صفحة - بأحدَ عشرَ مصدراً ومرجعاً فقط .

وكل تلك المرجع والمصادر إنما كانت في علوم اللغة والأدب فقط[٤] .

هذا وقد ذكر الإمام الجُرْجاني أسماء المصادر التي رجع إليها فلم يُغفلها .

---

١- انظر ص ٢٣١ - ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥ .

٢- انظر : ١ / ٤١٧ ، ٣ / ٨ .

٣- انظر فهرس الكتب الذي صنعه أحمد صقر في تحقيقه لكتاب الباقلاني : ص٣٧٢ . ولْيعلم أنه أورد ثمانية عشر كتاباً ذكرها الباقلاني في كتابه ، أربعة عشر منها ليست مصدراً أو مرجعاً للباقلانيّ إنما ذكرها عَرَضاً ومَثَلاً فقط ، والكتب الأربعة التي رجع إليها هي : (( البيان والتبيين )) للجاحظ ، و (( الحماسة )) لأبي تمام ، و (( الدرة )) و (( اليتيمة )) وكلاهما لابن المقفع .

٤- انظر فهرس الكتب الذي صنعه الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه لهذا الكتاب ص ٦٦٩ ، وقد ذُكر في ذلك الفهرس كتابان ليسا مما يعد مصدراً للجرجاني إذ ذَكَرهما عرضاً ، وهما (( الجمهرة )) لابن دريد ، ذكره في : ص ٥٠ ، وكتاب (( العين )) للخليل ، ذكره في صفحة ٥٠ أيضاً .

**وبالمقارنة بين كتاب السيوطي والكتب الثلاثة الماضية يتبين الآتي :**

١ - السيوطي يعتمد على النقل ويكثر منه بينما لم يكن غيره كذلك ، ولعل ذلك مرده إلى أن الباقلاني والجُرْجانيّ كانا مؤسِّسيْنِ لكثير مما أورداه من مباحث فلم يحتاجا إلى كثير نقلٍ من كتب غيرهم ، وحال يحيى العلويّ قريب من حالهما ، بينما لم يكن الأمر عند السيوطيّ كذلك ؛ إذ غالب ماأورده من مباحثَ إنما هو مما فُرغ من تأسيسه وتقعيده .

٢ - كان النقل من المصادر والمراجع عند أصحاب الكتب الثلاثة نقلاً محدوداً لايتعدى سطوراً قليلة أو كلماتٍ بينما يبلغ النقل عند السيوطيّ صفحاتٍ مطولةً في كثير من الأحيان ، وقد بينت ذلك من قبل[1].

٣ - يقل عند المصنفين الثلاثة جداً عدمُ ذكر المصدر أو إغفالُ القائل بينما كثر ذلك عند السيوطيّ كما بينت من قبل[2] .

٤ - استعان الإمام السيوطيّ بمصادرَ ومراجع كثيرة في مباحثَ بعضُها لايَمُتُّ للإعجاز بصلة ، وبعضٌ منها يلحق بالإعجاز بشيء من التكلف ، بينما كانت أكثر استعانة المصنفين الثلاثة بالمصادر والمراجع في مباحثَ لها صلة قوية بالإعجاز أو هي منه .

تلك المباحث الأربعة السابقة الذكر بينت الفرق بين منهج الإمام السيوطيِّ - رحمه الله تعالى - ومنهج غيره ممن سبقه من العلماء ، رحمهم الله جميعاً .

---

١- انظر ص ٢٩٥ .

٢- انظر ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

# الفصل الثاني

## المقارنة بين منهج السيوطيّ وبين مناهج المؤلفين بعده

# تمهيــــد

ظل المسلمون قروناً طويلة أساتذةَ الدنيا ومعلميها ، وكان لهم في حقل التصنيف جهودٌ لاتنسى على مرّ الزمان ، ولاتَبلى بكرّ الأيام ، ومن أهم مااعتنوا به كتابُ الله العزيز ، فأكثروا البحث في مختلف جوانبه والتنقيب عما فيه من جواهرَ ودرر ، حتى ليخيل للناظر في تلك الجهود المباركة أن المصنفين لم يَدَعوا شيئاً يخص القرآن إلا وبحثوا فيه .

ثم إنه لما أصاب العالَمَ الإسلاميّ جميعَه الركودُ والغفلة – وكان ذلك بعد القرن العاشر – ركن المسلمون إلى ماعندهم من مصنفات سلفهم وجمدوا عليها إلا ماكان من جهود مكرَّرة هنا وهنالك ، لاتساوي ولاتُسامي تلك الجهودَ القوية التي بُذلت في القرون الماضية ، ولم يكن في ساحة المسلمين مايحفزهم ويستفزّ هممهم للكتابة في بحوث قرآنية جديدة .

حتى إذا احتل الكافرون بلادهم ، أنزلوا في ساحتهم مايسوؤهم من مستشرقين ماكرين ، ومنصّرين طامعين ، وأعداء حاقدين صاروا يتطاولون على القرآن العظيم ، ويطعنون في مصدره الإلهي ويشككون فيه ، وتبعهم في ذلك أذنابٌ مستغربون ، حتى إذا حدث هذا كله وُجد الحافز ، واستُفز علماء المسلمين ، فقاموا للذب عن دينهم ، وحماية قرآنهم ، وبيان إعجازه وعظمته ، وأنه من لدن الله الحكيم العظيم ، فأخذت المصنفات تترى تباعاً لتتصل سلسلة التآليف المباركة مرة أخرى .

وسيظهر هذا بوضوح في المبحث الثاني المخصص للكتب التي صُنفت في القرن الفائت ، أما المبحث الأول فإنه يبين حال التصنيف في الإعجاز في حقبة من الزمان تلت عصر السيوطي وامتدت لتشمل القرن الثالث عشر .

# المبحث الأول

## المؤلفات التي سارت على نمط الكتب السابقة

والمقصود بهذا الكتبُ التي أُلّفت في الإعجاز في القرون الأربعة التالية لعصر السيوطيّ والمؤلفة على غرار منهج السيوطي ومن سبقه .

وقد بحثت كثيراً عن مصنّف مستقل بالإعجاز مطبوع أو مخطوط ، فلم أجد ذلك فيما بحثت فيه من مظانّ ، وسبب ذلك قد قدّمته في التمهيد ، وإنما وجدت كلاماً عن الإعجاز مبثوثاً في بعض كتب التفسير ، وقد اخترت منها كتابين لأتكلم بإيجاز عمّا فيهما من الكلام على الإعجاز ، وهذان الكتابان هما :

١ - (( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم )) للشيخ أبي السعود العماديّ رحمه الله تعالى .

٢ - (( روح المعاني )) للآلوسيّ ، رحمه الله تعالى :

أما الكتاب الأول - تفسير أبي السعود - فهو (( غاية في بابه ، ونهايةٌ في حسن الصَّوْغ وجمال التعبير ، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية بما لم يسبقه أحدٌ إليه ، ومن أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التفسيرِ بين أهل العلم ))[1] .

---

١- (( التفسير والمفسرون )) : ١ / ٣٤٧ .

(( والكتاب دقيق غايةٌ في الدقة ، بعيد عن خلط التفسير بما لم يتصل به ))[1] .

و لم يتكلم المصنف على مباحث الإعجاز التفصيلية ، إنما اكتفى بعرض الإعجاز البلاغي في القرآن ، وبيانِ مافيه من سمو في النظم والأسلوب (( فهو يهتم بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية ، وسرِّ إعجازه في نظمه وأسلوبه ))[2] .

وقد ذكر المصنف وجوه الإعجاز في القرآن مرة واحدة - فيما اطلعت عليه من الكتاب - فقال :
(( القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ، ومن جهة الإخبار بالغيب ))[3] .

هذا وقد تكلم الإمام أبوالسعود على بعض معاني الإعجاز في مواضعَ من كتابه ، منها :
**أولاً** : عند تفسير قوله تعالى :
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[4] ، فقال :
(( والتعبير عن اعتقادهم في حقه بالريب مع أنهم جازمون بكونه من كلام البشر ... إما للإيذان بأن أقصى مايمكن صدوره عنهم وإن كانوا في غاية مايكون من المكابرة والعناد هو الارتياب في شأنه ... وإما للتنبيه على أن جزمهم ذلك بمنزلة الريب الضعيف لكمال وضوح دلائل الإعجاز ونهاية قوتها ))[5] .
وقوله :
(( والأمر في قوله تعالى :

---

١- المصدر السابق : ١ / ٣٤٩ .
٢- المصدر السابق : ١ / ٣٥٢ .
٣- (( إرشاد العقل السليم )) : ٤ / ١٤٦.
وانظر حديثه عن الإعجاز في : ١ / ٦٣ - ٦٦ ، ٤ / ١٤٦ ، ١٩١ - ١٩٢ ، ٥ / ١٩٣ - ١٩٤ ، ٨ / ١٥٠- ١٥١ .
٤- سورة البقرة : آية ٢٣ .
٥- (( إرشاد العقل السليم )) : ١ / ٦٣ .

﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ﴾ من باب التعجيز وإلقام الحجَر ... كأن قيل : إن كان الأمر كما زعمتم من كونه كلامَ البشر فأتوا بمثله لأنكم تقدرون على مايقدر عليه سائر بني نوعكم ))[1] .

وقوله :

(( و ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى : ﴿مِن مِّثْلِهِۦ﴾ بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسورة ... أي بسورة كائنة من مثله في علو الرتبة ، وسموّ الطبقة ، والنظم الرائق ، والبيان البديع ، وحيازة سائر نعوت الإعجاز ... ))[2] .

وقد أخذ المصنف في بيان معاني الإعجاز في هذه الآية على هذا المنوال .

**ثانياً** : عند تفسير قوله تعالى :

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3] فقال :

(( إن كان الأمر كما تقولون فأتوا بسورة مثله أي في البلاغة وحسن الصياغة وقوة المعنى – على وجه الافتراء – فإنكم مثلي في العربية والفصاحة ، وأشدُّ تمرناً مني في النظم والعبارة ... ))[4] .

وهكذا ساق المصنف الكلام على الإعجاز – هنا وفي سائر المواضع في كتابه – على هذا النسق من الإجمال والإشارة دون التفصيل والتبيين .

**٢ – أما (( روح المعاني )) للآلوسي** ، فهو كتاب مشهور معروف ، تكلم فيه مصنفه على الإعجاز في أماكنَ متعددةٍ من تفسيره ، منها :

أ – في المقدمة ، حيث خصص مبحثاً منها بعنوان : (( بيان وجه إعجاز القرآن )) ، ذكر فيه بعض وجوه الإعجاز[5] ، وألخصها بالآتي :

١ – النظم البليغ والوزن العجيب والأسلوب الفائق أساليبَ العرب .

---

١– المصدر السابق : ١ / ٦٤ .

٢– المصدر السابق .

٣– سورة يونس : آية ٣٨ .

٤– (( إرشاد العقل السليم )) : ٤ / ١٤٦ .

٥– انظر (( روح المعاني )) : ١ / ٢٧ – ٣٣ .

٢ – البلاغة .

٣ – اشتماله على الأخبار الغيبية .

٤ – كونه – مع طوله – غيرَ متناقض ولامختلف .

٥ – موافقته لقضية العقل ودقيق المعنى .

٦ – إعجازه من جهة قِدَمه[١] .

٧ – الصَّرفة .

٨ – الإعجاز بجملة وجوه .

وقد ناقش الآلوسيّ تلك الأوجه مناقشة مستفيضة ، وأورد بعضاً من اعتراضات العلماء على بعضها ، وردّ كثيراً منها ردّاً حسناً ، ثم إنه اختار منها أربعة أوجه رأى أن القرآن إنما صار معجزاً بها ، وهي مجموعة في قوله :

(( والذي يخطر بقلب هذا الفقير أن القرآن بجملته وأبعاضه حتى أقصر سورة منه معجزٌ بالنظر إلى نظمه ، وبلاغته ، وإخباره عن الغيب ، وموافقته لقضية العقل ودقيق المعنى ، وقد يظهر كلها في آية[٢] ، وقد يستتر البعض كالإخبار عن الغيب ، ولا ضَيْرَ ولاعيب ، فما يبقى كافٍ ، وفي الغرض وافٍ ))[٣] .

ثم قال :

(( وهذه الأوجه الأربعة هي الظاهرة في وجه إعجاز القرآن ... ))[٤] .

---

١- تكلمت على هذه المسألة قبل هذا فلتنظر في صفحة ١٢٨ ومابعدها .

٢- أي قد تظهر كل الأوجه التي ذكرها في آية واحدة .

٣- (( روح المعاني )) : ١ / ٣١ .

٤- المصدر السابق : ١ / ٣٢ .

ب - وقد تحدث عن الإعجاز أيضاً عند تفسيره لآيات التحدي[1] كقوله عند الكلام على آية : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [2] حيث قال :

(( ... إن كان الأمر كما زعمتم فأتوا من عند أنفسكم أو ممن تقدمكم من فصحاء العرب وبلغائها ... بسورة مماثلة له في صفاته الجليلة ، فحيث عجزتم عن ذلك مع شدة تمرنكم ولم يوجد في كلام أولئك - وهم الذين نصبت لهم المنابر في عكاظ الفصاحة والبلاغة[3] ، وبهم دارت رحا النظم والنثر ... - دل على أنه ليس من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقُدر ))[4] .

وقال أيضاً في هذه الآية :

(( وفي هذه الآية دلالةٌ على إعجاز القرآن لأنه - عليه الصلاة والسلام - تحدى مصاقع[5] العرب بسورة منه فلم يأتوا بذلك وإلا لنقل إلينا لتوفر الدواعي إلى نقله ))[6] .

وقد تكلم على ترتيب آيات التحدي كلاماً حسناً [7] عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[8] .

---

١- انظر : ١ / ١٩٢ - ١٩٧ ، ١١ / ١١٨ - ١١٩ ، ١٢ / ٢٠ - ٢١ ، ١٥ / ١٦٦ - ١٦٧ ، ٢٧ / ٣٧ .

٢- سورة يونس : آية ٣٨ .

٣- في السياق قلقٌ ظاهر أو سقطٌ أدى إليه ، والمعنى مفهوم .

٤- (( روح المعاني )) : ١١ / ١١٨ .

٥- المِصْقَع : البليغ ، انظر (( لسان العرب )) : ص ق ع .

٦- (( روح المعاني )) : ١١/ ١١٩ .

٧- انظر ص ٥٤ وما بعدها من هذه الرسالة .

٨- سورة هود : آية ١٣ .

ثم إنه نقل قول من قال :

(( استُدل بهذه الآية على أن إعجاز القرآن بفصاحته لاباشتماله على المغيَّبات وكثرة العلوم ؛ إذ لو كان كذلك لم يكن لقوله سبحانه : ﴿مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ معنى ، أما إذا كان وجه الإعجاز الفصاحة صح ذلك ، لأن فصاحة الكلام تظهر إن صدقاً وإن كذباً ... نعم ماذكر إنما يدل على صحة كون وجه الإعجاز ذلك ، ولايمنع احتمال كونه الأسلوبَ الغريب وعدم اشتماله على التناقض كما قيل به ))[1] .

كانت تلك نبذة عن مباحث الإعجاز في كتاب (( روح المعاني )) .

**وإذا أريدمقارنة مافي هذين الكتابين :** (( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم )) ، وكتاب (( روح المعاني )) مع كتاب (( معترك الأقران )) فإنه يجب أن يُلحظ أن كتاب (( معترك الأقران )) مستقل بالإعجاز بينما الكتابان الآخران ليسا كذلك ، فالحديث عن الإعجاز في كتابي التفسير جاء محدداً ومختصراً ، بينما توسع السيوطي في (( معترك الأقران )) توسعاً كبيراً ، فلهذا كله لايصح مقارنة ذينك الكتابين بكتاب الإمام السيوطيّ في الاستدلال بالآيات والأحاديث ، أو إيراد كلام العلماء من المصادر والمراجع ، أو من حيث المنهج في التأليف .

**المقارنة بين الكتب الثلاثة :**

أولاً : لم يأت أبو السعود – رحمه الله تعالى – بكلام متعلق بمباحث الإعجاز إلا في مواضعَ يسيرة، بينما توسع السيوطي والآلوسي في ذكر تلك المباحث .

ثانياً : سلك أبو السعود مسلك السيوطيّ في بيان بلاغة القرآن العظيم وقوةِ نظمه وأسلوبه ، إلا أن السيوطيّ أفرد مباحث البلاغة أوجهاً للإعجاز ، محدداً بذلك مرادهَ تحديداً واضحاً بيناً ، بينما الباحث عن الإعجاز في كتاب أبي السعود كغائص البحر باحثاً عن درره .

---

١- (( روح المعاني )) : ١٢ / ٢٠ – ٢١ .

ثالثاً : على أن كتاب (( روح المعاني )) ليس مستقلاً بالإعجاز إلا أن مباحث الإعجاز فيه قوية واضحة ، فيها نقد قويّ لما يحتاج إلى النقد من كلام العلماء ، وفيه ذِكرٌ لوجوه الإعجاز وبيانِ المختارِ منها ، بينما لم يكن الأمر كذلك في كتاب السيوطي ولا في كتاب أبي السعود ، رحمهم الله جميعاً .

رابعاً : كان أسلوب أبي السعود قويّاً رصيناً ، دقيقاً في بعض أنحائه دقةً قاربت حدّ الغموض ، يليه في هذا العلاّمة الآلوسيّ ، بينما أسلوب السيوطي يغلب عليه السهولة في مباشرة المعاني وطَرْق المراد ، وقد بينت هذا سابقاً[1] .

---

١- انظر ص ٤٢٢ وما بعدها .

## المبحث الثاني :

## المؤلفات التي جاءت بأمور جديدة تناسب العصر

كان لقدامى المصنفين - رحمهم الله تعالى - الفضلُ والسبق في إظهار جوانبَ مهمةٍ من الإعجاز القرآني ، وكان الإعجاز اللغويُّ البيانيّ أهمَّ ماطرقه المصنفون القدامى وأظهروه وبينوه ، لكن الله - تعالى - ادّخر من الفضل والتوفيق لعلماء القرن الرابع عشر الشيءَ الكثير ، حتى أنّ أحد الباحثين وصف هذا القرنَ بأنه العصر الذهبيّ الثاني للتأليف في الإعجاز ، حيث إن العصر الذهبي الأول عنده هو القرن الخامس (( نظراً لما أضافه الباقلاني والجرجاني من أفكار ))[1] .

والناظر في مصنفات أهل القرن الفائت في موضوع إعجاز القرآن يعلم أن هذه مقولةٌ صحيحة لامبالغة فيها ؛ إذ أن كثيراً من المصنفين في الإعجاز - خاصة بعد القرن الخامس - لم تسلم مصنفاتهم تلك من الترداد والتكرار لِما سبق أن قَعّده وتكلم فيه كبار المصنفين من أمثال الخطّابيّ والباقِلّاني والجُرجانيّ - رحمهم الله جميعاً - حتى جاء السيوطي ، رحمه الله تعالى ، فتوجهت همته إلى جمع ماقاله مَن سبقه مع شيء من التحرير والإضافة ، كما سبق بيان ذلك[2] .

ثم إن مَن أتى بعده طيلة أربعة قرون أو تزيد لم يأت بشيء ذي بال ، بل إننا لانكاد نعلم عن شيء من مصنفات تلك القرون الفوائت ، لأنها كانت قرونَ ضعف وركود في كل مناحي الحياة تقريباً ، وأصاب التفكيرَ العلميَّ فيها ماأصاب غيره من جمود وهمود ، حتى لكأن الأمة الإسلامية لم تشارك الأمم في حياتها تلك السنواتِ الطوال .

---

١- الدكتور صلاح الخالدي في كتابه : (( البيان في إعجاز القرآن )) : ١٢١ .

٢- انظر ص : ٤١٤ وما بعدها .

ثمّ استيقظت هذه الأمة العظيمة بعد سبات طويل لتجد نفسَها قد فاتها مايفوت النائمَ بقدر نومه ، وهاهي هذه الأمة التي نامت طويلاً - إلا ماكان من وخز حركات الإصلاح المحدودة لها لتستيقظ - قد أفاقت ففزعت لما فاتها فأخذت تحاول اللحاق بالركب لتتبوأ المكانة اللائقة بها ، فأخذ علماؤها ومفكروها يبرزون عظمتها وحضارتها وعظمة دينها وكتابها حتى يطردوا من أذهان الناس وهمَ النقص الناشئَ من غلبة الاستعمار عليها[1] : الغلبة العسكرية والغلبة الفكريّة .

وقد أسهمت هذه الجهود المباركة في دحر الاستعمار ويقظة الأمة ، ثم صارت هذه اليقظة صحوة قوية مباركة نشهدها هذه الأيام ، وستصير هذه الصحوة - بإذن الله - لما قدره الله تعالى لها أن تصير فتعود العزة لهذه الأمة المباركة وتصبح لها الصدارة والسيادة من جديد .

وقد قلت إن علماء الأمة ومفكريها أبرزوا - فيما كتبوه - عظمة هذا الكتابِ العظيم ، فكان من أبرز مادل على عظمته وتفرده هو بقاؤه وسناؤه وخلوده وعدم تأثره بكرور الليالي والأيام ، الأمر الذي تفرد به بين معجزات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام .

والمؤلفات التي أُلفِّت في القرن الفائت - وقتَ يقظة الأمة وتأثرها بنداءات وأعمال المصلحين - عليها سمات بارزة تُعرف بها وهي من لوازم ذلك العهد المبارك ، فمنها :

١ - التأكيد على عظمة هذا الكتاب ، وأن الأمة وإن كانت بمجموعها قد ضعف عندها الحسُّ ببلاغة هذا القرآن إلا أنه مازالت ألفاظه وقوة جرسه تعمل عملها في القلوب[2] .

---

١- قد جاريت في هذا المصطلحِ السائدَ من التعبير وتنزلت معه ، وإلا فهو خراب ودمار في أكثر جوانبه .

٢- انظر (( النبأ العظيم )) : ١٠١ - ١٠٤ .

٢ – تعميق الحس بأن هذا الكتابَ من عند الله – تبارك وتعالى – لامدخل للبشر فيه ولايستطيعه أحد منهم ، ويتبين هذا الأمرُ في كثرة ردود من صنف في ذلك الزمان على الشبهات الواردة بأن هذا الكتابٌ من صنع البشر وليس من عند الله ، تعالى الله عما يقولون وتقدّس ، وما كان هذا ليكون لولا طول مكوث الكافرين – مستشرقين ومستغربين – في أماكن التأثير على العقول والقلوب[1] .

٣ – إظهار موقف منصفي الكافرين من هذا القرآن العظيم وإعجازه ، وأن المنصف الحق لايملك إلا أن يقف مثل هذا الموقف[2] .

٤ – بيان رجوع الأمم إلى الحق الذي جاء به هذا القرآن العظيم في جوانبَ كثيرة ، ولو أنهم لم يصرحوا – إلا في أحيان قليلة – بأن رجوعهم هذا كان إيثاراً لما في هذا الكتابِ العظيم من قوة في الإصلاح والتشريع[3] .

٥ – المباحث الجديدة التي قررت وجوهاً للإعجاز ما كانت معروفةً من قبل وقد تفرد بذكرها وكشفها القرآن العظيم منذ قرون طويلة ، وذلك نحو الإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي :

(( فمن المقرر أن القرآن ماجاء أصلاً إلا للهداية وتقرير منهاج الله لعباده ، وشريعته للناس ، وما جاءت وجوه الإعجاز اللغوي أو العلمي والتاريخي إلا لخدمة هذا الأصلِ واستمالةِ وجوه الناس إليه ... ))[4] .

و (( الإعجاز التشريعي هو المعجزة الدائمة التي تتحدى البشر في كل زمان ومكان ، خاصة في عصور الغرور العلمي والفكريّ والمذهبيّ الذي يسود العالم

---

١– انظر – مثالاً – (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٣١٦ – ٣٣٣ ، (( والنبأ العظيم )) : ٢٠ – ٦٩ .

٢– (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٣٠٧ .

٣– المصدر السابق : ٢ / ٢٤٨ – ٢٤٩ .

٤– (( المدخل إلى التفسير الموضوعي )) : ٤٨ .

الآن ، أما الإعجاز اللغوي فهو كذلك صالح إلى يوم الدين ، ولكن لايوجد أحد على وجه الأرض يصلح أن يكون أهلاً لتحدي القرآن الآن كما كان العرب في أوج فطرتهم البلاغية وسليقتهم البيانية حين نزل القرآن ، والإعجاز أظهر مايكون حين يتحدى الناس في أقدارهم التي برعوا فيها وظنوا أنهم وحدهم القادرون عليها ))[1] .

والإعجاز العلمي مهم - أيضاً - في مخاطبة الناس وإظهار مافي القرآن من تفوق علميّ حتى على المكتشفات الحديثة التي ظن مكتشفوها أنهم أتوا بما لا قِبَل للناس به ولا يعرفونه ، فإذا بهم يفاجأون بأن ماجاؤوا به قديم معروف منذ مئات السنين ثابتٌ في هذا الكتاب العظيم ، وكم من العلماء الكبار قد عقدت الدهشة ألسنتهم فأسلموا لله رب العالمين ، وعرفوا أن هذا الكتابُ معجز لايصح أن يكون منسوباً لبشر أبداً .

والحق إن هذه الجوانبَ الخمسة السابقة لهي مما تفردت به الكتب المصنفة في القرن الفائت إلى حد كبير ، بل إن بعض هذه الجوانبِ قد تفردت به تلك الكتب مطلقاً مثل الجانبين الرابع والخامس .

وقد رأيت أن أتحدث عن ثلاثة مصنفات طرقت الإعجاز انفرد منها واحد بطرقه للإعجاز على انفراد ، وشاركت الاعجازَ علوم أخرى في المصنفين الآخرين .

أما ما كان خالصاً للإعجاز فهو كتاب (( النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن )) للشيخ الدكتور محمد عبد الله دِراز ، رحمه الله تعالى ، والكتابان الآخران هما : كتاب (( مناهل العرفان في علوم القرآن )) للشيخ محمد عبد العظيم الزُّرقاني ، رحمه الله تعالى ، وكتاب (( إعجاز القرآن والبلاغة النبوية )) للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، رحمه الله تعالى .

---

١- المصدر السابق : ٤٨ - ٤٩ ، وانظر (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٤٧ وما بعدها .

وهذه الكتب الثلاثة المختارة تُعدّ صورة صادقةً للمؤلفات في الإعجاز في القرن الفائت لِما تفرد به كلٌّ منها في جوانب مهمة من دراسة الإعجاز[1] .

ثم إني بعد فراغي من ذكر مناهج المصنفين الثلاثة سأعقد – إن شاء الله تعالى – مقارنة بين تلك المناهج ومنهج السيوطي .

---

١ – لكتابيْ (( في ظلال القرآن )) و (( التصوير الفني في القرآن )) للأستاذ سيد قطب – رحمه الله تعالى – فضلٌ لاينكر في بيان الإعجاز ، لكن قد كفاني مؤونة تبيان ذلك عدد من المصنفات كان من أهمها دراسات د . صلاح الخالدي ، فلم أشأ أن أكرر ماسبق شرحُه وافياً .

## أولاً : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية [1] :
## للأستاذ مصطفى صادق الرافعيّ ، رحمه الله تعالى

كان للأستاذ الرافعيّ - رحمه الله تعالى - فضلُ السبق في الكلام على الإعجاز في القرن الرابع عشر على هذا النحوِ من البسط والتوسع في العرض بذكر مباحثَ متعلقةٍ بالإعجاز تعلقاً مباشراً ، فقد جاء مبحث الإعجاز قسماً من أقسام الكتاب حيث إنه يحتوي مباحث قرآنية عديدة نحو : تاريخ القرآن ، والقراءات ، وآداب القرآن إلخ ...

هذا وإن جاء الإعجاز القرآني مبحثاً في كتاب الرافعي إلا أنه أكبر مباحث الكتاب حجماً[2] .

وقد قسم المصنف - رحمه الله تعالى - هذا المبحث إلى أقسام :

١ - معنى الإعجاز[3] .

٢ - أقوال في الإعجاز ، ضمنها أقوالَ العلماء في إعجاز القرآن من أهل السنة والمعتزلة ، وأقوال من أنكر الإعجاز إلخ ...[4]

٣ - ذِكر بعض المصنفات في الإعجاز[5] .

٤ - حقيقة الإعجاز[6] .

يريد بهذا ماانقدح في ذهنه هو من حقيقة الإعجاز بعد طول بحث وإطالة فكر .

---

١- قد رتبت الكتب الثلاثة بحسب وفاة مصنفيها : الرافعي ثم الزُّرقانيّ ثم دِراز ، رحمهم الله جميعاً .

٢- قد استغرق البحث في الإعجاز من صفحة ١٣٩ - ٢٧٥ ، والكتاب يقع في أربعين وثلاثمائة صفحة تقريباً .

٣- ص ١٣٩ - ١٤٠ .

٤- ص ١٤١ - ١٥٠ .

٥- ص ١٥٠ - ١٥٥ .

٦- ص ١٥٦ - ١٦٥ .

وهذا يحتاج إلى وقفة ؛ إذ أني أعملت الذهن فيما خرج به الرافعيُّ من حقيقة الإعجاز فلم أظفر بمراده كاملاً ، ولم أخرج من كلامه الطويل بتعريف محدد للإعجاز ؛ ذلك أنه يقول :

(( أما الذي عندنا في وجه إعجاز القرآن ، وما حققناه بعد البحث ، وانتهينا إليه بالتأمل ، وتصفح الآراء وإطالة الفكر ، وإنضاج الروِيّة ، وما استخرجناه من القرآن نفسه في نظمه ووجه تركيبه واطّراد أسلوبه ، ثم ماتعاطيناه لذلك من التنظير والمقابلة ، واكْتناه الروح التاريخية في أوضاع الإنسان وآثاره ، ومانتج لنا من تتبع كلام البلغاء في الأغراض التي يُقصد إليها ، والجهات التي يعمل عليها ، وفي رد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي، التي مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى بتركيب حي من الألفاظ يطابق سنن الحياة في دقة التأليف وإحكام الوضع، وجمال التصوير، وشدة الملاءمة حتى يكون أصغر شيء فيه كأكبر شيء فيه ، نقول إن الذي ظهر لنا بعد كل ذلك واستقر معنا أن القرآن معجز بالمعنى الذي يُفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حين ينفي **الإمكان** بالعجز عن غير الممكن ، فهو أمر لاتبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغاً وليس إلى ذلك مأتى ولاجهة ... ))[1] .

وقد سقتُ هذا النصَّ الطويل لبيان أن الرافعيّ - رحمه الله تعالى - لم يبين لنا حقيقة الإعجاز على هيئة تعريف محدد إنما خرج بالذي سقته آنفاً وحاصله أن الإعجاز القرآني لايستطاع تحديده - كالروح والنوم مثلاً - إذ كلٌّ من الإعجاز والروح والنوم فيه إعجاز من جهة هيئة الوضع لكن القرآن انفرد عنهما وعمّا يماثلهما بأن له مادة من الألفاظ هي التي يظهر فيها وجه هذا الإعجاز .

ثم إن الرافعي يمضي ليؤكد أن (( القرآن معجز في تاريخه دون سائر الكتب ، ومعجز في أثره الإنسانيّ ، ومعجز كذلك في حقائقه ، وهذه وجوه عامة لاتخالف الفطرة الإنسانية في شيء فهي باقية مابقيت ، وقد أشرنا إليها في بعض الفصول

---

١- (( إعجاز القرآن )) : ١٥٦ .

المتقدمة ، على أنها ليست من غرضنا في هذا البـاب وإنمـا مذهبنـا بيـان إعجـازه في نفسه من حيث هو كلام عربيّ ))[1] .

فالرافعيّ – إذاً – يعلم أن هذه الأوجهَ الثلاثة المذكورة هي من إعجاز القـرآن ولكنه لايريد الحديث عنها ، إنما يريد إظهار حقيقة إعجاز القـرآن في ألفاظـه نفسـها وأثرها على السامع ويبين ذلك بقوله :

(( على أنها ليست من غرضنا في هذا الباب وإنما مذهبنا بيان إعجـازه في نفسـه مـن حيث هو كلام عربي ؛ لأننا إنما نكتب في هذه الجهة مـن تـاريخ الأدب دون جهـة التأويل والتفسير )) .

ويأتي الرافعيّ فيؤكد بعد هذا أنـه لـولا أن القـرآن فصيـح في ألفاظـه إلى حـد الإعجاز لما استطاع التأثير في العرب الذين كانت الفصاحة رأس مالهم وتجارتهم[2] ، وأتى بعبارة رائعة حيث قال :

(( قـامت فيهـم بذلـك دولـة الكـلام ، ولكنهـا بقيـت بـلا ملـك حتـى جـاءهم القرآن ))[3] .

ثم ذكر أن الذي غيّر طباع العرب فانقادت للإسلام وذلّت له إنما كان بسبب (( القرآن وإعجازه بنظمه وأساليبه ، وافتنانـه علـى هـذه الوجـوه المعجـزة الـتي أقـل ماتوصف به أنها السحر بل السحر بعضها ... وليت شِـعْري مـاهو أمـر المعجـزة في العقل إن لم يكن هذا من أمره ))[4] .

فالإعجاز عند الرافعيّ – إذاً – لايستطاع تحديده ولايوصف بأحسنَ مـن أنـه معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز ، ولكن يُستأنس لفهمه بما تركه من آثار

١- (( إعجاز القرآن )) : ١٥٦ – ١٥٧ .

٢- المصدر السابق : ١٥٩ – ١٦٠ .

٣- المصدر السابق : ١٥٧ .

٤- المصدر السابق : ١٦٥ .

عجيبة في المؤمنين به والمتبعين له ، وهذه الآثار ساعد على ترسيخها في النفوس وتعميقها في شغاف القلوب ماكان عليه القرآن من الفصاحة التي لاتُستطاع والبلاغة التي في الذروة من النظم والافتنان في الأساليب ، وسيأتي الرافعيّ على هذا كله في الفصول القادمة التي ستأتي بعد هذا الفصل .

هذا ما حاولته في فهم كلام الرافعي في الإعجاز ، والله أعلم[1] .

٥ – التحدي والمعارضة[2] :

قد ذكر الرافعيّ في هذا المبحث تحدي الله – تعالى – الكافرين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعض سور منه أو سورة منه ، وذكر من حاول الإتيان بمثل هذا القرآن العظيم فباء بالخيبة ، وذكر طرفاً من كلامهم الذي قاؤوه زاعمين به المعارضة .

٦ – أسلوب القرآن[3] :

وهذا مبحث موصول بما قبله ؛ إذ أورد فيه سبب عدم معارضة القرآن بقوله :

(( وهذا الأسلوب فإنما هو مادة الإعجاز العربيّ في كلام العرب كله ، ليس من ذلك شيءٌ إلا وهو معجز ، وليس من هذا شيءٌ يمكن أن يكون معجزا[4] ، وهو الذي قطع العرب دون المعارضة ، واعتقلهم عن الكلام فيها ، وضربهم بالحجة من أنفسهم وتركهم على ذلك يتلكأون ...

---

١– حاول عدد من الباحثين الخروج برأي محدد في الإعجاز عند الرافعيّ ، انظر : (( الإعجاز في دراسات السابقين )) للأستاذ عبد الكريم الخطيب : ص ٢٣٠ وما بعدها ، و (( فكرة إعجاز القرآن )) للأستاذ نعيم الحمصي : ص ٣٢٩ وما بعدها ، وتناوله للإعجاز عند الرافعي تناولٌ هشٌ سريع لم يأت فيه بما ذكره الرافعي عن حقيقة الإعجاز ، وإنما حاكم الرافعيَّ إلى شيء لم يُرِدْه ولم يقصده في كلامه ، والله أعلم .

ودراسة الدكتور صلاح الخالدي : (( البيان في إعجاز القرآن )) لم يتعرض فيها إلى حقيقة الإعجاز عند الرافعي وإنما اكتفى بذكر مظاهر الإعجاز عنده ، انظر ص ١٢٣ – ١٢٤ .

٢– (( إعجاز القرآن )) : ١٦٦ – ١٨٧ .

٣– المصدر السابق : ١٨٨ – ٢٠٨ .

٤– الإشارة في (( هذا )) إلى كلام العرب ، كما يفهم من السياق .

فلما ورد عليهم أسلوب القرآن رأوا ألفاظهم بأعيانها متساوقةً[1] فيما ألفوه من طرق الخطاب وألوان المنطق ، ليس في ذلك إعناتٌ ولامعاياة ، غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه ، ووجوه تركيبه ، ونسق حروفه في كلماتها ، وكلماته في جملها ، ونسَق هذه الجمل في جملته ماأذهلهم عن أنفسهم من هيبة رائعة وروعة مخوفة ، وخوف تقشعرّ منه الجلود حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية ، وتخلف الملكة المستحكمة ، ورأى بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ماهم فيه ... ))[2] .

وقد أخذ الرافعيّ ابتداءً من هذا المبحث بذكر مظاهر الإعجاز في كتاب الله - تعالى - وإنما قلت ( مظاهر ) و لم أقل ( وجوه ) لأن من مذهب الرافعي - الذي ذكرته آنفاً - أن الإعجاز حقيقة لاتصور ولاتكيف وإنما هو معجز على إطلاقه ، ويُفهم هذا الإعجاز بما يذكر من مظاهرَ دالةٍ عليه .

٧ - نظم القرآن[3] :

وقسّمه إلى ثلاثة أقسام : نظم الحروف ، ونظم الكلمات ، ونظم الجمل وسيأتي قريباً الكلام على هذه الأقسام .

٨ - غرابة أوضاعه التركيبية[4] :

وهو متعلق بالمبحث الذي سبقه - وهو نظم القرآن - والذي يليه ، وهو بلاغة القرآن ، حيث اجتمع لألفاظ القرآن من قوة التركيب ومن قوة البلاغة مالم يتفق للعرب بعضه ولاقليل من بعضه[5] .

---

١- التساوق هو المتابعة ، انظر (( لسان العرب )) : س و ق .

٢- المصدر السابق : ١٨٨ - ١٨٩ .

٣- (( إعجاز القرآن )) : ٢٠٩ - ٢٤٨ .

٤- المصدر السابق : ٢٤٩ - ٢٥٥ .

٥- انظر(( إعجاز القرآن )) : ٢٥٢ .

٩ – البلاغة في القرآن[١] :

لم يتكلم الرافعي في هذا المبحث عن فنون البلاغة ، إنما ذكر أن البلاغة القرآنية بلغت المبلغ الذي ليس وراءه مبلغٌ ، واحتوت فنون كلام العرب جميعاً على الوجه المعجز ، وقال كلمة جميلة في هذا الباب ، وهي :
(( إن القرآن كان عِلمَ البلاغة عند العرب ، ثم صار بعدهم بلاغةَ هذا العلم ))[٢] .

١٠ – الطريقة النفسية في الطريقة اللسانية[٣] :

ومراده منها أن القرآن أورد ألفاظاً جميلة لمعاني جليلة ، وهذه الألفاظ تدل بنفسها على المعاني من غير زيادة ولانقصان ، وتعبر عما في النفس تعبيراً يعجز عن مثله كل البشر .

١١ – إحكام السياسة المنطقية على طريقة البلاغة[٤] :

ومراده – والله أعلم – أنّ فنون المنطق المعروفة قد جاءت في القرآن واضحة بارزة لكن ليس على طريقة المنطقيين من إلزام العقل وترك العاطفة والشعور وإنما بجمع الاثنين معاً ؛ بحيث إن السامع لآيات القرآن العظيم لايستطيع أن يَصْدِف عنه ولايجد له (( مذهباً ولاوجهاً غير القصد إليه فيكون من ذلك الإلزامُ البيانيّ الذي توحيه طبيعة المعنى البليغ ، وكان حتماً مقضياً ))[٥] .

وقد استفاد من كلام ابن رشد[٦] – رحمه الله تعالى – في هذه المسألة ،

---

١– المصدر السابق : ٢٥٦ – ٢٦١ .

٢– المصدر السابق : ٢٥٧ .

٣– المصدر السابق : ٢٦٢ – ٢٦٤ .

٤– المصدر السابق : ٢٦٥ – ٢٧٣ .

٥– المصدر السابق : ٢٦٧ .

٦– هو ابن رشد الحفيد ، العلامة ، فيلسوف الوقت ، أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد القرطبيّ . ولد سنة عشرين وخمسمائة ، وبرع في الفقه ، ودرس الطب ، ثم أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم حتى صار يُضرب به المثلُ في ذلك . كان متواضعاً ، صاحب همّة ماترك الاشتغال إلا ليلتين : ليلة موت أبيه وليلة عرسه . ولي قضاء قرطبة فحمدت سيرته ثم رُفعت عنه أقوال رَدِيّة إلى سلطان مراكش فحبسه بداره حتى مات سنة ٥٩٥ .
انظر (( سير أعلام النبلاء )) : ٢١ / ٣٠٧ – ٣١٠ .

كما أشار الرافعي في كتابه[1] .

هذا موجزٌ لكلام الرافعيّ - رحمه الله تعالى - في إعجاز القرآن ، وقد عانيت في فهم بعض كلامه ومراميه ومقاصده حيث إنه قد أغلق بعض العبارات ، فصعُب فهمُ بعض آرائه ومراده منها .

وكلام الرافعيّ في الإعجاز - وإن ثَقُل في بعض ألفاظه ومعانيه - إلا أنه عرضه في أسلوب رصين جزل زانه كثير من التجديد وحسن العرض .

**أما الجديد في كتابه** فهو كلامه في نظم القرآن في قسمي نظم الحروف ونظم الكلمات ؛ فقد أتى في قسم نظم الحروف بما يسمى بـ (( موسيقى الحروف )) ومراده منها جَرْس الحرف ووقعه على أذن السامع ، وأختار أن تغيّر هذه التسمية : (( موسيقى الحروف )) لسببين :

الأول : أن الكلمة : (( موسيقى )) غير عربية فلِمَ نستعملها ؟

الثاني : للوهم الذي ينشأ عند العوام إذ يخلطون بين المراد منها عند إطلاقها وبين مايعرفونه هم من معناها الناشئ عن الآلات .

**نظم الحروف :**

وإنما عَظُم القرآن وأعجز الناس - في رأي الرافعي - لأسباب منها نظم حروفه وتناسق تواليها على هيئة معجزة ، وخلاصة رأيه هذا مبني على ملاحظة الظواهر التالية في الأحرف المجتمعة :

---

١- هامش ص ٢٦٥ .

١ – مخارج الحروف .

٢ – صفات الحروف .

فالحرف مخرجاً وصفةً يسلس في اللسان نطقاً ويسلس في الكلمة موقعاً ، حتى كأن كل حرف يسلّم اللسان إلى الحرف المجاور على هيئة معجزة لاتتأتى لكلام آخر .

٣ – فواصل الحروف[١] :

يقول الرافعي :

(( وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صورٌ تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ، وتراها أكثر ماتنتهي بالنون والميم – وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها – أو بالمد ، فإن لم تنته بواحدة من هذه كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها ، ومناسبةً للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه ))[٢] .

**نظم الكلمات :**

أما نظم الحروف نفسها لتصبح كلماتٍ فقد جاء فيه بوجوه جديدة طريفة حيث قسم الكلمة من حيث الحقيقة الوضعية إلى ثلاثة أقسام :

**١ – صوت النفس :**

(( وهو الصوت الموسيقي الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ، ومواقع ذلك من تركيب الكلام ونظمه ، على طريقة متساوقة ،

---

١– قد سبق الحديث عن الفواصل ، انظر ص ٥٧٤ ومابعدها .

٢– (( إعجاز القرآن )) : ٢١٦ – ٢١٧ .

بحيث تكون الكلمة كأنها خطوة للمعنى في سبيله إلى النفس ، إن وقف عندها هـذا المعنى قُطع به ))[1] .

**٢ – صوت العقل وتارة يعبر عنه بصوت الفكر :**

(( وهو الصوت المعنويّ الذي يكون من لطائف الـتركيب في جملـة الكـلام ، ومـن الوجوه البيانية التي يداوَر بها المعنـى لايخطـئ طريـق النفـس مـن أي الجهـات انتحـى إليها ))[2] .

**٣ – صوت الحس :**

(( وهو أبلغهــن شـأناً ، لايكـون إلا مـن دقـة التصـور المعنـوي والإبـداع في تلويـن الخطاب ، ومجاذبة النفس مرةً وموادعتها مرةً ، واستيلائه على محضهـا[3] بمـا يـورد عليها من وجوه البيان ، أو يسوق إليها من طرائــف المعـاني ، يدعهـا مـن موافقتـه والإيثار له كأنها هي التي تريده وكأنها هي التي تحاول أن يتصل أثرها بـالكلام ، إذ يكون قد اسـتحوذ عليهـا وانفـرد بـالهوى والاستجابة ، وعلـى مقـدار مـايكون في الكلام البليغ من هذا الصوت[4] يكون فيه من روح البلاغة ))[5] .

ثم قرر أن (( صـوت النفـس طبيعـي في تركيـب لغتهـم ، وإن كـان فيهـا إلى التفاوت كمالاً ونقصاً ، وصوت الفكر لايعجزهم أن يسـتبينوه في كثـير مـن كـلام بلغائهم ، أما صوت الحس فقد خلت لغتهم من صريحـه وانفـرد بـه القـرآن ، وقـد كانوا يجدونه في أنفسهم منذ افتنّوا في اللغة وأساليبها ، ولكنهم لايجدون البيان به في

---

١– المصدر السابق : ٢٢١ .

٢– المصدر السابق .

٣– أي استيلائه على النفس كلها .

٤– أي صوت الحس .

٥– المصدر السابق .

ألسنتهم ؛ لأنه من الكمال اللغوي الذي تعاطوه ولم يُعطوْه )) ، في كلام طويل له في تقرير هذه المسألة يُرجع إليه[1] .

ثم إنه جاء ببعض الكلمات القرآنية وضربها مثلاً لِما أراد إثباته من أن نظم الكلمات القرآنية لامثيل له ، وأن الكلمة القرآنية مهما طالت فإن لتناسق حروفها وحسنِ الفصل فيما بينها في الكلمة الواحدة أحسنَ الأثر في جمال موقعها على الأذن وعِظم تقبل السامع لها[2] .

هذا وصفٌ موجز لما جاء في كتاب الرافعي من الإعجاز والمباحث المتعلقة به .

---

١- المصدر السابق : ٢٢٢ .

٢- المصدر السابق : ٢٢٧ وما بعده إلى ٢٣٥ .

## ثانياً : (( مناهل العرفان في علوم القرآن ))
## تأليف الشيخ محمد عبد العظيم الزُرقانيّ
## رحمه اللـه تعالى

هذا الكتاب – كما هو ظاهر من عنوانه – مصنف في علوم قرآنية شتى لكـنّ إعجاز القرآن وخصائص أسلوبه قد استغرق الكثير من حجم الكتاب[1] ، وقد جاء هذا الكتاب جامعاً محاضراتٍ سبق أن ألقاها المصنف الكريم على طلبته .

وقد قسم المصنف بحثه في الإعجاز إلى قسمين رئيسين :

١ – وجوه إعجاز القرآن ، وبيّن في صدرها معنى (( إعجاز القرآن )) .

٢ – شبهات واردة على هذا الإعجاز .

أما وجوه الإعجاز الـتي أتـى بهـا فهـي أربعـة عشـر وجهـاً [2] أُجمـل ذكرهـا بالآتي :

**الوجه الأول : لغته وأسلوبه[3] :**

قـد ضمـن هـذا الوجـه عـدة مبـاحث وهـي : القَـدْر المعجـز مـن القــرآن ، ومعارضة القرآن قديماً وحديثاً ، وكثرة معجزات القرآن ، وخلود هذه المعجزات ، وحكمة اختيار اللغة العربية لغةً لهـذا القـرآن العظيـم ، وختـم بـالفرق بـين أسـلوب القرآن وأسلوب الحديث النبويّ . وهذا الوجه متعلق بمبحث أسلوب القرآن الكريـم وهو المبحث السابق على مبحث الإعجاز ، ولاأدري لِم لَم يضمه المصنف – رحمـه اللـه تعالى – إلى ذلك الوجه ، ففي كثير من مباحثه تعلقٌ به .

---

١– (( مناهل العرفان )) : ٢/ ١٩٨ – ٣٣٣ .

٢– المصدر السابق من صفحة : ٢/ ٢٢٨ – ٣١٠ .

٣– المصدر السابق : ٢ / ٢٢٨ – ٢٣٦ .

### ٢ – الوجه الثاني : طريقة تأليفه[١] :

أي أن القرآن محكم التأليف والرصف مع أنه قد نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، والبشر يُعجزهم أن يصنفوا كلاماً مترابطاً ترابطَ القرآن العظيم قد قيل في مناسبات مختلفة على أزمان متباعدة ؛ ولو كان هذا الكلامُ كلامَ النبي ، صلى الله عليه وسلم .

### ٣ – الوجه الثالث : علومه ومعارفه[٢] :

ويقصد بهذا مافي القرآن من علوم هدت البشر إلى الحق في دينهم ودنياهم ، وجمعت بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، واجتزأ من تلك العلوم والمعارف موضوعَ العقيدة في الله حيث عرض لعقيدة المسلمين وكيف جاءت في كتاب الله – تعالى – واضحة سهلة ، وكيف رد القرآن على عقائد أهل الكتاب المحرفة .

ووجه الإعجاز هنا أن القرآن (( اشتمل على علوم ومعارف في هداية الخلق إلى الحق ، بلغت من نبالة القصد ، ونصاعة الحجة ، وحسن الأثر وعموم النفع ؛ مبلغاً يستحيل على محمد – وهو رجل نشأ بين الأميين – أن يأتي بها من عند نفسه ، بل يستحيل على أهل الأرض جميعاً من علماء وأدباء وفلاسفة ومشترعين وأخلاقيين أن يأتوا من تلقاء أنفسهم بمثلها ))[٣] .

### ٤ – الوجه الرابع : وفاؤه بحاجات البشر[٤] :

وحاجات البشر التي وفى بها القرآن هي : اصلاح العقائد والعبادات والأخلاق والاجتماع والسياسة والمال إلخ ...

---

١– (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٣٦ – ٢٣٨ .

٢– المصدر السابق : ٢ / ٢٣٨ – ٢٤٥ .

٣– المصدر السابق : ٢ / ٢٣٨ .

٤– المصدر السابق : ٢ / ٢٤٧ – ٢٤٩ .

## ٥ – الوجه الخامس : موقف القرآن من العلوم الكونية[١] :

وقد جاء في هذا الوجه بمباحث متنوعة في طريقة القرآن في ذكر المعارف والعلوم .

## ٦ – الوجه السادس : سياسته في الإصلاح[٢] :

أي في إصلاح المؤمنين بهذا الكتاب العظيم ، وحملهم على اتباع الخير والهدى ، ومن سياسته التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية ، ومخاطبة العقول والأفكار ، وتلبية مطالب الروح والجسد إلخ ...

## ٧ – الوجه السابع : أنباء الغيب[٣] :

ويقصد بهذا الوجه أنباء الغيب الماضي والحاضر من جنة ونار وملائكة وغيرها ، وأنباء الغيب المستقبلي القريب منه والبعيد .

وقد أفرد مبحثاً في هذا الوجه يتعلق بما ذكره القرآن واكتشفت فائدته بعد ذكر القرآن له بمئات السنين أمثال فائدة الصوم ، وفائدة آية ﴿ إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ﴾[٤] ومدخلها في علم الاجتماع إلخ ...

## ٨ – الوجه الثامن : آيات عتاب المصطفى ، صلى الله عليه وسلم[٥] :

ووجه الإعجاز فيها هو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لو كان مؤلفاً لهذا القرآن العظيم لما سجل على نفسه مثل هذا العتاب .

---

١– المصدر السابق : ٢ / ٢٤٩ – ٢٥٧ .

٢– المصدر السابق : ٢ / ٢٥٧ – ٢٦٢ .

٣– المصدر السابق : ٢ / ٢٦٣ – ٢٨٥ .

٤– سورة الرعد : آية ١١ .

٥– (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٨٥ – ٢٩١ .

**٩ – الوجه التاسع : مانزل بعد طول انتظار[١] :**

(( ومعنى هذا أن في القرآن آياتٍ كثيرة تناولت مهمات الأمور ومع ذلك لم تنزل إلا بعد تلبث وطول انتظار فدل هذا على أن القرآن كلام الله لا كلام محمد ؛ لأنه لو كان كلام محمد ماكان معنى لهذا الانتظار ))[٢] ، وضرب أمثلة على هذا منها قصةُ الإفك .

**١٠ – الوجه العاشر : مظهر النبي – صلى الله عليه وسلم – عند هبوط الوحي عليه[٣] :**

وهو ماكان يعتريه – عليه الصلاة والسلام – من تغير وثِقَل حال نزول الوحي فدل على أن هذا القرآنَ ليس من عنده .

**١١– الحادي عشر آية المباهلة[٤] :**

ويعني بها ماجاء في سورة آل عمران من قوله تعالى :

﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكذبين ﴾[٥] .

وهذه الآية نزلت في وفد نصارى نجران عندما قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة[٦] .

---

١– المصدر السابق : ٢ / ٢٩١ – ٢٩٥ .

٢– المصدر السابق : ٢ / ٢٩١ .

٣– المصدر السابق : ٢ / ٢٩٥ – ٢٩٦ .

٤– المصدر السابق : ٢ / ٢٩٦ – ٢٩٧ ، والمباهلة هي (( أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا )) ، والبَهْل : اللعن ، وانظر (( لسان العرب )) : ب هـ ل .

٥– سورة آل عمران : آية ٦١ .

٦– انظر (( تفسير القرآن العظيم )) : ٢ / ٤٠ – ٤٥ .

وهذه المباهلة تدل على ثقة النبي – صلى الله عليه وسلم – بربه ، وأن هذا القرآنَ كلام الله القادر على إنزال اللعنة والعذاب على الكاذب .

**١٢ – الوجه الثاني عشر : عجز الرسول عن الإتيان ببدل له**[١] :

أي القرآن ، ويريد المصنف ماجاء في سورة يونس من قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ... ))[٢] .

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يأت ببدل لهذا القرآن لأنه ليس كلامُه وهو خارج عن طوقه وقدرته .

**١٣ – الوجه الثالث عشر : الآيات التي تجرد الرسول من نسبته إليه**[٣] :

أي من نسبة القرآن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[٤] فلو كان القرآن من إنشائه لما تنصل من نسبته إليه على هذا النحو بل كان سيفخر به ويعلو .

**١٤ – الوجه الرابع عشر : تأثير القرآن ونجاحه**[٥] :

ويعني به تأثير القرآن في المسلمين وغيرهم على السواء ، وكيف أحب المسلمون هذا القرآن العظيم فبذلوا مهجهم في سبيل العمل به وتنفيذ تعاليمه .

ثم ختم الحديث عن أوجه الإعجاز بذكر بعض أوجه للإعجاز قد ذكرها مَن سبقه من المصنفين لكنه لم يرتض إلا قليلاً منها[٦] .

---

١– (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٩٧ – ٢٩٨ .

٢– سورة يونس : آية ١٥ .

٣– (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٩٩ – ٣٠١ .

٤– سورة القصص : آية ٨٦ .

٥– (( مناهل العرفان )) :٢ / ٣٠١ – ٣٠٨ .

٦– المصدر السابق : ٣٠٨/٢ ومابعدها .

أما الأوجه الأربعة عشر التي ساقها أوجهاً للإعجاز فإن بعضها لايصح أن يكون كذلك ؛ إذ آيات عتاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – لامدخل لها في الإعجاز ، وكذلك مانزل بعد طول انتظار ، ومظهر النبي – صلى الله عليه وسلم – حال نزول الوحي عليه كل ذلك من البراهين الدالة على أن القرآن من عند الله – سبحانه وتعالى – لكن ليس لها تعلق مباشر بموضوع الإعجاز ، أمّا المباهلة فلا أرى لها تعلقاً بموضوع الإعجاز ألبتة ، وأما عجز الرسول عن الإتيان بمثله فلم يثبت لنا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حاول هذا أو فكر فيه إنما أراد الله سبحانه وتعالى تلقين رسوله الحجة فيما إذا طلب منه الكافرون ذلك ، وكذلك الوجه الثالث عشر وهو الآيات التي تنفي نسبة القرآن إلى هذا النبي العظيم – صلى الله عليه وسلم – لاأدري مانسبته إلى الإعجاز وتعلقه به ؛ إذ هو خبر من الأخبار المنبثة في هذا القرآن العظيم ، وقد تعلق المصنف في هذا الوجه بأن القرآن – على هذا – ليس من كلام النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهذا صحيح لكن لامدخل له في الإعجاز ، والله أعلم .

ثم إن المصنف أنهى مبحث الإعجاز بذكر بعض الشبهات الواردة على إعجاز القرآن وتفنيدها[1] .

**أمّا الجديد في كتاب ((مناهل العرفان)) فهو الآتي :**

١ – الوجه الرابع وهو ((وفاؤه بحاجات البشر )) ؛ إذ أثبت المصنف بدلائلَ ماديةٍ حدثت في زمانه صلاحية القرآن العظيم لهذا الزمانِ ولكل زمان ؛ ذلك لأن القرآن العظيم وضع أسساً لإصلاح العبادات والأخلاق والنواحي الاجتماعية والمالية والسياسية وغيرها منذ مئات السنين ، وأنّ (( غير المسلمين كانوا ولايزالون حائرين يبحثون عن النور ، وينقبون عما يفي بحاجتهم في كثير من نواحي حياتهم ، حتى

١– المصدر السابق : ٢/٣١٠ ومابعدها .

اضطروا تحت ضغط هذه الحاجةِ وبعد طول المطاف وقسوة التجارب أن يرجعوا إلى هداية القرآن من حيث يشعرون أو لايشعرون ))[1] .

ثم أتى على ذلك بشواهدَ منها تحريم أمريكا الخمرَ ، وإباحتها الطلاق ، ومطالبة بعض المصلحين الغربيين اعتمادَ مبدأ تعدد الزوجات ، وغير ذلك .

وهذا الوجه الذي ذكره يندرج تحت الإعجاز التشريعي في القرآن .

٢ - في الوجه الخامس - (( موقف القرآن من العلوم الكونية )) - أتى المصنف ، رحمه الله تعالى ، بمباحثَ لطيفةٍ جديدة في طريقة القرآن في ذكره لهذه العلوم ؛ إذ أن القرآن العظيم :

أ - أجمل ذكر هذه العلوم فلم يذكر تفصيلاتها وإنما أشار إليها وذلك كي يفهم كل جيل منها مايناسبه .

ب - دعا إلى النظر والبحث فيها من جملة مادعا إليه من البحث والنظر في الكون .

ج - تحدث عن هذه العلوم تحدثَ إحاطة بها ، فالله سبحانه عالم بأسرار السموات والأرض .

د - أشار إلى أن الكون كله مربوب له - سبحانه وتعالى - ومن جملته مافيه من علوم وأسرار ؛ فلا يليق بعد هذا إذاً أن نُخدع بعلم الكافرين الذين سجنوه في دائرة المادة الضيقة ، ولايليق أيضاً أن نحاكم المعارف العليا التي في القرآن إلى المعارف الدنيا التي عندهم .

---

١- (( مناهل العرفان )) : ٢/ ٢٤٨ .

ثم إن المصنف - رحمه الله تعالى - نقل كلام أحد العلماء المعاصرين له حيث عقد مقارنة بين نُفرة النصارى - بسبب تعاليم الكنيسة المحرفة - من العلم الكَنَسيّ وأهله وبين استقبال المسلمين الحسن لِما في القرآن من معارفَ وعلوم[1] .

وهذا الوجه الذي ساقه يندرج تحت الإعجاز العلمي في القرآن ، وليس ماساقه حديثاً عن العلوم بقدر ماهو إشارات إلى طريقة القرآن في ذكرها وبيانها .

٣ - إيراده منافعَ اكتشفها العلم الحديث في بعض ماشرعه الله - سبحانه وتعالى - لعباده ، وإيراده بعضَ المسائل التاريخية والاجتماعية التي أثبت سبق القرآن في إيرادها وذكرها ، وقد سمّى كل ذلك : (( معجزات يكشف عنها العلم الحديث ))[2] ، وهذا الذي ساقه مندرج - أيضاً - تحت وجه الإعجاز العلمي في القرآن .

هذا ماجاء من مباحثَ جديدة في كتاب المصِّنف - رحمه الله تعالى - أما ماجاء فيه من مباحث قديمة عُرضت عرضاً جديداً شيقاً فشيءٌ كثير ، والكاتب يمتاز بسلاسة العرض وقوة الأسلوب ، ونصاعة الحجة والبرهان في كثير مما يورده ، رحمه الله تعالى .

---

١- (( مناهل العرفان )) :٢/٢٤٩ - ٢٥٧ .

٢- المصدر السابق : ٢ /٢٨٠ - ٢٨٥ .

# نظرات جديدة في الإعجاز

## تأليف (( الدكتور )) محمد عبدالله دراز رحمه الله تعالى

هذا الكتاب – في الأصل – مجموعة من المحاضرات كان الشيخ قد ألقاها على طلبته ثم نقّحها وجمعها في هذا الكتاب الجليل[1] .

وقد قسم كتابه إلى بحثين :

١ – تحديد القرآن :
ويقصد بالتحديد تعريف القرآن والفرق بينه وبين الأحاديث النبوية والقدسية[2] .

٢ – بيان مصدر القرآن وإثبات أنه من عند الله بلفظه ومعناه :
وهذا المبحث هو الذي استغرق جُلَّ الكتاب حيث قسّمه المصنف إلى مراحل :

المرحلة الأولى من البحث : بيان أن القرآن لايمكن أن يكون إيحاءً ذاتياً من نفس رسولنا محمد ، صلى الله عليه وسلم[3] .

وقد تفنن المصنف – رحمه الله تعالى – في هذا المبحثِ في إثبات أن القرآن العظيم لايمكن أن يكون من كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مخترَعاً مِن قِبَله ، واستدل على ذلك بـ :
١ – صِدق الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأمانته ، وأنه لم يكن لِيذرَ الكذب على الناس ويكذب على الله .

---

١– (( النبأ العظيم )) : ٧ – ٩ .
٢– المصدر السابق : ١٢ – ١٧ .
٣– المصدر السابق : ٢٠ – ٥٥ .

٢ - (( كانت تنزل به - صلى الله عليه وسلم - نوازلُ من شأنها أن تُحفزه إلى القول ، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالاً ومجالاً ، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام ولايجد في شأنها قرآناً يُتلى على الناس ))[١] ، وضرب مثلاً على ذلك بحادثة الإفك[٢] .

٣ - آيات العتاب التي كان يُعاتَبُ بها النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بسبب خطأ يسير في اجتهاده في بعض الأمور ، فلو كان القرآن من لدنه - وحاشاه ، صلى الله عليه وسلم ، من هذا - (( ألم يكن له في السكوت عنها سترٌ على نفسه واستبقاءٌ لحرمة آرائه ؟ بلى إن هذا القرآن لوكان يفيض عن وجدانه لكان يستطيع عند الحاجة أن يكتم شيئاً من ذلك الوجدان ، ولو كان كاتماً شيئاً لكتم أمثال هذه الآيات ... ))[٣] .

ثم استمر - رحمه الله - في التدليل على أن هذا القرآن لابد أن يكون من عند الله - تبارك وتعالى - حتى آخر المبحث ، ثم دلف إلى المرحلة الثانية من المبحث وهي :

**وجوب أن يكون الرسول قد عُلِّم هذا القرآنَ من لدن حكيم خبير[٤] .**

وهذا المبحث - على الحقيقة - جزء لايتجزأ من المبحث الذي قبله ؛ فإذا لم يكنِ القرآن من كلامه - صلى الله عليه وسلم - فهو من كلام الله ، وهو المُعلِّم المقصود هنا سبحانه وتعالى .

---

١- المصدر السابق : ٢٣ - ٢٤ .

٢- انظر تفصيلها في (( تفسير القرآن العظيم )) : ٦ / ١٧ - ٣٥ .

٣- (( النبأ العظيم )) : ٢٥ - ٢٦ .

٤- المصدر السابق : ٥٦ - ٦٩ .

وردّ المصنِّف في هذا المبحثِ على شبهات قديمة وجديدة في هذا الصدد ؛ مثل القول بأن غلاماً رومياً في مكة كان يعلمه القرآن[1] ، إلى القول بـ (( الوحي النفسيّ ))[2] من المستشرقين وأذنابهم ، أي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - اخترع القرآن من لدن نفسه وليس هو بوحي[3] .

ثم أخذ في بيان **المرحلة الثالثة** من بحثه وهي (( الوحي ))[4] ، وذكر حاله الشريف - صلى الله عليه وسلم - حين كان الوحي يتنزّل عليه ، وذكر الفرق بين هذه الأحوالِ وبين مايمكن أن يقال - وقد قيل - من أن الذي كان يحصل له ، صلى الله عليه وسلم ، نوع من المرض والاضطراب النفسيّ[5] .

---

١- انظر القصة في تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٢٣ - ٥٢٤ عند قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ :سورة النحل :آية ١٠٣ .

٢- الوحي النفسيّ هو (( الإلهام الفائض من استعداد النفس العالية ، وقد أثبته بعض علماء الفرنج لنبينا - صلى الله عليه وسلم - كغيره فقالوا : إن محمداً يستحيل أن يكون كاذباً فيما دعا إليه من الدين القويم والشرع العادل والأدب السامي ، وصوّره من لايؤمنون بعالم الغيب منهم ... بأن معلوماتِه وأفكارَه وآماله ولّدت له إلهاماً فاض من عقله الباطن أو نفسه الخفية الروحانية العالية على مُخيلته السامية ، وانعكس اعتقاده على بصره فرأى المَلَك ماثلاً له ، وعلى سمعِه فوعى ماحدث به .

فصار الخلاف بيننا وبين هؤلاء في كون الوحى الشرعيّ من خارج نفس النبي ، نازلاً عليها من السماء كما نعتقد ، لامن داخلها فائضاً منها كما يظنون ... )) :

((الوحي المحمدي )) للسيد محمد رشيد رضا : ٨٣ .

وإنما حدث لنبينا - صلى الله عليه وسلم - ذلك الوحي النفسي بزعمهم لأن (( منازع نفسه العالية ، وسريرته الطاهرة ، وقوة إيمانه بالله وبوجوب عبادته وتركِ ماسواها من عبادة وثنيّة ، وتقاليد وراثية رديئة يكون لها في جملتها من التأثير مايتجلّى في ذهنه ، ويُحدث في عقله الباطن الرؤى والأحوال الروحية فيتصور مايعتقد وجوبَه إرشاداً إلهيّاً نازلاً عليه من السماء بدون وساطة ، أويتمثل له رجل يلقنه ذلك يعتقد أنه مَلَك من عالم الغيب ، وقد يسمعه يقول ذلك ، وإنما يرى ويسمع مايعتقده في اليقظة ...)) المصدر السابق : ١١٩ .

٣- انظر ((النبأ العظيم )): ٦٧ ، و (( مناهل العرفان )) : ١ /٧٤ - ٧٥ ، ٧٧- ٨٤ .

٤- ص: ٦٩ - ٧٦ .

٥- انظر - مثالاً - (( مناهل العرفان )) : ١ / ٧٤ - ٧٥ ، و (( النبأ العظيم )) : ص٧٠ وما بعدها .

واستأنس لظاهرة الوحي بما يسمىّ (( التنويم المغناطيسيّ ))[1] ، وعقد مقارنة بين التأثير الذي يفعله المنوِّم بالمنوَّم وبين التأثير المنطبع بالوحي القرآني ، لكن الفرق أن الناس (( قد يوحون زخرف القول غروراً ، وكثيراً مايترك وحيهم في نفس متلقيه أعراضاً عقلية أو بدنية يصعب علاجها ، فأين هذا من الوحي بين رسولين مؤيدين اصطفاهما الله لرسالته : رسول من الملائكة ورسول من الناس ))[2] .

**أمّا المرحلة الرابعة فهي المقصودة هنا** ، وهي التي استغرقت باقي صفحات **الكتاب**[3] ، **ألا وهي إعجاز القرآن** ، وهو لم يطرق إعجاز القرآن كما طرقه كثير ممن سبقوه حيث بينوا وجوه الإعجاز وقارنوا بينها ورجحوا بعضها على بعض ، لكنه ذكر وجهاً واحداً للإعجاز وهو الإعجاز اللغوي . وكان يريد ذكر الإعجاز العلمي والإعجاز الإصلاحيّ التهذيبي[4] ، لكنه لم يفعل ، ولعل ذلك مرده إلى أن الكتاب المطبوع هو الجزء الأول من (( النبأ العظيم )) فقط ، والباقي لم يكمله الشيخ رحمه الله تعالى[5] .

وابتدأ الشيخ – رحمه الله تعالى – بالإعجاز اللغويّ لأنه هو الذي وقع من جهته التحدي في كل سورة من سور القرآن[6] .

وكان للشيخ – رحمه الله تعالى – طريقةٌ فريدة في عرض الإعجاز اللغويّ ، فقد ابتدأ بذكر الشبهات[7] التي يمكن أن تثار في وجوه الذين يقولون بالإعجاز

---

١- التنويم المغناطيسيّ هو (( حالة تأثيرية يظهر فيها النوم على الوسيط تأثراً بإيحاء المنوِّم وتوجيهه إياه إلى الفكرة المقصودة ، ويكون الوسيط في أثنائها خاليَ الذهن من هذه الفكرة )) : (( المعجم الوسيط )) :٢/ ١٠٠٣ .

٢- (( النبأ العظيم )) : ٧٥ – ٧٦ .

٣- المصدر السابق : ٧٦ – ٢١١.

٤- انظر (( النبأ العظيم )) : ٧٩ ، ١٠٦ .

٥- انظر (( النبأ العظيم )) : ٧ .

٦- المصدر السابق : ٧٩ .

٧- المصدر السابق : ٨٠ – ١٠٠ .

اللغوي وهي محصورة في خمس شبهات ، ثم فندها جميعاً وأظهر عُوارها ، وهذه الشبهات هي :

**الشبهة الأولى** : القدرة على محاكاة القرآن ، وهي لاتثار إلا من قِبل الأغرار الناشئين أو الكاذبين كمسيلِمة الكذاب .

**الشبهة الثانية** : قد يتيقن واحد من الناس عجزه عن الإتيان بمثل القرآن ، لكنه يظن أن غيره ممن أوتي فصاحة وبلاغة قادر على معارضة القرآن .

**الشبهة الثالثة** : ( الصَّرفة )[1] ؛ وذلك أن مثير هذه الشبهات علم من نفسه وغيره العجز عن مثل القرآن لكنه يظن أن هذا العجز مرده إلى أن الله صرف البشر عن معارضته فلم يحاوله أحدٌ قط ولوحاوله أحدٌ لأتى بمثله .

**الشبهة الرابعة** : بناء القرآن لايخرج عن معهود العرب فكلماته كلماتهم وحروفه حروفهم فبم تميز عنهم ؟ و لم كان خارجاً عن قُدَرهم ؟ وهذه الشبهة لاتصدر إلا ممن لم يتذوّق أساليب العرب في نثرهم ونظمهم ومِن ثّم يقارنْها بأسلوب القرآن العظيم .

**الشبهة الأخيرة** : لِمَ لايكون اختلاف أسلوب القرآن عن أسلوب غيره من الكلام كاختلاف أساليب الناس بعضهم عن بعض فلكلٍّ أسلوبه في الكلام وطريقته ؟ .

ولايخفى أن الشيخ – رحمه الله تعالى – رتّب الشبهات على طريقة متدرجة فمن حُلّت له الشبهة الأولى أثار الثانية ومن حُلّت له الثانية أثار الثالثة وهكذا ...

---

١ – تقدم بيانها والرد عليها ، انظر ص ٩٢ من هذا البحث .

ثم بعد فراغه من الإجابة على الشبهات ابتدأ بالمقصود الأعظم من كتابه وهو إثبات إعجاز القرآن البلاغيّ ، وأن هذا الإعجازَ له دوحتان :

**الدوحة الأولى** : الإعجاز بتناسق الألفاظ وتأثيرها في السامع وهو ماعُرف قديماً بـ (( الإعجاز النظميّ )) ، وبيان أن التأثر به يختلف تماماً عن التأثر بأي كلام آخر[1] .

**الدوحة الأخرى** : إعجاز معاني القرآن ، وأنها قد بلغت الذروة التي بلغتها فصاحة الألفاظ وتناسقها وجَرْسها[2] .

ولكي يثبت هذا فإنه قسّم القرآن العظيم إلى أربعة أقسام :

**القسم الأول** : مايؤدي معنىً تامّاً ، وقد يكون سورةً أو بضعَ آياتٍ من سورة ، وعبر عن هذا بـ (( القرآن في قطعةٍ قطعةٍ منه )) ، وصدّر هذا القسم ببيان وجوه الكمال في أي كلام وهي :

١ - القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى .

٢ - خطاب العامة وخطاب الخاصة ، ويعني بهذا أن الخطاب يتلذذ به العامة ويفهمونه ، ويتلذذ به الخاصة ويفهمونه أيضاً .

٣ - إقناع العقل وإمتاع العاطفة معاً .

---

١- (( النبأ العظيم )) : ١٠١ - ١٠٦ .

٢- المصدر السابق : ١٠٦ إلى آخر الكتاب .

٤ – البيان والإجمال : أي أن الألفاظ مجملة لكنها تحوي بياناً كثيراً لمن يفهم ذلك منها .

وقد بيّن – رحمه الله تعالى – أن هذه الأربعة قد اجتمعت في القرآن العظيم على وجه معجز لاتستطيعه عقول البشر ولاكلامهم .

ثم إنه اختار ثلاث آيات لبيان مايريده في هذا القسم الأول وهو بيان إعجاز القرآن في قطعة قطعة منه ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ... ﴾ الآيات[1] ، هذا وقد اختار هذه الآية وآيتين بعدها و لم يختر آيات اعتاد على الكلام عليها والتمثيل بها مَن قبله ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ .. ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[3] وذلك لأنه أراد التمثيل بمثال لاينتبه له الناس عادة ليكون أقوى في الحجة[4] .

ثم بعد أن أتى بآيات أُخرى تؤيد ماذهب إليه تحدث عن :

**القسم الثاني** : وهو بيان إعجاز القرآن في سورة سورة منه : فقارن ، رحمه الله تعالى ، بين اتساق مواضيع السورة الواحدة في القرآن – ولو كانت منزلة في سنين متطاولة – وبين الأحاديث النبوية ونثر ونظم العرب ، فقال عنها :

(( خذ بيدك بضعة متون كاملة من الحديث النبوي كان التحديث بها في أوقات مختلفة ، وتناولت أغراضاً متباينة ، أوخذ من كلام مَن شئت من البلغاء بضعة أحاديث كذلك وحاول أن تجيء بها سرداً لتجعل منها حديثاً واحداً من غير أن تزيد بينها شيئاً أو تنقصَ شيئاً ، ثم انظر كيف تتناكر معانيها وتتنافر مبانيها في الأسماع

١– سورة البقرة : الآيات : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

٢– سورة هود : آية ٤٤ .

٣– سورة البقرة : آية ١٧٩ .

٤– (( النبأ العظيم )) : ١١٩ .

والأفهام ، وكيف يبدو عليها من الترقيع والتلفيق والمفارقة مالا يبدو على القول الواحد المسترسل ))[1] .

ثم ذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – مهما أوتي من قوة البيان ورجاحة العقل والتفكير لايمكن له أن يُنزّل كل آية من كل سورة موضعها فتبدو كل سورة بهذا التناسق البديع فلابد أن يكون هذا التنسيقُ من الله العلي القدير .

وضرب مثلاً على هذا التنسيق البديع والترابط بين مواضيع السورة المختلفة بسورة البقرة المدنية ؛ وذلك لأنها أطول سورة في القرآن ونزلت في مدد طويلة متفاوتة وهذان العاملان أدعى إلى حدوث عدم الترابط ووقوع التنافر ، لكنه أظهر – رحمه الله تعالى – في دراسته للسورة عِظم التناسق والترابط بين أجزائها .

**أما القسمان الثالث والرابع وهما :**

القرآن فيما بين بعض السور وبعض ، والقرآن في جملته فلم يطرقها في هذا الجزءِ المطبوع من الكتاب ، ولاأدري أفاجأه الموت قبل إكماله ، أم أنه كتبه لكنه لم يطبع بعد ؟

والكتاب في جملته فريد في بابه ، مشوّق في طرحه لأبوابه وأبحاثه ، جديد في بعض جوانبه ، مُجدِّدٌ في جوانبَ أخرى .

أما التجديد في عرض ماسبق به المصنفون في الإعجاز فواضح في جميع جوانبَ الكتاب ، حيث جاء جديداً في مبانيه ، قديماً في بعض معانيه .

---

١- (( النبأ العظيم )) : ١٤٥ – ١٤٦ .

أما الجديد المطلق في كتابه فهو الآتي :

أولاً : استشهاده لبلاغة القرآن بآيات غير الآيات التي دأب على الاستشهاد بها الأولون ، وذلك في قوله :
(( ولاتحسبن أننا سنضرب لك الأمثال بتلك الآيات الكريمة التى وقع اختيار الناس عليها وتواصفوا[1] الإعجاب بها ؛ كقوله تعالى :
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ... ﴾[2] الآيةَ ، وقوله : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[3] وأشباههما ، بل نريد أن نجيئك بمثال من عُرْض القرآن ، في معنى لايأبه له الناس ، ولايقع اختيارهم على مثله عادة ، ليكون دليلاً على ماوراءه .

يقول الله تعالى في ذكر حِجاج اليهود :
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ... ﴾[4] .

هذه قطعة من فصل من قصة بني إسرائيل ، والعناصر الأصلية التي تبرزها لنا هذه الكلماتُ القليلة تتلخص فيما يلي :

١ – مقالة ينصح بها الناصح لليهود ؛ إذ يدعوهم إلى الإيمان بالقرآن .

٢ – إجابتهم لهذا الناصحِ بمقالة تنطوي على مقصدين .

٣ – الرد على هذا الجوابِ بركنيه من عدة وجوه .

١– أي وصف بعضهم لبعض مدى إعجابهم بها .

٢– سورة هود : آية ٤٤ .

٣– سورة البقرة : آية ١٧٩ .

٤– سورة البقرة : الآيات ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

وأقسم لو أن محامياً بليغاً وُكلت إليه الخصومة بلسان القرآن في هـذه القضية، ثم هُدي إلى استنباط هذه المعاني التي تختلج في نفس الداعي والمدعو لَمَا وسعه في أدائها أضعافُ هـذه الكلمات ، ولعله بعد ذلك لايفي بما حولها من إشارات واحترسات وآداب وأخلاق ... )) .

ثم أخذ في بيان مافي تلك الآيات من بلاغة وسمو نظم(١) .

**ثانياً : مبحث الحروف التي ادُّعي أنها زائدة :**

جاء في القرآن العظيم عـدة حروف حكم كثير من المفسرين عليها بأنها أحرف زائدة ، وتلطّف بعضهم فذكر أسباباً وحِكَماً لزيادتها ، أما الأستاذ فينفي هذه القضية من أصلها ويبين أنه ليس في القرآن حرفٌ زائد ، فذكر في مبحث الإيجاز أن القرآن (( ليس فيه كلمةٌ إلا هي مِفتاحٌ لفائدة جليلة ، وليس فيه حرفٌ إلا جاء لمعنى .

دع عنك قول الذي يقول في بعض الكلمات القرآنية إنها مقحمة ، وفي بعض حروفه إنها زائدة زيادة معنوية ، ودع عنك قول الذي يستخف كلمة التأكيد فيرمي بها في كل موطن يظن فيه الزيادة ؛ لايبالي أن تكون تلك الزيادةُ فيها معنى المزيدِ عليه فتصلحَ لتأكيده أولا تكون ، ولايبالي أن يكون بالموضع حاجةٌ إلى هذا التأكيدِ أوْلا حاجة له به .

أجل دع عنك هذا وذاك فإن الحُكم في القرآن بهذا الضربِ من الزيادة أو شبهها إنما هو ضربٌ من الجهل – مستوراً أو مكشوفاً – بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن ... ))(٢) .

---

١- (( النبأ العظيم )):١١٩ – ١٢٧ .

٢- المصدر السابق : ١٣٠ – ١٣١ .

ثم حثّ القارئ على تدبر القرآن ليخرج بحِكَـم في هـذا المبحـث تعـين علـى فهم أسرار أسباب ورود هذه الأحرف ، ثم ضرب عليها مثلاً بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1] فقال :

(( أكثر أهل العلم قد ترادفت كلمتهم على زيادة الكاف ، بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة فراراً من المحال العقلي الذي يفضي إليه بقاؤهـا علـى معناهـا الأصلـي من التشبيه ؛ إذ رأوا أنها حينئذ تكون نافيةً الشبيهَ عن مِثل اللـه ، فتكـون تسـليماً بثبوت المثل له سبحانه ، أو على الأقل محتملة لثبوته وانتفائه ...

وقليل منهم مـن ذهـب إلى أنـه لابـأس ببقائهـا علـى أصلهـا ؛ إذ رأى أنهـا لاتؤدي إلى ذلك المحال لانصاً ولااحتمالاً ؛ لأن نفي مثل المثـل يتبعـه في العقـل نفـي المثل أيضاً ... وقصارى هذا التوجيهِ – لو تأملته – أنه مصحـح لامرجـح ؛ أي أنـه ينفي الضرر عن هذا الحرف ولكنه لايثبت فائدته ولايبين مسيس الحاجة إليه .. ))[2]
ثم أخذ في توجيه هذا الحرفِ – حرفِ الكاف – توجيهاً جميلاً جديداً[3] .

تلك كانت نبذة عن منهج د. دراز في تناول الإعجاز .

---

١- سورة الشورى : آية ١١ .

٢- (( النبأ العظيم )): ١٣٢ .

٣- المصدر السابق : ١٣٢ – ١٣٦ .

## المقارنة بين منهج الإمام السيوطيّ ومناهج المصنفين الثلاثة : الرافعي والزرقانيّ ودراز

نُعقد المقارنة بين منهج الإمام السيوطيِّ ومنهج هؤلاء الأساتذة الثلاثة فإني سأعقد مقارنة بين الجوانب المشتركة في مصنفاتهم وبين كتاب (( معترك الأقران)) ، ثم أذكر ماتفرد به كل واحد من الثلاثة من جوانب ، وأعقد مقارنة بينها وبين ماجاء في ((المعترك )) .

### المقارنة بين منهج الإمام السيوطي والجوانب المشتركة في مناهج الرافعي ودراز والزرقانيّ .

**أولاً :** منهج السيوطيّ منهج عرض واستدلال لذلك كثر عنده إيراد الآيات والأحاديث والآثار كثرة ملحوظة ، بينما لم تكثر الآيات والأحاديث والآثار في المصنفات الثلاثة وذلك لأن منهجهم قائم على استخراج الحقائق وتأصيلها ، وقد بدا ذلك واضحاً في المباحث الآتية :

**أ – في كتاب (( إعجاز القرآن )) :**

مبحث نظم القرآن في قسمي : نظم الكلمات ونظم الحروف[١] .

**ب – في كتاب (( مناهل العرفان )) :**

١ – الوجه الرابع من وجوه الإعجاز التي ساقها المصنف ، وهو (( وفاؤه بحاجات البشر ))[٢] .

---

١– انظر ص ٦٧٨ من هذا البحث .

٢– انظر ص ٦٨٧ من هذا البحث .

٢ - مبحث (( موقف القرآن من العلوم الكونية ))[١] .

٣ - مبحث (( معجزات يكشف عنها العلم الحديث ))[٢] .

**جـ - في كتاب (( النبأ العظيم )) :**

١ - مبحث الحروف التي ادُّعي أنها زائدة[٣] .

٢ - استشهاد المصنف بآيات لم يستشهد بها مَن سبقه في إثبات إعجاز القرآن البياني[٤] .

**ثانياً :** السيوطيّ يستخدم أسلوب زمانه في الكلام على الإعجاز وطَرْقه طرقاً مباشراً دون التمهيد له بمباحثَ تثبت صحة القرآن وإلـهيته ؛ إذ لم تكن به حاجةٌ إلى منهج الإقناع بصحة القرآن وإثبات إعجازه والجدل في ذلك لأن القوم مسلمون ذوو طوية حسنة وفطرة نقية ، بينما كان المصنفون الثلاثة في القرن الفائت يكتبون للناس في عصرهم : مسلمِهم وكافرهم ، ويخاطبونهم خطابَ مَن يريد إثبات أن القرآن من لدن حكيم خبير وليس من قول البشر ، وهم - أيضاً - يخاطبون قوماً بَعُدت أفهامهم عن اللغة الفصحى بعداً عظيماً ، فاحتاجوا - لذلك - للإفاضة في مباحثَ كان السيوطيّ في غنى عن أكثرها .

**ثالثاً :** السيوطي يورد أقوالاً على سبيل الحكاية وقد تكون هي شبهاتٍ بذاتها[٥] ؛ وذلك لأن من منهجه الجمعَ واستيعاب الأقوال ، ولاحرج كبيراً في هذا على

---

١- انظر ص ٦٨٨ من هذا البحث .

٢- انظر ص ٦٨٩ من هذا البحث .

٣- انظر ص ٦٩٩ من هذا البحث .

٤- انظر ص ٦٩٨ من هذا البحث .

٥- انظر ص ٣١٩ وما بعدها من هذا البحث .

السيوطيّ لأنه كان يخاطب طلبة علم أو مسلمين ذوي عقيدة متينة – غالباً – لاتهتز بالشبهات ، بينما كان المصنفون الثلاثة يؤصلون الردّ على الشبهات تأصيلاً حسناً ويكتبون للناس كلهم وفيهم المستشرقون والمستغربون والمنصرون وأعداء الإسلام ممن يلتقطون الشبهات التقاطاً من كتب المسلمين وغيرهم[1] .

**رابعاً** : أما التقسيم وعرض المادة العلمية فقد جاء حسناً واضحاً في كل الكتب الأربعة ، لكن كتاب (( مناهل العرفان )) كان أحسنها في هذا .

**خامساً** : استعمل السيوطيّ في كتابه عدداً وافراً من العلوم : علوم الشرع وعلوم الآلة – كاللغة وأصول الفقه – للدلالة على مايريد ، بينما انحصر استعمال العلوم في دائرة أضيقَ عند المصنفين الثلاثة ، ولعل لاستطراد السيوطي وإتيانه بمباحثَ ليست من الإعجاز سبباً في هذا .

**سادساً** : استعمل المصنفون الثلاثة : الرافعيّ والزرقاني ودراز المنهجَ العلمي الحديث في التصنيف على ماهو معروف من قواعده ، أما السيوطي فقد مزج كتابه بالقصص والوعظ والدعاء مما يؤثر في قارئ الكتاب ويتفاعل معه على مابينته في موضع سابق[2] .

**سابعاً** : اشترك المصنفون الأربعة في الإتيان بجديد في كتبهم ، إما الجديد مطلقاً أو التجديد في عرض مباحثَ قديمة .

## المقارنة بين منهج السيوطيّ ومناهج المصنفين الثلاثة كلٌّ على حِدة :

---

١- انظر ص ٦٦٩، ٦٨٢، ٦٩٢ من هذا البحث .

٢- انظر ص ٥٢٣ ومابعدها من هذا البحث .

## المقارنة بين منهج السيوطي ومنهج الرافعيّ :

**أولاً** : عرّف الرافعي الإعجاز بينما ترك السيوطيّ ذلك .

**ثانياً** : قد بين الرافعيّ وجه الإعجاز الذي قَبِله وارتآه ، بينما اكتفى السيوطيّ بسرد أوجه الإعجاز دون بيان مايختاره منها[1] .

**ثالثاً** : السيوطيّ أوسع دائرة في الإتيان بأوجه الإعجاز وأكثرُ إحاطةً من الرافعيّ .

**رابعاً** : أسلوب السيوطيّ أسلس وألصق بالأذهان والقلوب من أسلوب الرافعيّ ؛ إذ قد تغمض عبارات الرافعيّ في كثير من الأحيان حتى تَدِقّ عن أفهام القارئ متوسط الثقافة .

## المقارنة بين منهج السيوطي ومنهج الزرقانيّ :

لم يتمحّض كتاب (( مناهل العرفان )) لمباحث الإعجاز حيث إن الكتاب مسوق لبيان أنواع عديدة من علوم القرآن ، لكن مباحث الإعجاز فيه جاءت وافية بالمراد كيفاً وكمًّا ، ومما يُقارن به بين الكتابين :

أولاً : عرف الزرقانيّ الإعجاز تعريفاً حسناً وافياً[2] ، بينما لم يعرّفه السيوطيّ .

ثانياً : اشترك المصنفان في إيراد وجوه جديدة في الإعجاز ، وقد سبق بيان ذلك[3] .

---

١- انظر ص ٣٣٩ ، ٤١٤ من هذه الرسالة .

٢- انظر (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٢٧ .

٣- انظر صفحة ٤١٤ ومابعدها وصفحة ٦٨٧ ومابعدها .

ثالثاً : اشترك المصنفان في الإتيان بوجوه لاتعلق لها بالإعجاز لكن السيوطيّ توسع في هذا توسعاً كبيراً[1] .

رابعاً : ناقش الزرقاني عدداً من أوجه الإعجاز لم يرتضها[2] ، بينما اكتفى السيوطيّ بإيراد أوجه الإعجاز بدون نقد[3] .

خامساً : أسلوب الزرقانيّ أسلوب علميّ محكم رصين سلس ، ومباحثه جيدة العرض حسنة الترابط ، أما مباحث السيوطيّ فقد اعتراها بعضُ التفكك والضعف وذلك لطول الكتاب ، ولورود مباحثَ فيه طويلةٍ ولاعلاقة لها بالإعجاز قد تخللت مباحث الإعجاز الأصيلة .

## المقارنة بين منهج السيوطيّ ومنهج د .دراز

إضافةً لما يشترك المصنفون الثلاثة فيه فإن ماتفرد فيه كتاب (( النبأ العظيم )) وتميز عن (( معترك الأقران )) هو :

**أولاً** : انصرف جهد الأستاذ دراز في إظهار الإعجاز البيانيّ في كتابه ، بينما أتى السيوطيّ بجميع ماوصل إليه من أوجه الإعجاز .

**ثانياً** : كان طَرْق الأستاذ دِراز الإعجازَ البياني في القرآن يختلف تماماً عن طَرْق السيوطيّ له ، فإن السيوطيّ ذكر الإعجاز البياني في عدة أوجه طويلة متفرقة في كتابه ؛ فلم يتضح الإعجاز عنده ذلك الوضوح الرائع الذي كان في كتاب د . دراز ، حيث تفنن في عرض الإعجاز البلاغيّ بطريقة لم أرها عند غيره[4] .

---

١- انظر صفحة ٤١٤ ومابعدها وصفحة ٦٨٧ من هذه الرسالة .

٢- انظر ص ٦٨٦ من هذه الرسالة .

٣- انظر ص ٤١٤ من هذه الرسالة .

٤- انظر ص ٦٩٣ وما بعدها من هذه الرسالة .

هذا ما أردته من عقد المقارنة بين منهج الإمام السيوطيِّ وبين مناهج بعض المؤلفين المحْدثين ، وبهذه المقارنة ، والمقارنة السابقة بين كتاب (( معترك الأقران )) وبعض الكتب المصنفة قبله وبعده تتضح منزلة كتاب (( معترك الأقران في إعجاز القرآن )) بين كتب الإعجاز القرآني ، ويُعد هذا الباب - البابُ الرابع - تكملة مهمة لِما سبق بيانه في الباب الثاني في مبحث منزلة كتاب الإمام السيوطي : (( معترك الأقران في إعجاز القرآن )) بين كتب الإعجاز[1] .

وفي ختام هذا البابِ فإن هناك دراستين أود أن أذكرهما وأُنوّهَ بفضلهما في باب الدراسات الحديثة للإعجاز ، وهما :

١ - (( الإعجاز في دراسات السابقين )) : دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها ، للأستاذ عبد الكريم الخطيب .

٢ - (( فكرة إعجاز القرآن )) : للأستاذ نعيم حمصي .

أما الكتاب الأول فقد اختار مصنفه عدداً ممن ألف في الإعجاز منذ القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر ، فذكر آراءهم في الإعجاز ، ونقد مايحتاج إلى النقد منها ، وقدّم لذلك كله بمقدمة ذكر فيها مباحث مهمة في الإعجاز ، وختم بمباحثَ قرآنيةٍ صرفة دارت حولها الشبهات ، مثل التكرار في القرآن ، ومبحث خلق القرآن ، والنسخ في القرآن إلخ ...

وقد ساق مباحث كتابه بلغة رصينة ، وأسلوب جزل قويّ .

١- انظر ص ٢٩٠ وما بعدها .

أما الكتاب الآخر – (( فكرة إعجاز القرآن )) – فقد كان كتاباً متميزاً في بابه ؛ إذ عمد المصنف إلى استقصاء كل من كتب عن الإعجاز ، سواء استقلالاً أوضمن مباحث أُخر ، وسواء أكان الكتاب مطبوعاً أم مخطوطاً ، ورتب المصنفين على قرونهم ، لكنه لم يترجم لهم بل اكتفى بالتعريف بكتبهم ، فأتى بعمل مشكور .

لكن استقصاءه لم يكن تاماً ، إذ فاته بعض الكتب المهمة ، منها كتاب السيوطيّ : (( معترك الأقران في إعجاز القرآن )) ، ولكن لعلّ لتأخر طباعة الكتاب وقلة شهرته سبباً في هذا ، وقد وضحت هذا سابقاً [1] ، ومما فاته – أيضاً – تناول بعض كتب العقائد التي تحدثت عن الإعجاز والمعجزة وشروطها .

والكتابان إضافة مهمة لمكتبة الإعجاز ، ودراسة إحصائية : ( بيبلوغرافية ) رائدة .

---

١– انظر ص ٣٢٤ من هذه الرسالة .

# الخاتمـــــــــــــــة

## النتائج والاقتراحات

بعد طواف طويل ، وتنقيب في بطون الكتب والرسائل ، أحمد الله – تعالى – على أن جعل هذا الجهدَ خدمة لكتابه ، وأداءً لبعض عظيم حقّه ، وإبرازاً لبعض وجوه إعجازه .

ويتلخص عملي في النقاط التالية :

١- ذكرت في الباب الأول معنى مصطلح ( الإعجاز ) ، ( المعجزة ) ، و ( الإعجاز القرآني ) خاصة ، ثم بينت أسباب نشأة علم الإعجاز ، وبدايات تدوين المصنفات فيه ، وجهود العلماء في هذا الصَّدد ، ثم بينت خطأ مذهب ( الصّرفة ) ، وضعف رأيٍ من قال بها .

ودرست كذلك بعض الكتب التي ضُمّنت أبحاثاً عن الإعجاز ، وكتباً أخرى استقلت بهذا العلم وخَلُصت له .

٢- أما الباب الثاني فقد خصصته لدراسة حياة الإمام السيوطيّ بإيجاز ، ودراسةِ كتابه (( معترك الأقران في إعجاز القرآن )) دراسةً أتت على توثيق نسبة الكتاب إلى مصنفه ، وحل إشكالٍ في عنوانه ، ومضمونِ الكتاب ومنزلته العلمية .

٣- أما الباب الثالث فقد درست فيه منهج المصنف دراسة تفصيلية ، وناقشت أوجه الإعجاز التي ساقها ، ومنهجَه في عرضها وبيانها ، ثم عرضت لثلاث قضايا علمية أفردتها بالمناقشة .

٤- ثم في الباب الرابع عقدت مقارنة بين كتاب الإمام السيوطيّ وكتبٍ لبعضِ من تقدمه في التصنيف ، وكتبٍ لبعض من جاء بعده .

وقد نظرت في (( معترك الأقران )) وعايشته مدة طويلة ، وخلصتُ من دراسته إلى بعض النتائج ، كان بعضها متعلقاً بدراسة علم الإعجاز القرآني والدراسات المصنفة فيه ، وبعضها الآخر متعلقاً بكتاب الإمام السيوطي (( معترك الأقران في إعجاز القرآن )) .

**أ – النتائج المتعلقة بدراسة علم الإعجاز القرآني ، والكتب التي صُنّفت فيه :**

١- إن القرآن العظيم له تأثير كبير على نفوس من يسمعه أو يقرؤه سواء كان كافراً أو مؤمناً ، وقد ثبت أن الكافر إذا أنصف فإنه ينتهي إلى الإسلام والإيمانِ بهذا الكتاب ، وأنه من عند الله حقاً وصدقاً ، حدث ذلك في عصر الرسالة ، وفي عصور مختلفة حتى عصرنا الحاضر .

وهذا التأثر بالسماع والقراءة هو الذي يُفضي إلى التسليم بإعجاز القرآن البيانيّ ، وأثره القاهر في النفوس ، وإن أنكره من كَلّ بصرُه ، وغُطي على قلبه .

٢- كما أن للقرآن العظيم تأثيراً في قارئيه وسامعيه ، فإن له تأثيراً في دارسيه ، فقد دفعت المعجزة القرآنية العلماء لدراستها دراسة فاحصة فتكونت دراسات مهمة في علوم القرآن عموماً وفي الإعجاز خصوصاً ، وقد تطورت هذه الدراسات عبر القرون لكن مسألة إعجاز القرآن مازالت بحاجة إلى دراسات متعمقة أكثر لزيادة فهمها ، سواء أكانت تلك الدراسات متعلقة بظاهرة الإعجاز نفسها ، أم بأثرها على تطور دراسات البلاغة العربية ، أم بأثرها على الدراسات الإسلامية والحياة الفكرية عامة .

٣- وقد كانت الدراسات المصنفة في الإعجاز تقلّ أو تكثر عبر القرون بحسَب تناول فطاحل العلماء لها وإبرازهم إياها ، حتى إذا كان عصر النهضة العلمية والأدبية في القرن الرابع عشر الهجريّ تصدّى عدد من العلماء لمسألة الإعجاز ، ودراسةِ ماصُنف فيه ، وقد كان لدراساتهم تلك أثرٌ قويّ في بيان وتقويم جهود قدامى المصنفين في الإعجاز ، لكن تلك الدراساتِ الحديثة غير كافية ؛ إذ تُعدُّ افتتاحاً لدراسات مركزة مطلوبة تكون أكثر تعمقاً وأوسعَ تناولاً لظاهرة الإعجاز ونقدِ الدراسات المصنفة فيها .

٤- قد قيل في وجوه الإعجاز أقوال كثيرة غالبها مقبول ، وبعضها إلى الخصائص والفضائل والدلالةِ على مصدر القرآن ألصقُ منها بالإعجاز .

٥- لقد كان لقدامى المصنفين الفضلُ الأكبر في كشف النقاب عن أوجه الإعجاز المختلفة والكلام عليها ، ولم يكن لمن بعدهم - غالباً - إلا الجمع وحسن العرض والبيان ، إلا ماكان من أمر المصنفين المحدثين فقد ساعدت المكتشفات العلمية على تكوين دراسات جديدة ومؤثرة في توضيح الإعجاز التشريعي والعلمي في القرآن العظيم .

٦- قد اجتمع في هذا البحثِ كثير من وجوه الإعجاز التي تفرقت في بطون الكتب ، بل عمدتُ إلى إنشاء فهرس يضم كلَّ ماتناهى إلى علمي من أوجه الإعجاز منذ بداية التصنيف فيها إلى عصرنا الحاضر سواء وردت في الرسالة أو لم ترد .

٧- للإعجاز البياني أهمية لاتنكر في ميدان دراسة إعجاز القرآن العظيم ، لكن أهل عصرنا بحاجة أكثر إلى بيان الإعجاز التشريعيّ والعلمي لهم .

**ب : النتائج المتعلقة بكتاب الإمام السيوطيّ (( معترك الأقران )) :**

**١- قد كان لكتاب الإمام السيوطيّ جملةٌ من المميزات التي تتمثل في :**

أ - الإحاطة بأكثر وجوه الإعجاز ، وتفصيل الكلام على غالب الأوجه التي ساقها .

ب - تقرير أوجه جديدة في الإعجاز .

جـ - إبراز بعض أوجه الإعجاز - التي ذكرها مَن قبله - في حُلّة جديدة .

**٢- وهناك بعض المآخذ التي تتمثل في :**

**أ- الاستطراد :**

قد ذكر الإمام السيوطي عدداً من الأوجه لاتعلق لها بالإعجاز ، وتوسع في تناول بعض أوجه الإعجاز المعروفة توسعاً كبيراً .

**ب : عدم الترجيح :**

قد ساق الإمام السيوطيّ كل الأوجه في كتابه على أنها أوجه إعجاز ، فلم يرجح بعضها على بعض ، ولم يخرج برأي محدد واضح في الإعجاز .

**٣- عدم النقد :**

غابت الناحية النقدية في الكتاب إلا في مواضعَ قليلةٍ متفرقة ، ولم يكن ذلك النقد موجهاً لمباحثَ كلية في الإعجاز .

## اقتراحات

قد تبدت لي بعد دراستي للكتاب مجموعةٌ من الاقتراحات أرجو أن تكون نافعة في بابها إن شاء الله تعالى :

### أولاً : تأليف كتاب جامع في الإعجاز :

ليس هناك كتاب مصنف جامع لوجوه الإعجاز المتنوعة ، لذا أقترح على الدارسين والباحثين في الكليات المتخصصة التعاون لإخراج مثل هذا المصنف النافع ، الجامعِ لما تفرق في بطون الكتب القديمة والحديثة .

### ثانياً : التوسع في بيان الإعجاز البيانيّ :

ليس صحيحاً مايُشاع أنه ليس للإعجاز البياني أهمية في هذا الزمان ، بل له مدخلان :

١- بيان أنه قد أعجز أسلافَنا فنحن عنه أعجز .

٢- عرض تأثير القرآن البياني في نفوس الذين عاصروا زمن الرسالة ومن جاء بعدهم ، ففي ذلك العرض فائدة في بيان أهمية الإعجاز البيانيّ ، وهو مؤثر أيضاً في عدد كبير من الناس في هذا الزمان ؛ وذلك لأن الله تعالى أنزله بلسان عربي مبين ، وسهّل على الناس فهمه وتدبره .

لذا أقترح أن تتولّى الهيئات العلمية وخاصة الجامعات المتخصصة تحديد الإعجاز البياني والكشفَ عن أسراره ؛ إذ قد تاه أكثر جوانبه في أودية البلاغة ومصطلحاتها ومعانيها ، ولهذا لم يعد واضحاً لعامّة الناس أثرُ الإعجاز البياني وأهميته .

**ثالثاً : التوسع في بيان الإعجاز التشريعي :**

الإعجاز التشريعيّ وجهٌ جامع من وجوه الإعجاز القرآنـيّ ، بـل إن الشـريعة بمعناها الجامع الذي يضم العقيدة ، والأخلاق ، والعبادات ، والمعاملات هي اللب المقصود من دعوة القرآن .

لكنّ هـذا الإعجـازَ التشـريعي القرآنـي لم يـأخذ حظـه الكـامل مـن الدراسـة العلمية ، بل لم يُفرد فيه كتاب واحد - فيما علمت ، بالمعنى الذي ذكرتـه - إنمـا كتب فيه مقالات متناثرة ، وأبحاث يسيرة متفرقة في بطـون الكتـب مثـل (( منـاهل العرفان )) للزرقاني .

لذلك أقترح على الباحثين والجامعات المتخصصة إبراز هـذا الوجـهِ والـتركيز عليه وتوجيه طلاب الدراسـات العليـا لدراسته لشـدة أهميتـه في العصـر الحديـث ، وعظيـم تعلقـه بالدراسـات الـتي تخـدم القـرآن والدعـوة الإسـلامية ، وذلـك أسـوة بالإعجاز العلمي الذي تولت هيئة خاصـة إبـرازه والإشـراف علـى الأبحـاث المتعلقـة به[1] .

هذا واللهُ - تعالى - أعلم وأحكم ، وصلـى اللـه وسـلم علـى سـيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد للـه رب العالمين .

---

١- وتسمّى هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وهي تابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

# فهرس الفهارس

# فهرس الفهارس

الصفحة

# ١ – فهرس الآيات الكريمة[١]



١- رتبت هذا الفهرس على ترتيب السور في المصحف الشريف ، ورتبت الآيات الكريمة حسب أرقامها في سورها .

## ( سورة المائدة )

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **( سورة الأنعام )** | | |
| ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ | ٢٣ | ٤٣٥ |
| ﴿ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ | ٧٥ | ٥٠٥ |
| ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ | ٩٠ | ٤٠١ |
| ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ | ١٠٩ | ٣٥ ، ٤٢٦ |
| ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ | ١٣٤ | ٤٤ |
| ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ | ١٤٣ | ٣٩٠ |
| ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ | ١٤٤ | ٣٩٠ |
| ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا ﴾ | ١٤٥ | ٣٦٦ |
| **( سورة الأعراف )** | | |
| ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ | ٦ | ٣٥٧ |
| ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ | ٢٣ | ٤٢٣، ٥٢٨ |
| ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ | ٣١ | ٤٥٣ |
| ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ | ٤٤ | ٦٣٧ |
| ﴿ كِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ ﴾ | ٥٢ | ٥٧٤ |
| ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ | ٥٨ | ٤٨٠ |
| ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ | ٧٣ | ٤٩ |
| ﴿ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾ | ٧٣ | ٣٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ | ١٢١ | ٥٨٦ |
| ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ | ١٢٢ | ٥٨٥ |
| ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ | ١٤٣ | ٤٩٦ |
| ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ | ١٤٥ | ١٤٦ |
| ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ | ١٥٦ | ٤٠١ |
| ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ | ١٦١ | ٣٥٥ |
| ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ | ١٦١ | ٣٦٣ |
| ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ | ١٧١ | ٥٢٤ |
| ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ | ١٧٢ | ٦٣٧ |
| ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ | ١٨٠ | ٥٠٧ |
| ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ | ١٩٩ | ١٧٨ |

( سورة الأنفال )

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ | ٢٤ | ٣١٧ |
| ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ | ٣٢ | ٥٧٤ |
| ﴿ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا ﴾ | ٣٧ | ٤١٠ |
| ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ | ٥٩ | ٤٤ |

( سورة التوبة )

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ | ٢ | ٢٦ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ | ٤ | ٥٣٠ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **( سورة هود )** | | |
| ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | ١٣ | ٧٦، ٥٦، ٦٦٤ |
| ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى ﴾ | ٤٤ | ٨٨، ٦٩٦، ٦٩٨ |
| ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ | ٤٩ | ١٣٤، ٣٧٧ |
| ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ | ٧١ | ٦٠٠ |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ﴾ | ١٠٢ | ٤٨٦ |
| ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ | ١١٣ | ٤٢٦ |
| **( سورة يوسف )** | | |
| ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ | ٢٣ | ٤٠٤ |
| ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ | ٤١ | ٤١٢ |
| ﴿ تَعْبُرُونَ ﴾ | ٤٣ | ٤٠٤ |
| ﴿ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ | ٤٧ | ٤١٣ |
| ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ | ٥٢ | ٤٠١ |
| ﴿ لَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ | ٨٠ | ٤٩٦ |
| ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ | ٨٥ | ٤٢٦ |
| ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ | ٩٥ | ٣٨٥ |
| ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ | ١١١ | ٢٤١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |

## ٢ – فهرس القراءات الشاذة[١]



١– قد رتبت هذ الفهرس على حسب ترتيب السور .

# ٣ – فهرس الأحاديث الشريفة[1]

## حرف الهمزة — الصفحة



## حرف الجيم



## حرف الحاء



## حرف الخاء



## حرف السين



---

١– رتبت هذا الفهرس على حسب الحروف الهجائية ، واكتفيت – إن كان الحديث طويلاً – بإيراد طرف منه .

وقد وضعت علامة ( * ) على الضعيف ، وعلامة ( ** ) على الموضوع ، وعلامة ( *** ) على مالم أجده .

# ٤ – فهرس الآثار[1]



---

[1] – إعني بالآثار المرويّ عن الصحابة رضي الله عنهم والمرويّ عن التابعين رحمهم الله .

وقد رتبت هذا الفهرس على الحروف الهجائية ، واكتفيت بإيراد طرف الأثر إن كان طويلاً .

وقد وضعت علامة ( * ) على الضعيف وعلامة ( ** ) على الموضوع ، وعلامة ( *** ) على مالم أجده .

## حرف اللام



## حرف الميم



## حرف النون



## حرف الهاء



## حرف الواو



## حرف اللام ألف



## حرف الياء

# ٥ - فهرس وجوه الإعجاز

ذكرت أثناء البحث عدة وجوه للإعجاز ، منها ما ذكره السيوطي ومنها ما ذكره غيره من العلماء ، وسأذكرها في هذا الفهرس مضافاً إليها جميع ماوقفتُ عليه من وجوه الإعجاز في كتب أهل العلم .

وسأقتصر على الوجوه الأصلية المتفردة التي لاتندرج تحت وجه آخر أعم منها :

**أولاً : الوجوه المذكورة في هذا البحث :**

١ - الإعجاز بالبلاغة والفصاحة والنظم .

٢ - الإعجاز بأخبار الغيب .

٣ - الإعجاز بالأسلوب .

٤ - الإعجاز بالعلوم والمعارف .

٥ - اشتمال القرآن على الحقائق والأسرار والدقائق .

٦ - الإعجاز أمر لايستطاع التعبير عنه .

٧ - خلو القرآن من الاختلاف والتناقض .

٨ - التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات ، وأن العرب كُلفت في ذلك ملايطاق ، وفيه وقع عجزها .

٩ - الجمع في القرآن بين الدليل والمدلول .

١٠ - الإعجاز بالآيات المشتبهات ( على اعتبار جزئي معين فيها ) .

١١ - اشتماله على جميع أنواع البراهين والأدلة .

١٢ - الإعجاز بـ ( الصَّرْفة ) .

١٣ - الإعجاز بمجموع أوجه منها ( الصَّرفة )[١] .

**ثانياً : الوجوه المذكورة في غير هذا البحث :**

١ - الإعجاز التشريعي[٢] .

٢ - الإعجاز العلمي[٣] .

٣ - الإعجاز النفسي[٤] .

---

١- انظر في الوجوه السابقة ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٤١٨.

٢- قد ذُكر الإعجاز التشريعي في هذه الرسالة عَرَضاً ، انظر ص ٦٦٩ ، لكن انظر في تفصيله كتاب (( مباحث في إعجاز القرآن )) للدكتور مصطفى مسلم : ٢٢١ - ٢٤٦ .

٣- انظر فيه المصدر السابق : ١٤٧ - ٢١٩ ، وكتابَ (( المعجزة الخالدة )) : ٣٣٤ - ٣٣٧ ، وكتاب (( مناهل العرفان )) : ٢ / ٢٧٨ - ٣١٦ .

٤- المقصود به حديث القرآن عن النفس الإنسانية وبيانه لصفاتها ، وتحليله لها ، والمقصود به أيضاً تأثير القرآن في النفس الإنسانية ، وانظر (( البيان في إعجاز القرآن )) : ٣٣١ - ٣٥١ ، و(( المعجزة الخالدة )) : ٣٤١ - ٣٤٤ .

## ٦ – فهرس المصطلحات الأصولية[1]



---

١– سأذكر موضع تعريف المصطلح فقط .

وقد رتبت هذا الفهرسَ على حسب الحروف الهجائية بعد حذف أداة التعريف ( أل ) .

# ٧ – فهرس المصطلحات العلمية[1]



---

١- سأذكر موضع تعريف المصطلح فقط إلا ( الصَّرفة ) فأذكر جميع صفحاتها لتعلقها بمباحث الإعجاز .

وقد رتبت هذا الفهرس على حسب حروف الهجائية مع حذف أداة التعريف ( أل ) .

## ٨- فهرس المصطلحات البلاغية[١]



١- سأذكر موضع تعريف المصطلح فقط .

# ٩ – فهرس الشواهد الشعرية[١]



١– رُتب هذا الفهرس على حروف الهجاء باعتبار آخر البيت .

# ١٠ - فهرس القبائل[١]



١- قد رتبت هذا الفهرس على حسب حروف الهجاء بعد حذف ( بنو )

# ١١ - فهرس الطوائف والأمم[1]



١- قد رتبت هذا الفهرس على حسب حروف الهجاء بعد حذف أداة التعريف ( أل ) وحذف ( بنو ) .

# ١٢ – فهرس الفرق والجماعات[١]



١– قد رتبت الفهرس على حسب حروف الهجاء بعد حذف أداة التعريف ( أل ) .

# ١٣ - فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

# ١٤ – فهرس الأعلام[1]



---

١ – الصفحة التي تُرجم فيها العَلَم أضعها بين قوسين هكذا : ( ... ) وما لم توجد هذه العلامة في الترجمة فإن هذا يعني أنني لم أترجم للعلم ، أو لم أجد ترجمته .

وقد رتبت هذا الفهرسَ على حسب الحروف الهجائية بعد حذف أداة التعريف ( أل ) ، و ( أبو ) و ( ابن ) و ( أم ) و ( بنت ) .

## حرف الباء



## حرف التاء



## حرف الجيم

## حرف الحاء

## حرف الخاء

## حرف الدال



## حرف الذال



## حرف الراء

## حرف الزاي



## حرف السين

## حرف الشين

**حرف الصاد**



**حرف الضاد**



**حرف الطاء**



**حرف العين**

## حرف الغين



## حرف الفاء

## حرف القاف



## حرف الكاف

## حرف اللام



## حرف الميم

## حرف النون

## حرف الهاء



## حرف الواو



## حرف الياء

# ١٥- فهرس مصادر ومراجع الإمام السيوطيّ
## في كتابه (( معترك الأقران في إعجاز القرآن ))

من تمام الفائدة العلمية لدراسة هذا الكتاب ذكرُ المصادر والمراجع التي رجع إليها الإمام السيوطيّ في كتابه هذا ، والكلام عليها من حيث كونها مطبوعة ، أو مخطوطة ، أو مفقودة .

وهناك عدة ملاحظات أسوقها بين يدي هذا الفهرس هي :

**أولاً :** قد حكمت على الكتاب بأنه مفقود بعد بحثي عنه في مظانه من فهارس الكتب المحققة ، ومقدماتِ التحقيق لكتب مماثلة في العلم نفسه ، ومراجعة الكتب التي تتحدث عن مصادر ومراجع العلوم إلخ ...

**ثانياً :** إذا كان الكتاب مطبوعاً متداولاً معروفاً بين طلبة العلم اكتفيت بالإشارة إلى أنه مطبوع ، وإلا ذكرت المحقق - إن وُجد - ودار النشر ، وبلد النشر .

**ثالثاً :** قد يسمي السيوطي الكتاب بغير اسمه المشهور ، فأضعه في مكانه من ترتيب الفهرس باسمه المعروف ، وأشير في المتن أو الهامش إلى ماسماه به الإمام السيوطيّ .

**رابعاً :** قد يخفى عليّ حال الكتاب من كونه مفقوداً أو مخطوطاً ، أو قد يخفى عليّ مادته أو مصنفه ، أو هما معاً ، فأبين هذا الخفاء .

**خامساً :** رتبت هذه المراجع على حروف الهجاء ، بعد حذف أداة التعريف ( ألْ ) .

### حرف الهمزة

١ - (( الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة )) : ابن شمس الخلافة = جعفر بن محمد ( ت ٦٢٢هـ ) .

والكتاب مطبوع كما في (( الأعلام )) : ٢ / ١٢٨ - ١٢٩ .

وسماه السيوطيّ : (( الآداب )) اختصاراً .

٢ - (( الإبهاج في شرح المنهاج ))[١] : أي شرح (( منهاج الوصول إلى علم الأصول )) للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ( ت ٦٨٥هـ ) .

و (( الإبهاج )) من تأليف الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكيّ ( ت٧٥٦هـ ) .

نشر دار الكتب العلمية . بيروت .

٣ - (( إحكام الراي في أحكام الآي )) : شمس الدين ابن الصائغ = محمد بن عبد الرحمن بن علي ( ت ٧٧٦هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .

٤ - (( إحياء علوم الدين )) : الإمام أبوحامد محمد بن محمد الغزاليّ : ( ت٥٠٥هـ ) .

مطبوع مراراً .

٥ - (( الأدب المفرد )) : الإمام محمد بن إسماعيل البخاريّ ( ت ٢٥٦هـ ) .

مطبوع مراراً .

٦ - (( الأذكار )) : محي الدين يحيى بن شرف النوويّ ( ت ٦٧٦هـ ) .

مطبوع مراراً .

٧ - (( ارتشاف الضَّرَب[٢] من لسان العرب )) : الإمام أبو حيّان الأندلسي = محمد بن يوسف ( ت ٧٤٥هـ ) .

مطبوع بتحقيق الدكتور مصطفى النماس . مصر .

---

١- سماه السيوطي : (( شرح المنهاج )) .

٢- الضَّرَب : نوع من العسل : انظر (( لسان العرب )) : ض ر ب .

وهذا الكتاب مختصر لكتاب (( التذييل والتكميل في شرح التسهيل )) ، وقد طبع جزء من هذا الكتاب بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ، وانظر مقدمة تحقيق كتاب (( تقريب المقرّب )) : ١٧ - ١٨ ، وكتابُ ((شرح التسهيل)) للإمام محمد ابن عبد الله بن مالك ( ت ٦٧٢هـ ) ، وهو في النحو ، ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ، كما في مقدمة تحقيق كتاب (( شرح عمدة الحافظ )) : ٥٤ - ٥٥ .

٨ - (( الإرشاد في القراءات العشر )) : أبوبكر محمد بن الحسين الواسطيّ القلانسيّ ( ت ٥٢١هـ ) .

مطبوع بتحقيق الأستاذ عمر الكُبيسيّ . نشر المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة .

٩ - (( أسرار التنزيل )) : شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزيّ ( ت ٧٣٨هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .

١٠ - (( الأسماء والصفات )) :الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .

نشرته دار الكتب العلمية . بيروت . وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، طبع مكتبة السعادة .

١١ - (( الإعجاز )) : ابن سراقة .

الكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .

١٢ - (( الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض )) : تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكيّ ( ت ٧٥٦هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .

١٣ - (( الأفراد )) : الإمام أحمد بن فارس ( ت ٣٩٥هـ ) .

الكتاب مصنف في التفسير والمعاني كما رجح محقق كتاب (( مجمل اللغة )) لابن فارس ، وقد ذكر أنه مفقود ، انظر (( مجمل اللغة )) : ١ / ٤٣ .

ولم أطّلع على من ضبط اسم الكتاب .

١٤ - (( الاقتصاص بين الحصر والاختصاص )) : تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكيّ ( ت ٧٥٦هـ ) .

قد سماه السيوطي في (( الإتقان )) : ١ / ٨ : (( الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص )) .

والكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .

١٥ - (( أقصى القُرَب في صناعة الأدب )) : زين الدين محمد بن محمد بن محمد التنوخيّ ( ت ٧٤٨هـ ) .

الكتاب مطبوع كما في (( الأعلام )) : ٧ / ٣٥ .

وسماه السيوطي : (( الأقصى القريب )) ، وجاء اسم الكتاب في (( كشف الظنون )) : ١ / ١٣٧ : (( أقصى القُرَب في صناعة الأدب )) ، وكذا سمّاه صاحب (( الأعلام )) .

١٦ - (( أمالي الرافعيّ على الفاتحة )) : الإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعيّ ( ت ٦٢٣هـ ) .

الكتاب مخطوط كما في (( الأعلام )) : ٤ / ٥٥ .

١٧ - (( الإمام في شرح الإلمام )) : و (( الإلمام )) في أحاديث الأحكام .

وكلا الكتابين لابن دقيق العيد = تقي الدين محمد بن علي بن وهب القُشيريّ ( ت ٧٠٢هـ ) .

والشرح لم يتم ، ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية كما في (( الأعلام)) : ٦ / ٢٨٣ ، أما (( الإلمام )) فهو مطبوع .

١٩ - (( الانتصار لنقل القرآن )) : الإمام محمد بن الطيب الباقلاني ( ت ٤٠٣هـ ) .

طبع مختصره باسم (( نكت الانتصار )) بتحقيق د . محمد سلام ، ونشرته منشأة المعارف بالإسكندرية ، مخطوط موجودٌ بعضه ومفقود بعضه الآخر ، كما في مقدمة تحقيق كتاب (( نكت الانتصار )) .

٢٠ - (( الإيضاح شرح المفصّل ))[1] : أبو عمرو ابن الحاجب = عثمان بن عمر ابن أبي بكر ( ت ٦٤٦هـ ) .

وكتاب ((المفصل )) للإمام محمود بن عمر الزمخشريّ ( ت ٥٣٨هـ ) .

---

١- سماه السيوطي : ((شرح المفصّل )) .

واقتصر السيوطي على تسميته : شرح المفصل ، وقد ذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن اسمه (( الإيضاح )) ، انظر (( خزانة الأدب )) : ١٣ / ١٠٦ ، و (( الأعلام )) : ٤ /٢١١ ، وقد ذكر الأستاذ الزركلي أن منه نسخة مخطوطة .

٢١ - (( إيضاح المعاني )) : الخطيب القزويني = محمد بن عبد الرحمن ( ت ٧٣٩هـ ) .

وهو شرح (( التلخيص)) : له أيضاً .

والكتاب مطبوع في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، بتحقيق لجنة من الأساتذة .

٢٢ - (( إيضاح الوقف والابتداء ))[١] : أبوبكر الأنباري = عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ( ت ٥٧٧هـ ) .

طبع بتحقيق د . محيي الدين رمضان ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ .

## حرف الباء

٢٣ - (( بديع القرآن )) : ابن أبي الإصبع المصري عبد العظيم بن عبد الواحد = ( ت ٦٥٤هـ ) .

طُبع في مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٥٧ هـ ، وحققه د . حفني شرف .

٢٤ - (( البرهان في أصول الفقه )) : إمام الحرمين = عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ( ت ٤٧٨هـ ) .

نشرته دار الأنصار بالقاهرة ، بتحقيق د . عبد العظيم الديب .

٢٥ - (( البرهان في إعجاز القرآن ))[٢] : ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد ( ت ٦٥٤هـ ) .

منه نسخة مخطوطة في مكتبة (( تشستربتي )) في المملكة المتحدة ، كما في (( الأعلام )) : ٤ / ٣٠ .

٢٦ - (( البرهان في مشكلات القرآن )) : عزيزي بن عبد الملك ( شَيْذَلة ) .

( ت ٤٩٤هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٢٧ - (( بستان العارفين )) : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ( ت ٣٧٣هـ ) .

مطبوع أكثر من مرة .

٢٨ - (( البسيط )) .

٢٩ - (( الوجيز )) : كلا الكتابين لأبي الفتح أحمد بن علي بن بَرْهان الشافعي ( ت ٥١٨هـ ) .

والكتابان في الفقه وأصوله كما في (( الأعلام )) : ١ / ١٧٣ ، ويبدو أنهما مفقودان ، والله أعلم .

## حرف التاء

٣٠ - (( تاريخ دمشق )) : الإمام أبوالقاسم ابن عساكر = علي بن الحسن بن هبة الله ( ت ٥٧١هـ ) .

مطبوع أكثره باعتناء مجمع اللغة بدمشق ، وطبع مختصره بدار الفكر باختصار ابن منظور ، وطبع مختصر ابن بدران له ، أيضاً .

وهناك طبعة جديدة كاملة في ثلاثين مجلداً ، نشر دار الباز ، سنة ١٤١٦ هـ .

٣١ - (( تاريخ الإمام أحمد )) : لعله : (( العلل ومعرفة الرجال )) كما ذكر محقق كتاب (( العلل )) ، نقلاً عن ابن النديم في فهرسته . والكتاب مطبوع في الدار السلفية ببومباي بتحقيق د . وصي الله عباس : انظر ص : ١٥ - ١٦ من الكتاب .

٣٢ - (( التاريخ الكبير )) : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) .

مطبوع مراراً .

٣٣ - (( التاريخ المظفري )) : ابراهيم بن عبد الله بن أبي الدم الحمويّ ( ت ٦٤٢هـ ) .

للكتاب عدة نسخ مخطوطة تنظر في (( الأعلام )) : ١ / ٤٩ .

---

١- سماه الإمام السيوطيّ : ((الوقف والابتداء )) .

٢- سماه الإمام السيوطيّ : (( الإعجاز )) .

وذكر الزركلي أنه قد تُرجم منه إلى الإيطالية الجزء الخاص بـ ( صقلية ) وطبع .

٣٤ - (( التبيان في آداب حملة القرآن ))[1] : الإمام يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦هـ ) .

طبع مراراً .

٣٥ - (( التبيان في أقسام القرآن )) : الإمام ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر ( ت ٧٥١هـ ) .

مطبوع .

٣٦ - (( التبيان في المعاني والبيان )) : الحسين بن محمد الطيبيّ (ت ٧٤٣هـ ) .

وللكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة (( عارف حكمت )) في المدينة المنورة ، وفي مكتبة (( تشستربتي )) في المملكة المتحدة ، كما في (( الأعلام )) : ٢ / ٢٥٦ .

٣٧ - (( تحرير التحبير )) : ابن أبي الإصبع المصري = عبد العظيم بن عبد الواحد ( ت ٦٥٤هـ ) .

طُبع في القاهرة بتحقيق د . حفني شرف سنة ١٣٨٣هـ .

٣٨ - (( تحفة الأقران فيما قُرئ بالثلاثة من حروف القرآن )) : أحمد بن يوسف ابن مالك الرُّعَيْنيّ ( ت ٧٧٩هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٣٩ - (( تذكرة النحاة )) : الإمام أبو حيان الأندلسيّ = محمد بن يوسف ( ت ٧٤٥هـ ) .

طبع . بتحقيق د . عفيف عبد الرحمن ، ونشرته دار الرسالة ببيروت .

٤٠ - تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم .

وابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ( ت ٣٢٧هـ ) .

حقق الموجود من الكتاب في جامعة أم القرى ، ويصدر تباعاً عن مكتبة الدار ، ومكتبة طيبة ، وكلاهما بالمدينة ، ومكتبة ابن القيم بالدمام .

٤١ - تفسير ابن حبيب النيسابوري = الحسن بن محمد بن حبيب الينسابوريّ ( ت ٤٠٦هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٤٢ - تفسير ابن رشيق . لم أجد ترجمة المصنف.

والكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٤٠ - تفسير أبي محمد الجوينيّ = عبد الله بن يوسف بن محمد (ت ٤٣٨هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٤١ - تفسير أبي الليث = لعله أبو الليث نصر بن محمد السمرقنديّ ( ت ٣٧٣هـ ) .

وقد طُبع الكتاب أخيراً ، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت في ثلاثة مجلدات .

٤٢ - تفسير الأصبهاني .

هناك عدة تفاسير لعدد من العلماء من أصبهان ، ولم أتبين مراد السيوطي هنا ، ويُنظر (( أعلام الدرسات القرآنية )) : ٧٣ - ٧٤ ، ٩٧ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، ٢٥٦ - ٢٥٧، و (( معجم مصنفات القرآن الكريم )) : ٢ / ١٣٠ - ١٣١ ، ٣ / ٤٩ .

وقد جزم د . عمر الساريسي أن الأصبهاني هذا إنما هو الراغب = الحسين بن محمد ابن المفضل ( ت ٥٠٢هـ ) وقد استعان بكتابه هذا السيوطيّ في (( الإتقان )) ، وانظر (( الراغب الأصبهاني وجهوده في اللغة والأدب )) : ٧٢-٧٣ .

٤٣ - تفسير سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ( ت ٢٢٧هـ ) .

وهو جزء من سننه كما في (( الإتقان )) : ١ / ٧ ، والسنن مطبوعة .

٤٤ - تفسير عبد بن حُميد بن نصر الكِسِّيّ ( ت ٢٤٩هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

---

١- سماه السيوطي : آداب القرآن .

٤٥ – تفسير عبد الرزاق بن هَمّام الصنعانيّ ( ت ٢١١هـ ) .
نشرته مكتبة الرشد بالرياض بتحقيق د . مصطفى مسلم ، وعنوان الكتاب (( تفسير القرآن )) .
٤٦ – تفسير علي بن إبراهيم العوفيّ = كذا ورد لقبه ، ولعله : علي بن إبراهيم الحَوْفيّ . ( ت ٤٣٠هـ ) ، وكتابه مخطوط كما في (( الأعلام )) : ٤ / ٢٥٠ .
٤٧ – تفسير علي بن سهل النيسابوريّ .
لم أعرف المصنف ، والكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .
٤٨ – تفسير الكواشي = أحمد بن يوسف الشيباني الكواشيّ (ت ٦٨٠هـ ) .
منه عدة نسخ مخطوطة تنظر في (( معجم مصنفات القرآن الكريم )) : ٢ / ٢٠٨ .
٤٩ – تفسير الكواشي الأوسط . ولعله (( التلخيص )) للكواشي .
انظر نسخه المخطوطة في (( معجم مصنفات القرآن الكريم )) : ٣ / ٤٤ .
٥٠ – (( تلخيص المفتاح )) : التلخيص للقزويني = محمد بن عبد الرحمن ( ت ٧٣٩هـ ) ، والمفتاح للسكاكي = يوسف بن محمد ( ت ٦٢٦هـ ) ، وكلا الكتابين مطبوع مراراً .
وسماه السيوطي اختصاراً : (( التلخيص )) .
٥١ – (( التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد )) : الإمام يوسف بن عبد البر القرطبي ( ت ٤٦٣هـ ) .
مطبوع في المغرب بعناية وزارة الأوقاف .
٥٢ – (( التنقيح ))[1] : الإمام يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦هـ ) .
و (( الوسيط )) للإمام محمد بن محمد الغزاليّ ( ت ٥٠٥هـ ) .
فهو و (( الوسيط )) مطبوع أما (( التنقيح )) مفقود – فيما أعلم – والله أعلم .
٥٣ – (( تهذيب الأسماء واللغات )) : الإمام يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦هـ ) .
مطبوع مراراً .
سماه السيرطي اختصاراً : تهذيب النووي .
٥٤ – (( التوبة )) : الإمام عبد الله بن أحمد بن عُبيد ابن أبي الدنيا ( ت ٢٨١هـ ) .
مطبوع مراراً .

## حرف الجيم

٥٥ – (( جامع البيان عن تأويل آي القرآن )) : الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري ( ت ٣١٠هـ ) .
مطبوع مراراً .
٥٦ – (( الجامع الصحيح )) : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) . مطبوع مراراً .
٥٧ – (( الجامع الصحيح )) : الإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي ( ت ٢٧٩هـ ) .
مطبوع مراراً .
٥٨ – (( الجامع الصحيح )) : الإمام مسلم بن الحجاج ( ت ٢٦١هـ ) .
مطبوع مراراً .
٥٩ – (( الجامع الكبير في تفسير القرآن )): أو (( الجامع في علوم القرآن ))[2]: علي ابن عيسى الرماني ( ت ٣٨٤هـ ) .
يوجد منه تفسير جزء عم مخطوطاً في (( التيمورية )) بدار الكتب المصرية ، كما في مقدمة تحقيق (( ثلاث رسائل في إعجاز القرآن )) : ١٠ – ١١ .
٦٠ – (( جمال القراء وكمال الإقراء )) : الإمام علي بن محمد السخاويّ ( ت ٦٤٣هـ ) .

---

١– سماه السيوطيّ : (( شرح الوسيط )) .
٢– سماه السيوطي : (( تفسير الرمانيّ )) .

مطبوع بتحقيق د . علي البواب ، ونشرته مكتبة التراث بمكة المكرمة .

### حرف الحاء

٦١ - (( حلية الأولياء وطبقات الأصفياء )) : الإمام أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ ( ت ٤٣٠هـ ) . مطبوع .

٦٢ - (( حواشي الكشاف )) : محمد بن محمد الرازي = القطب الرازي ( ت ٧٦٦هـ ) .

وحاشيته هذه مخطوطة ، منها نسخة في مكتبة (( تشستربتي )) في المملكة المتحدة ، كمافي (( الأعلام )) : ٧ / ٣٨ .

وقد جمع السيوطي فقال : (( حواشي )) ، ولاأدري مراده .

### حرف الخاء

٦٣ - (( الخاطريات )) : عثمان بن جني . ( ت : ٣٩٢هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٦٤ - (( الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح ))[1] : ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد ( ت ٦٥٤هـ ) .

حققه الأستاذ حفني شرف ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٠هـ .

### حرف الدال

٦٥ - (( درة التنزيل وغُرّة التأويل )) : محمد بن عبد الله الرازي = الخطيب الإسكافي ( ت ٤٢٠هـ ) .

طبع مراراً ومنها طبعة نشرته دار الآفاق الجديدة . بيروت .

٦٦ - ((دلائل النبوة)) : الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ ) .

نشرته دار الوعي بحلب ، ونشره مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدَّكَن .

### حرف الذال

٦٧ - (( ذا القِد )) : عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) .

ضبط اسم الكتاب الأستاذُ عبد السلام هارون رحمه الله ، انظر (( خزانة الأدب )) : ١٣ / ٥٨ .

والكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم ، ولا أعرف موضوعه .

### حرف الراء

٦٨ - (( رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل )) : الإمام يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦هـ ) .

قال الإمام السخاوي :

(( ذكر فيه من التفسير والحديث والفقه واللغة ، وضوابط ومسائل من العربية وغير ذلك ، جليل في معناه )) : (( المنهل العذب الرويّ في ترجمة قطب الأولياء النوويّ )) : ٦٣ .

والكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٦٩ - (( الرد على من خالف مصحف عثمان )) : الإمام أبوبكر عبد الرحمن بن محمد بن عُبيد الله الأنباري ( ت ٥٧٧هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

٧٠ - (( الرسالة )) : الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ ( ت ٢٠٤هـ ) .

مطبوع بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

٧١ - (( الرسالة النظاميّة )) : إمام الحرمين الجوينيّ = عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ( ت ٤٧٨هـ ) .

وتسمى (( العقيدة النظامية )) أيضاً ، وقد طبعت بتحقيق محمد الكوثري سنة ١٣٦٧ ، كما ذكر محقق (( سير أعلام النبلاء )) : ١٨ / ٤٧٣ .

وطبعت - أيضاً - بتحقيق د . أحمد حجازي السقا .

---

١- سماه الإمام السيوطي (( أسرار الفواتح )) .

٧٢ – (( روض الأفهام في أقسام الاستفهام )) : محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ ( ت ٧٧٦هـ ) .
الكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .
٧٣ – (( الروض الأُنُف )) : أبوالقاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السُّهيلي ( ت ٥٨١هـ ) ، وهو شروح لسيرة ابن هشام .
مطبوع مراراً .
٧٤ – (( رياض النفوس )): أبوبكر عبد الله بن محمد المالكيّ ( ت ٤٧٤هـ ) .
نشرته دار الغرب سنة ١٤٠٣ هـ ، بتحقيق بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي .

## حرف الزاي

٧٥ – (( الزينة )) : أبوحاتم أحمد بن حمدان اللغويّ ( ت ٣٢٢هـ ) .
قال الزركلي عن هذا الكتاب :
(( في فقه اللغة والمصطلحات ، يقع في خمسة أجزاء ، طبع منه جزآن )) :
(( الأعلام )) : ١ / ١١٩ .
وذكر الزركلي أن المصنف من الإسماعيلية ، وأظهر القول بالإلحاد .
٧٦ – (( الزهد )) :الإمام عبد الله بن المبارك ( ت ١٨١هـ ) .
مطبوع مراراً .

## حرف السين

٧٧ – (( سر الفصاحة ))[1] : ابن سنان الخفاجي = عبد الله بن محمد بن سعيد ( ت ٤٦٦هـ ) .
نشر الكتابَ دار الكتب العلمية ، بيروت . سنة ١٤٠٢ هـ .
٧٨ – (( السنة )) : الإمام هبة الله بن الحسن اللالكائيّ ( ت ٤١٨هـ ) .
مطبوع بتحقيق د . أحمد حمدان ، وقد نشرته دار طيبة بالمدينة .
وقد رجّح المحقق أن اسم الكتاب : (( شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة )) انظر : ١ / ١٠٨ – ١٠٩ من الكتاب المحقق .
٧٩- (( السنن الكبرى )) : الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .
مطبوع أكثر من طبعة .
٨٠ – سنن سعيد بن منصور الخراسانيّ ( ت ٢٢٧هـ ) .
نشرته الدار السلفية بالهند سنة ١٤٠٣ هـ ، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .
٨١ – سنن الإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي ( ت ٣٠٣هـ ) .
السنن الكبرى يطبع في الهند ويخرج تباعاً ، والمجتبى قد طبع مراراً .

## حرف الشين

٨٢ – (( الشافي )) : إسماعيل بن إبراهيم القرّاب ( ت ٤١٤هـ ) .
والكتاب في علم القراءات كما في (( معجم المؤلفين )) : ٢ / ٢٥٦.
والكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .
٨٣ – (( الشامل )) : لعله (( الشامل في علم الحرف )) للسكّاكيّ = يوسف بن محمد ( ت ٦٢٦هـ ) ، كما يفهم من سياق النص عند السيوطي في (( معترك الأقران )) : ٢ / ٥٥٦ .
والكتاب مفقود – فيما أعلم – والله أعلم .
٨٤ – (( شرح آيات الصفات )) : محمد بن عبد المؤمن = ابن اللبان الإسعردي ( ت ٧٤٩هـ ) .

---

١- سماه الإمام السيوطيّ : (( الفصاحة )) .

وقد ذكر السيوطي اسم الكتاب في (( الإتقان )) : ١ / ٨ ، وترك ذكر الاسم في (( المعترك )) .

ولعل هذا الكتاب هو (( رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات )) وهو مطبوع ، أو (( إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات )) وهو مخطوط ، كما في (( الأعلام )) : ٥ / ٣٢٧ .

٨٥ - (( شرح الأسماء الحسنى )) : الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .

لم أطلع على حال الكتاب ، والله أعلم .

٨٦ - (( شرح البخاري )) : ابن بطال = علي بن خلف بن عبد الملك ( ت ٤٤٩هـ ) .

للكتاب عدة نسخ مخطوطة أفاض في ذكرها الزركلي في (( الأعلام )) : ٤ / ٢٨٥ .

٨٧ - (( شرح بديعية ابن جابر )) = محمد بن أحمد بن علي ( ت ٧٨٠هـ ) .

وقد شرح هذه البديعيةَ اثنان :

مصنفها وسمّاها :(( الحُلّة السِّيَرا في مدح خير الورى )) -صلى الله عليه وسلم- وهي مطبوعة كما في (( الأعلام )) : ٥ / ٣٢٨ .

وشرحها أبو جعفر الرُّعينيّ الغرناطيّ كما في ((خزانة الأدب )) : ١٣ / ٢٧.

٨٨ - (( شرح البزوديّ )) : لعله يريد شرح عبد العزيز البخاري لأصول فخر الإسلام البزوديّ المسمّى (( كشف الأسرار )) ، وهو مطبوع مشهور .

٨٩ - (( شرح التبيان )) للطِّيبي ، وانظر (( التبيان في المعاني والبيان )) في هذا الفهرس .

أما هذا الكتاب فلا أعرف أهو للطيبي أم لغيره ، ولاأعرف أهو مخطوط أم مفقود ، والله أعلم .

٩٠ - (( شرح السنّة )) : الإمام الحسين بن مسعود البغوي ( ت ٥١٦هـ ) .

مطبوع بتحقيق الأستاذ زهير الشاويش والأستاذ شعيب الأرناؤوط ، نشر المكتب الإسلامي .

٩١ - (( شرح الكافية )) : و(( الكافية )) وشرحها للإمام محمد بن عبد الله بن مالك ( ت ٦٢٧هـ ) ، والشرح مطبوع كما ذكر د . عبد المنعم هريدي في مقدمة تحقيق كتاب (( شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ )) لابن مالك ص : ٦٠ .

٩٢ - ((الشرح الكبير )) : علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور (ت ٦٦٩) . وهو شرح لأبيات (( الإيضاح )) - كما ذكر السيوطيّ - ولم أتبين موضوع كتاب (( الإيضاح )) . وانظر مقدمة تحقيق كتاب (( الممتع في التصريف )) لابن عصفور : ١ / ٥ - ٦ ، بتحقيق د . فخر الدين قباوة ونشر دار الآفاق الجديدة . بيروت .

٩٣ - (( شرح صحيح مسلم )) :الإمام يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦) .

مطبوع مراراً .

٩٤ - (( شعب الإيمان )) : الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .

مطبوع أكثر من طبعة .

## حرف الصاد

٩٥- (( الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ))[1] : الإمام أحمد بن فارس ( ت ٣٩٥هـ ) .

طبع مرتين ، كما في مقدمة تحقيق (( مجمل اللغة )) لابن فارس : ١ / ٥١ .

٩٦ - صحيح أبي عوانة = يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ( ت ٣١٦هـ ) .

نشرته دار المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٢٦ ، كما في فهرسة مراجع تحقيق كتاب (( الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات )) : لعبدِ القيوم عبد رب النبي : ص ٥٤٧ .

## حرف العين

---

١- سماه السيوطي (( فقه اللغة )) .

٩٧ - (( عجائب المخلوقات )) : زكريا بن محمد القزوينيّ ( ت ٦٨٢هـ ) .
مطبوع ومترجم إلى عدة لغات ، كما في (( الأعلام )) : ٣ / ٤٦ .
٩٨ - (( عروس الأفراح )) : الإمام بهاء الدين أحمد بن علي السبكيّ ( ت ٧٦٣هـ ) .
الكتاب شرحٌ لتلخيص (( المفتاح )) ، وهومطبوع كما في (( الأعلام )) : ١ / ١٧٦ .
٩٩ - (( عمدة الحكام فيما لاينفذ من الأحكام ))[1] : الشيخ إبراهيم بن علي الطرسوسيّ ( ت ٧٥٨هـ ) .
والكتاب مفقود ، والله أعلم .
١٠٠ - (( العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ))[2] : الإمام أبو بكر ابن العربيّ = محمد بن عبد الله ( ت ٥٤٣هـ ) .
مطبوع بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، ونشرته دار الكتب السلفية .

## حرف الغين

١٠١ - (( الغرائب والعجائب )) =(( غرائب التفسير وعجائب التأويل )) : تاج القراء محمود بن حمزة الكرمانيّ . ( توفي في حدود الخمسمائة هـ )
حققه د . شمران العجلي ، ونشرته دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت سنة ١٤٠٨هـ .

## حرف الفاء

١٠٢ - (( فتاوى قاضيخان )) : الإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجنديّ ( ت ٢٩٥هـ ) .
مطبوع بهامش الفتاوى الهندية .
١٠٣ - (( فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ )) :ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
مطبوع أكثر من طبعة .
١٠٤ - (( الفروق )) : أحمد بن إدريس القرافيّ ( ت ٦٨٤هـ ) .
مطبوع أكثر من طبعة .
١٠٥ - (( الفريد )) أحمد بن محمد بن يعقوب ، أبو علي ابن مِسْكويه ( ت ٤٢١هـ ) .
لاأعرف موضوع الكتاب ، وهو مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .
١٠٦ - (( فضائل القرآن )) : ابن أبي شيبة ، وهل هو محمد بن عثمان ( ت ٢٩٧هـ ) أو أبوبكر ( ت ٢٣٥هـ ) ؟ وانظر مقدمة تحقيق (( فضائل القرآن )) للنسائيّ ، تحقيق الأستاذ فاروق حمادة : ١٦ - ١٧ .
١٠٧ - (( فضائل القرآن )) : محمد بن أيوب بن الضُرَيس العجليّ ( ت ٢٩٤هـ ) .
حققه غزوة بدير ، ونشرته دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٨هـ .
١٠٨ - (( فضائل القرآن )) : أبو ذر عبد بن أحمد الهرويّ ( ت ٤٣٤هـ ) .
الكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم .
١٠٩ - (( فضائل القرآن )) : أبوعبيد القاسم بن سلاّم ( ت ٢٢٤هـ ) .
نشرته دار الكتب العلمية بتحقيق وهبي غاوجي الألباني .
١١٠ - (( فقه اللغة )) : عبد الملك بن محمد الثعالبيّ ( ت ٤٢٩هـ ) .
الكتاب مطبوع كما في (( الأعلام )) : ٤ / ١٦٣ .
١١١ - (( الفلك الدائر على المثل السائر )) : عبد الحميد بن هبة الله = ابن أبي الحديد ( ت ٦٥٦هـ ) .
الكتاب مطبوع بذيل كتاب (( المثل السائر )) .
وكتاب (( المثل السائر )) من تأليف ابن الأثير .

---

١- سماه الإمام السيوطي (( العمدة )) .
٢- سماه الإمام السيوطيّ : (( القواصم )) .

١١٢ - (( فنون الأفنان في عيون علوم القرآن )) : الإمام أبو الفرج ابن الجوزيّ = عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧هـ ) .
حققه د . حسن ضياء الدين عتر ، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤٠٨ .
١١٣ - (( الفنون )) : لعله لابن عقيل فإن السيوطيّ لم يبينه ، وكتاب (( الفنون )) مطبوع بعضه ومفقود أكثره ، وقد طبعت منه جزئين مكتبة لينة للنشر والتوزيع . دمنهور .
١١٤ - (( فوائد الحربي )) : لم أقع على المصنّف ولا المصنَّف .

## حرف القاف

١١٥ - (( قانون التأويل )) = رحلة ابن العربي : أبوبكر محمد بن عبد الله = ابن العربيّ ( ت ٥٤٣هـ ) .
وقد سماه السيوطي بالاسمين معاً في موضعين مما يوهم أنهما كتابان ، والكتاب اشتهر بهذين الاسمين ، وانظر مقدمة تحقيق (( قانون التأويل )) : ٣٨٧ - ٣٨٨ .
وقد نشر الكتاب دار القبلة بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت سنة ١٤٠٦هـ ، بتحقيق محمد السليماني .

## حرف الكاف

١١٦ - (( الكامل )) : أبوالعباس محمد بن يزيد المُبَرِّد ( ت ٢٨٥هـ ) .
طبع مراراً .
١١٧ - (( المعرّب )) : أبوعبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤هـ ) .
الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .
١١٨ - (( الكشاف )) : محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ ) .
طبع مراراً بحواش متنوعة .
١١٩ - (( الكشاف القديم )) : محمود بن عمر الزمخشري .
كذا سماه السيوطي ، ولم يتبين لي مراده ؛ وذلك لأن الزمخشري صنف تفسيراً كبيراً فسّر فيه سورة الفاتحة والبقرة ، ثم بدا له أن يختصر التفسير فصنف الكشاف ، لكنّ السيوطي ذكر الكشاف القديم في كتابه في مواضع متأخرة عن سورة البقرة ، فالله أعلم .
١٢٠ - (( كنز البراعة )) : عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن سعيد = ابن الأثير ( ت ٦٩٩هـ ) .
والكتاب مفقود - فيما أعلم - والله أعلم ، لكن هناك نسخة مخطوطة من مختصره: (( جوهر الكنز )) الذي اختصره ابنه أحمد ، كما في (( الأعلام )) : ١ / ٩٧ .
١٢١ - (( الكتاب المصنف في الحديث والآثار )) : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ( ت ٢٣٥هـ ) .
طبع سنة ١٤٠٩هـ بتقديم وضبط كمال الحوت ، ونشرته مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة .

## حرف اللام

١٢٢ - (( اللغات التي نزل بها القرآن )) : أبوعبيد القاسم بن سلاّم ( ت ٢٢٤هـ ) .
وقد ذكر السيوطي الاسم هكذا في (( الإتقان )) : ١ / ٧ و ١/ ١٩ من الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم ، بينما ذكره في (( المعترك )) باسم : (( لغات القرآن )) .
وقدطبع كتاب مشابه له ، ويُظنّ أنه هو ، طُبع في مصر في مطبعة محمد بن أبي زيد سنة ١٣١٠هـ ، ضمن كتاب للديريبيّ ، وانظر (( أعلام الدراسات القرآنية )) : للدكتور مصطفي الجويني ص : ٤٤ .
١٢٣ - (( ليس في كلام العرب )):الحسين بن أحمد بن خالويه ( ت ٣٧٠هـ ) .
حققه أحمد عبد الغفور عطار ، وطبع في مكة سنة ١٣٩٩هـ .

## حرف الميم

١٢٤ - (( المبتدأ والبعث والمغازي )) : محمد بن إسحاق بن يسار ( ت ١٥١هـ ) .

طبع بعضه في المغرب بتحقيق محمد حميد الله ، وبعضه الآخر مفقود ، والله أعلم .

١٢٥ - (( المجموع شرح المهذب ))[1] : محيي الدين يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦هـ ) .

مطبوع متداول مشهور . وقد طبع مؤخراً في طبعة أنيقة ، ونشرته دار الإرشاد بجدة .

١٢٦ - (( المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها )) : أبوالفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) .

مطبوع بتحقيق مجموعة من الأساتذة ، ونشرته دار سزكين للطباعة والنشر بتركيا سنة ١٤٠٦هـ .

١٢٧ - (( محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين )) : فخر الدين الرازي = محمد بن عمر ( ت ٦٠٦هـ ) . ويسميه السيوطي (( المحصل )) اختصاراً .

والكتاب مطبوع كما في (( الأعلام )) : ٦ / ٣١٣ .

١٢٨ - (( المحصول )) فخر الدين الرازي = محمد بن عمر ( ت ٦٠٦هـ ) .

نشرته جامعة الإمام سنة ١٣٩٩هـ بتحقيق د . طه العلواني .

١٢٩ - (( المختار من الطيوريات )) : الإمام أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني السِّلَفيّ ( ت ٥٧٦هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .

١٣٠ - (( المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز )) : الإمام أبو شامة المقدسيّ = عبد الرحمن بن إسماعيل ( ت ٦٦٥هـ ) .

تحقيق طيار آلتي قولاج ، وطبع في دار صادر ، بيروت .

١٣١ - (( مسائل نافع بن الأزرق )) .

مطبوع ضمن عدة كتب ، وقد حققتها الدكتورة بنت الشاطىء .

١٣٢ - (( المستدرك على الصحيحين )) : أبو عبد الله محمد بن الله الحاكم ( ت ٤٠٥هـ ) .

مطبوع أكثر من طبعة .

١٣٣ - (( مسند أبي يعلى الموصلي )) : الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصليّ ( ت ٣٠٧هـ ) .

محقق ومطبوع أكثر من طبعة .

١٣٤ - (( مسند أحمد )) :

مطبوع .

١٣٥ - (( مسند إسحاق بن راهويه )) : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد = ابن راهويه ( ت ٢٣٨هـ ) .

منه نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي ، وأخرى في (( الجامعة الإسلامية )) كما في فهرس مراجع تحقيق (( النكت على ابن الصلاح )) بتحقيق د . ربيع المدخلي : ٢ / ٨٩٨ .

١٣٦- (( مسند البزار )) : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار البصري ( ت ٢٩٢هـ ) .

يسميّ (( البحر الزاخر )) ، وحققه د . محفوظ الرحمن زين الله ، ويخرج تباعاً عن مكتبة العلوم والحكم بالمدينة ، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت .

١٣٧ - (( مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة )) : ( ت ٢٨٠هـ ) .

الكتاب مفقود - فيما علمته - والله أعلم .

١٣٨ - (( مسند الدرامي )) = عثمان بن سعيد ( ت ٢٨٢هـ ) .

ويسمى بـ (( سنن الدارميّ )) أيضاً ، انظر (( تدريب الراوي )) : ١ / ١٣٩ - ١٤٠ .

١٣٩ - (( المصاحف )) : عبد الله بن أبي داود السجستاني ( ت ٣١٦هـ ) .

مطبوع بتحقيق آثر جفري ، ونشرته مكتبة المثنى ببغداد مصوراً عن طبعة المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٥ هـ .

١٤٠ - (( المصاحف )) : محمد بن عبد الله بن أَشْتَه ( ت ٣٦٠هـ ) .

---

١- سماه السيوطي : (( شرح المهذب )) .

الكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .

١٤١ – (( المصباح في المعاني والبيان )) : محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك = ابن ناظم الألفية ( ت ٦٨٦هـ ) .

والكتاب مطبوع كما في (( الأعلام )) : ٧ / ٣١ .

١٤٢ – (( المعجم الأوسط )) : الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانيّ ( ت ٣٦٠هـ ) .

يحققه د . محمود الطحان ، ويصدر تباعاً عن مكتبة المعارف بالرياض .

١٤٣ – (( المعجم الكبير )) : الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانيّ

( ت ٣٦٠هـ ) .

حققه الأستاذ حمدي السلفي ، وطبع في العراق وصُوِّر في مصر .

١٤٤ – (( معيار النظّار في علوم الأشعار )) : عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني ( ت ٦٥٥هـ ) .

الكتاب مخطوط كما في (( الأعلام )) : ٤ / ١٧٩ .

١٤٥ – (( مغني اللبيب عن كتب الأعاريب )) : عبد الله بن هشام الأنصاري ( ت ٧٦١هـ ) .

الكتاب مطبوع مراراً .

١٤٦ – (( المغيث )) : لم أتبين مصنفه ولامادة الكتاب .

١٤٧ – (( مفاتيح الغيب )) : فخر الدين الرازي = محمود بن عمر ( ت ٦٠٦هـ ) .

مطبوع أكثر من طبعة .

١٤٨ – (( مفتاح العلوم )) : السكّاكيّ = يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ( ت ٦٢٦هـ ) .

نشر الكتابَ دار الكتب العلمية بتحقيق الأستاذ نعيم زرزور .

مطبوع مراراً .

١٤٩ – (( مفردات ألفاظ القرآن )) : الراغب الأصبهاني = الحسين بن محمد بن المفضّل ( ت ٥٠٢هـ ) طبع مراراً .

١٥٠ – (( المقتنص في فوائد تكرير القصص )) : بدر الدين ابن جماعة = محمد بن إبراهيم بن سعد الله .

لا أعرف حال الكتاب أمخطوط هو أم مفقود .

١٥١ – (( المقدمة في سر الألفاظ المقدّمة )) : شمس الدين ابن الصائغ = محمد بن عبد الرحمن بن علي ( ت ٧٧٦هـ ) .

الكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .

١٥٢ – (( مناقب الشافعي )) : إسماعيل بن أحمد الهرويّ (ت ٤١٤هـ ) .

الكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .

١٥٣ – (( منع الموانع )) : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكيّ ( ت ٧٧١هـ ) .

هذا الكتاب مجموعة من الأسئلة على كتاب (( جمع الجوامع )) لتاج الدين أيضاً ، ولا أعلم هل (( منع الموانع )) مخطوط أو مفقود ، والله أعلم .

١٥٤ – (( منهاج البلغاء وسراج الأدباء )) : حازم القُرطاجَنّيّ (ت ٦٨٤هـ ) .

بعضه مفقود ، وطبع بعضه الآخر بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، ونشرته دار الغرب سنة ١٩٦٦م.

## حرف النون

١٥٥ – (( الناسخ والمنسوخ )) : أحمد بن جعفر بن محمد البغدادي (ابن المناديهـ ) : ( ت ٣٣٦هـ ) .

الكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .

١٥٦ – (( الناسخ والمنسوخ )) : الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السِجستانيّ ( ت ٢٧٥هـ ) .

الكتاب مفقود – فيما علمت – والله أعلم .

١٥٧ – (( النشر في القراءات العشر )) : شمس الدين محمد بن محمد الجزريّ ( ت ٨٣٣هـ ) .

مطبوع .

١٥٨ - (( نظم القرآن )) : الجرجانيّ . لم أقف على ترجمة المصنِّف .
والكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .
١٥٩ - (( النفيس )) : الإمام أبو الفرج ابن الجوزيّ = عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧هـ ) .
لاأدري أمفقود هو أم مخطوط ، والله أعلم .
١٦٠ - (( النكت في إعجاز القرآن ))[1] : علي بن عيسى الرمانيّ .
مطبوع ضمن (( ثلاث رسائل في إعجاز القرآن )) : طبع دار المعارف بمصر .
١٦١ - (( نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز )) : فخر الدين الرازي = محمد بن عمر.
مطبوع بتحقيق د . أحمد حجازي السقّا ، ونشره المكتب الثقافي للنشر والتوزيع . القاهرة : سنة ١٤٠٩هـ .
١٦٢ - (( نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل ))[2] : عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانيّ ( ت ٦٥١هـ ) .
الكتاب مفقود - فيما علمت - والله أعلم .
١٦٣ - (( النوادر )) أبو زيد ، ولعله سعيد بن أوس الأنصاري ، كما في (( كشف الظنون )) : ٢ / ١٩٨٠ .
والكتاب مطبوع بتحقيق سعيد الخوريّ ونشر في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ ، كما ذكر الأستاذ عبد السلام هارون في (( خزانة الأدب )) : ١٣ / ٦٥٤ .

## حرف الواو

١٦٤ - (( الواحد والجمع )) : علي بن سليمان الأخفش ( ت ٣١٥هـ ) .
قال د . حسين نصار :
(( وألّف ... أبوالحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر كتاب التثنية والجمع ، ولعله كتاب (( الواحد والجمع في القرآن )) الذي نسبه السيوطيّ إلى أحد الأخافش )) : (( المعجم العربي )) : ١ / ١٤٠ .
ولا أعلم عن حال الكتاب شيئاً .
١٦٥ - (( الوجوه والنظائر في القرآن )) : مقاتل بن سليمان ( ت ١٥٠هـ ) .
منه نسخة مخطوطة في مكتبة (( بايزيد )) في تركيا ، كما في كتاب :
(( أعلام الدراسات القرآنية )) : ٢٤ .

## حرف الياء

١٦٦ - (( ينبوع الحياة )) : محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلي المكيّ ( ت ٥٦٥هـ ) .
وسماه السيوطي : (( الينبوع )) .
والكتاب تفسير للقرآن يقع في اثني عشر مجلداً ، وهو مخطوط كما في (( الأعلام )) : ٦ / ٢٣٠ .
١٦٧ - (( اليواقيت )) : أبو عمر الزاهد = محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ( ت ٣٤٥هـ ) .
ولعله كتاب (( الياقوتة )) ، وهي رسالة مخطوطة في غريب القرآن ، كما في (( الأعلام )) : ٦ / ٢٥٤ .

---

١- سماه الإمام السيوطي (( إعجاز القرآن )) .
٢- سماه الإمام السيوطيّ (( أسرار التنزيل )) .

# ١٦ - فهرس المصادر والمراجع[١]

* القرآن الكريم[٢]

## حرف الهمزة

١ - (( إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر )) : الشيخ أحمد بن محمد البنا ( ت ١١١٧هـ ) .
حققه الدكتور شعبان محمد إسماعيل . نشر عالم الكتب ببيروت ومكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ( مجلدان ) .

٢ - (( الإتقان في علوم القرآن )) : الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) .
نشر دار الندوة الجديدة . بيروت ( جزءان في مجلد ) .

٣ - (( الإحكام في أصول الأحكام )) : الإمام علي بن محمد الآمديّ ( ت ٦٣١هـ ) .
تحقيق د . سيد الجميلي . نشر دار الكتاب العربى . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٦ هـ ( أربعة أجزاء في مجلدين ) .

٤ - (( أحكام القرآن )) : الإمام ابن العربيّ = محمد بن عبد الله ( ت ٥٤٣هـ ) .
تحقيق محمد عبد القادر عطا . نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ( أربعة مجلدات ) .

٥- (( الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد )) : إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني ( ت ٤٧٨هـ ) .
تحقيق أسعد تميم . نشر مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت . سنة ١٤٠٥ هـ ( مجلد ) .

٦ - (( إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم )) القاضي أبو السعود العمادي ( ت ٩٨٢هـ ) .
نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت ( تسعة أجزاء في أربعة مجلدات ) .

٧ - (( أسرار ترتيب القرآن )) : الإمام جلال الدين السيوطي .
دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا . نشر دار الاعتصام . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٨هـ ( جزء ) .

٨- (( الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز )) : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي ( ت ٦٦٠هـ ) .
حققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى بن الحاج . نشر كلية الدعوة الإسلامية ، ولجنة المحافظة على التراث الإسلامي . طرابلس . ليبيا . الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ ( جزء ) .

٩ - (( الإصابة في تمييز الصحابة )) : الحافظ ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
نشر دار الكتاب العربي . بيروت ( أربعة مجلدات ) .

١٠ - (( الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد )) : الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .
قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه محمد عصام الكاتب .
نشر دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠١ هـ ( جزء ) .

١١ - (( الإعجاز البلاغي : دراسة تحليلية لتراث أهل العلم )) . د . محمد محمد أبوموسى .
نشر مكتبة وهبه . مصر .الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٥ هـ .

١٢ - (( الإعجاز في دراسات السابقين )) : الأستاذ عبد الكريم الخطيب .
نشر دار المعرفة . بيروت . سنة ١٣٩٥ هـ ( جزء ) .

١٣ - ((إعجاز القرآن )) : الإمام أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني ( ت ٤٠٣هـ ) .
تحقيق السيد أحمد صقر . نشر دار المعارف مصر . الطبعة الثالثة ( جزء ) .

---

١- قد رتبت هذا الفهرس على حسب الحروف الهجائية بعد حذف أداة التعريف ( أل ) .

٢- قد اتبعت في عدِّ الآي عدَّ الكوفيين على حَسَب رواية حفص عن عاصم الكوفيّ .

١٤ - (( إعجاز القرآن )) : القاضي عبد الجبار الأسد آباذي ( ت ٤١٥هـ ) .
وهو الجزء السادس عشر من كتاب (( المغني في أبواب التوحيد والعدل )) .
حققه أمين الخولي . نشر الشركة العربية للطباعة والنشر . القاهرة سنة١٣٨٠هـ ( جزء ) .
١٥ - (( إعجاز القرآن )) الأستاذ عبد الكريم الخطيب .
نشر دار الفكر العربي القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤م ( مجلدان ) .
١٦ - (( إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي )): الأستاذ علي مهدي زيتون .
نشر دار المشرق ببيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٢م ( جزء ) .
١٧ - (( إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة )) : د . منير سلطان .
نشر منشأة المعارف بالإسكندرية ( جزء ) .
١٨ - (( الإعجاز القرآني : وجوهه و أسراره )) : الدكتور عبد الغني محمد سعد بركة .
نشر مكتبة وهبة . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٩ هـ ( جزء ) .
١٩ - (( إعجاز القرآن والبلاغة النبوية )) : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ( ت ١٣٥٦هـ ) .
نشر دار الكتاب العربي . بيروت . سنة ١٤١٠ هـ ( جزء ) .
٢٠ - (( الأعلام )) : الأستاذ خير الدين الزركلي .
نشر دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الخامسة . سنة ١٩٨٠م ( ثمانية مجلدات ) .
٢١ - (( أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرناً )) : الدكتور مصطفى الصاوي الجويني .
نشر منشأة المعارف . الإسكندرية . سنة ١٩٨٢م ( جزء ) .
٢٢ - (( أعلام النبوة )) : الإمام أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ( ت ٤٥٠هـ ) .
قدم له وشرحه وعلق عليه محمد شريف سكر . نشر دار إحياء العلوم .
بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨ هـ ( جزء ) .
٢٣ - (( الإكليل في استنباط التنزيل )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب . نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠١ هـ ( جزء ) .
٢٤ - (( الألفاظ الفارسية المعرّبة )) : تأليف ادّى شير .
نشر دار العرب . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٧٧م ( جزء ) .
٢٥ - (( الانتصار والرد على ابن الراونديّ الملحد ما قصد به الكذب على المسلمين والطعن عليهم )) : عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ( توفي نحو ٣٠٠هـ ) .
طبع المطبعة الكاثوليكية . بيروت . سنة ١٩٥٧م ( جزء ) .

**حرف الباء**

٢٦ - (( الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن )) : الدكتور عبد الرؤوف مخلوف .
نشر دار مكتبة الحياة . بيروت . سنة ١٩٧٨م ( جزء ) .
٢٧ - (( البحر المحيط )) : الإمام أبوحيّان الأندلسي = محمد بن يوسف ( ت٧٤٥هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٣هـ ( ثمانية مجلدات ) .
٢٨ - (( بدائع الزهور في وقائع الدهور )) : الشيخ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ( ت ٩٣٠هـ ) .
نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثالثة . سنة ١٤٠٤هـ ( ستة أجزاء في خمسة مجلدات ) .
٢٩ - (( البداية والنهاية )) : الحافظ ابن كثير = إسماعيل بن عمر ( ت ٧٧٤هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت ( ثمانية مجلدات ) .

٣٠ - (( البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع )) : القاضي محمد بن علي الشوكاني ( ت ١٢٥٠هـ ) ( مجلدان ) .
نشر دار المعرفة . بيروت .

٣١ - (( البدور السافرة في أمور الآخرة )) : الحافظ عبد الرحمن السيوطيّ ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق مصطفى عاشور . نشر مكتبة القرآن . القاهرة ( مجلد ) .

٣٢ - (( البرهان في ترتيب سور القرآن )) : الشيخ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ( ت ٧٠٨هـ ) .
دراسة وتحقيق الأستاذ محمد شعباني .
نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب . سنة ١٤١٠ هـ ( جزء ) .

٣٣ - (( البرهان في علوم القرآن )) : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ( ت ٧٩٤هـ ) .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . نشر دار المعرفة . بيروت ( أربعة مجلدات ) .

٣٤ - (( البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن )) : الشيخ كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ( ت ٦٥١هـ ) .
حققه الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي .
نشر مطبعة العاني . بغداد . الطبعة الأولى . سنة ١٣٩٤ هـ ( جزء ) .

٣٥ - (( بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز )) : الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ( ت ٨١٧هـ ) .
تحقيق مجموعة من الأساتذة . نشر المكتبة العلمية . بيروت ( ستة مجلدات ) .

٣٦ - (( البصائر والذخائر )) : أبوحيان التوحيدي = علي بن محمد بن العباس ( ت ٣٨٠هـ ) .
تحقيق د . وداد القاضي . نشر دار صادر . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨هـ ( تسعة أجزاء في ستة مجلدات ) .

٣٧- (( بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ )) : د . فتحي أحمد عامر .
نشر منشأة المعارف . الإسكندرية ( جزء ) .

٣٨ - ((بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية )) : الدكتور عبد الفتاح لاشين .
نشر دار الفكر العربي . القاهرة ( جزء ) .

٣٩ - (( البيان في إعجاز القرآن )) : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي .
نشر دار عمار . الأردن . الطبعة الثالثة . سنة ١٤١٣ هـ ( جزء ) .

## حرف التاء

٤٠ - (( تأويل مشكل القرآن )) : الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ ( ت ٢٧٦هـ ) .
شرح ونشر الأستاذ السيد أحمد صقر .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٤٠١ هـ ( جزء ) .

٤١ - (( تاج العروس من جواهر القاموس )) : الشيخ محمد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥هـ ) .
تحقيق مجموعة من الأساتذة . مطبعة حكومة الكويت ( خمسة وعشرون مجلداً ) .

٤٢ - (( تاريخ بغداد )) : الخطيب البغداديّ = أحمد بن علي ( ت ٤٦٣هـ ) .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت ( ثلاثة وعشرون مجلداً ) .

٤٣ - (( تاريخ حكماء الإسلام )) = (( نزهة الأرواح وروضة الأفراح )) : شمس الدين الشهرزوريّ . ( ت ؟ )
تحقيق د . عبد الكريم أبوشويرب .
نشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية . ليبيا . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٨م (جزء ) .

٤٤ - (( التبيان في أقسام القرآن )) : العلامة شمس الدين ابن قيّم الجوزية = محمد ابن أبي بكر ( ت ٧٥١هـ ) .

صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقي .
نشر دار المعرفة . بيروت ( جزء ) .
٤٥ - (( التبيين في أنساب القرشيين )) : الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسيّ ( ت ٦٢٠هـ ) .
حققه وعلق عليه الأستاذ محمد نايف الدليميّ .
نشر المجمع العلمي العراقي . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٢ هـ ( جزء ) .
٤٦ - (( التحبير في علم التفسير )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
حققه الدكتور فتحي عبد القادر فريد .
نشر دار العلوم . الرياض الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٢ هـ ( مجلد ) .
٤٧ - (( التحدث بنعمة الله )) : الحافظ عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق اليزابيث ماري سارتين . طبع المطبعة العربية الحديثة . القاهرة ( جزء ) .
٤٨ - (( التحرير والتنوير )) : العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ( ت ١٣٩٣هـ ) .
نشر الدار التونسية للنشر . تونس . سنة ١٩٨٤م ( ثلاثون جزءاً في أربعة عشر مجلداً ) .
٤٩ - (( تحصيل نظائر القرآن )) : الحكيم الترمذيّ = محمد بن علي بن الحسن ( توفي بعد سنة ٣١٨هـ ) .
تحقيق الأستاذ حسني زيدان . مطبعة السعادة . الطبعة الأولى . سنة ١٣٩٠هـ ( جزء ) .
٥٠ - (( تحفة المريد على جوهرة التوحيد )) : الشيخ إبراهيم البيجوري ( ت ١٢٧٦هـ ) .
طبع المطبعة الأزهرية . سنة ١٣٠٢ هـ ( مجلد ) .
٥١ - (( تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي )) : الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق د . أحمد عمر هاشم .
نشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٥هـ ( مجلدان ) .
٥٢ - (( التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة )) : الإمام محمد بن أحمد القرطبي ( ت ٦٧١هـ ) .
تحقيق د . السيد الجميلي .
نشر دار ابن زيدون . بيروت ، ومكتبة مدبولي بالقاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٦هـ ( مجلد ) .
٥٣ - (( التصاريف )) : الإمام يحيى بن سلاّم ( ت ٢٠٠هـ ) .
تحقيق الأستاذة هند شلبي .
نشر الشركة التونسية للتوزيع . سنة ١٤٠٠هـ ( جزء ) .
٥٤ - (( تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية )) : د . عمر الملاّ حويش .
مطبعة الأمة . العراق . سنة ١٣٩٢هـ ( جزء ) .
٥٥ - (( التعريفات )) : الشيخ علي بن محمد بن علي الجُرجاني ( ت ٧٧٤هـ )
تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري .
نشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٥هـ ( مجلد ) .
٥٦ - (( تفسير غريب القرآن )) : الإمام عبدالله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) .
تحقيق السيد أحمد صقر . نشر دار الكتب العلمية . بيروت سنة ١٣٩٨هـ ( جزء ) .
٥٧ - (( تفسير القرآن )) : الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ( ت ٢١١هـ ) .
تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد .
نشر مكتبة الرشد . الرياض . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٠ هـ ( أربعة مجلدات ) .
٥٨ - (( تفسير القرآن العظيم )) : للحافظ ابن كثير = إسماعيل بن عمر ( ٧٧٤ ) .
تحقيق الأساتذة عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا .

نشر دار الشعب . القاهرة ( ثمانية مجلدات ) .
٥٩ - (( التفسير والمفسرون )) الدكتور محمد حسين الذهب .
الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٦هـ ( مجلدان ) .
٦٠ - (( تقريب التهذيب )) : الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
تحقيق الأستاذ محمد عوامة . نشر دار الرشيد حلب . سنة ١٤٠٦ هـ ( مجلد ) .
٦١ - (( تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث )) : ابن الديبع الشيباني = عبدالرحمن بن علي ( ت ٩٤٤هـ ) .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤٠١هـ ( جزء ) .
٦٢ - (( تناسق الدرر في تناسب السور )) : جلال الدين عبدالرحمن السيوطيّ ( ت ٩١١هـ ) .
دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤٠٦هـ ( جزء ) .
٦٣ - (( تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة )) : الشيخ علي بن محمد بن عَرّاق الكناني ( ت ٩٦٣هـ ) .
حققه الأستاذان عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠١هـ ( مجلدان ) .
٦٤ - (( تهذيب التهذيب )) الحافظ ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
نشر دار الفكر الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٤هـ ( أربعة عشر مجلداً ) .
٦٥ - (( التوقيف على مهمات التعاريف )) : الشيخ عبد الرؤوف المناويّ ( ت ١٠٣١هـ ) .
تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان .
نشر عالم الكتب . القاهرة . سنة ١٤١٠ هـ ( مجلد ) .

## حرف الثاء

٦٦ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :
(( النكت في إعجاز القرآن )) : علي بن عيسى الرماني ( ت ٣٨٤هـ )
(( بيان إعجاز القرآن )) : حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابيّ ( ت ٣٨٨هـ )
(( الرسالة الشافية )) : عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ( ت ٤٧١هـ )
تحقيق محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام . نشر دار المعارف . القاهرة . الطبعة الرابعة .

## حرف الجيم

٦٧ - (( جامع البيان في تأويل آي القرآن )) الإمام محمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠هـ ) . حققه وعلق حواشيه الأستاذان أحمد ومحمود محمد شاكر .
نشر دار المعارف . مصر ( طُبع منه من أول القرآن إلى أثناء سورة إبراهيم في ستة عشر مجلداً ) .
- (( جامع البيان في تأويل القرآن )) : الإمام محمد بن جرير الطبري .
طبع مصطفى البابي الحلبي . القاهرة . ( طُبع كاملا )
٦٨ - (( الجامع الصحيح )) : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) .
نشر دار الجيل . بيروت ( ثلاثة مجلدات ) .
٦٩ - (( الجامع الصحيح )) = سنن الترمذي : الإمام محمد بن عيسى الترمذيّ ( ت ٢٧٩هـ ) .
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وغيره . نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت ( خمسة مجلدات ) .
٧٠ - (( الجامع لأحكام القرآن )) : الإمام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ت ٦٧١هـ ) .

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٨٧م ( عشرون جزءاً في عشرة مجلدات ) .
٧١ - (( الجرح والتعديل )) الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ( ت ٣٢٧هـ ) .
نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت ( تسعة مجلدات ) .
٧٢ - (( جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية )) : الدكتور عبد العال سالم مكرم .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . سنة ١٤٠٩هـ ( مجلد ) .
٧٣ - (( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح )) : شيخ الإسلام ابن تيمية = أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ( ت ٧٢٨هـ ) .
تحقيق وتعليق د . علي بن حسن بن ناصر ، و د . عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ، و د . حمدان بن محمد الحمدان .
نشر دار العاصمة . الرياض . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٤هـ ( ستة مجلدات ) .
٧٤ - (( جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة خليل )) : الشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري .
نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده . مصر . الطبعة الثانية . سنة ١٣٦٦هـ ( جزءان ) .
٧٥ - (( جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع )) : الأستاذ أحمد الهاشمي .
نشر دار الفكر . بيروت . سنة ١٣٩٨هـ ( مجلد ) .

## حرف الحاء

٧٦ - (( حاشية رد المحتار على الدر المختار : شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان )) : الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين ( ت ١٢٥٢هـ ) .
نشر شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده . مصر . سنة ١٣٨٦هـ ( ثمانية مجلدات ) .
٧٧ - (( الحاوي للفتاوي )) : الحافظ عبدالرحمن السيوطيّ ( ت ٩١١هـ )
نشر السلام العالمية للطبع والنشر . القاهرة ( جزء ) .
٧٨ - (( الحجة في القراءات السبع )) : الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه ( ت ٣٧٠هـ ) .
تحقيق د. عبدالعال مكرم .
نشر دار الشروق . بيروت والقاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٧هـ ( جزء ) .
٧٩ - (( حجة القراءات )) : الإمام أبوزرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ( توفي في حدود الأربعمائة ) .
حققه الأستاذ سعيد الأفغاني .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٤٠٢هـ ( مجلد ) .
٨٠ - (( الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبوبكر بن مجاهد )) : أبوعلي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ( ت ٣٧٧هـ ) .
حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي .
نشر دار المأمون للتراث . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٤هـ ( ستة مجلدات ) .
٨١ - (( حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين )) : الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ( ت ١٣٥٠هـ ) .
دار الفكر . بيروت ( مجلد ) .
٨٢ - (( حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
نشر دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٣٨٧هـ ( مجلدان ) .
٨٣ - (( حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر )) : الشيخ عبد الرزاق البيطار ( ت ١٣٣٥هـ ) .
حققه وعلق عليه حفيده محمد بهجة البيطار .
نشر المجمع العلمي العربي . دمشق . سنة ١٣٨٣هـ ( ثلاثة مجلدات ) .

٨٤ - (( الحيوان )) : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ) .
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .
نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر . الطبعة الثانية . سنة١٣٨٦هـ ( ثمانية مجلدات ) .
٨٥ - (( خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب )) : العلامة عبدالقادر بن عمر البغداديّ ( ت ١٠٩٣هـ ) .
الأستاذ عبد السلام هارون .
تحقيق نشر مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الأولى ( ثلاثة عشر مجلداً ) .
٨٦ - (( الخصائص الكبرى )) : الحافظ عبدالرحمن السيوطيّ ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق د. محمد خليل هراس .
نشر دار الكتب الحديثة . القاهرة ( ثلاثة مجلدات ) .
٨٧ - (( خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر )) : الشيخ محمد الأمين بن فضل الله المحبّي ( ت ١١١١هـ ) .
نشر دار صادر . بيروت ( أربعة مجلدات ) .

## حرف الدال

٨٨ - (( درء تعارض العقل والنقل )) : شيخ الإسلام ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ( ت ٧٢٨هـ ) .
تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠١ هـ ( أحدعشر جزءاً ) .
٨٩ - (( دراسات في الإعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة )) : الأستاذ مصطفى عمر الكَنَديّ رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى سنة ١٤٠٩هـ ( مجلد ) .
٩٠ - (( الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة )) : الحافظ ابن حجر العسقلانيّ = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
حققه محمد سيد جاد الحق . نشر دار الكتب الحديثة . القاهرة . سنة ١٣٨٥هـ ( خمسة مجلدات ) .
٩١ - (( الدر المصون من علوم الكتاب المكنون )) : السمين الحلبيّ = أحمد بن يوسف ( ت ٧٥٦هـ ) .
تحقيق د . أحمد الخراط . نشر دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى ( أحد عشر مجلداً ) .
٩٢ - (( الدر المنثور في التفسير بالمأثور )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٣ هـ ( ثمانية مجلدات ) .
٩٣ - (( دلائل الإعجاز )) : الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ ( ت ٤٧١هـ ) .
تحقيق الأستاذ محمود شاكر . نشر مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٤١٠هـ ( مجلد ) .
٩٤ - (( دلائل النبوة )) : الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .
خرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قَلعجي .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت ، ودار الريان للتراث . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨ هـ ( سبعة مجلدات ) .
٩٥ - (( دليل مخطوطات السيوطي )) : إعداد أحمد الخازندار ومحمد الشيباني .
نشر مكتبة ابن تيمية . الكويت . سنة ١٤٠٣ هـ ( جزء ) .
٩٦ - (( الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب )) : الشيخ إبراهيم بن علي = ابن فرحون المالكيّ ( ت ٧٩٩هـ ) .
تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور .
نشر دار التراث . القاهرة ( جزءان ) .
٩٧ - (( الدين والدولة )) : علي بن رَبَّن الطبريّ ( توفي في حدود ٢٤٠هـ ) .
نشر المكتبة العتيقة بتونس ( جزء ) .

الراء

٩٨ - (( الراغب الأصبهاني وجهوده في اللغة والأدب )) : د . عمر الساريسيّ .
نشر مكتبة الأقصى . عمان . الأردن . سنة ١٤٠٧هـ ( جزء ) .

٩٩ - (( الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض )) : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
قدم له وحققه الشيخ خليل الميس .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٣ هـ ( مجلد ) .

١٠٠ - (( الرسالة )) : الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ ( ت ٢٠٤هـ ) .
تحقيق الشيخ أحمد شاكر . نشر مكتبة دار التراث . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٩هـ ( جزء ) .

١٠١ - (( الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة )) : العلامة محمد بن جعفر الكتانيّ ( ت ١٣٤٥هـ ) .
اعتنى بها الأستاذ محمد المنتصر الكتاني . نشر دار البشائر الإسلامية . بيروت الطبعة الرابعة . سنة ١٤٠٦هـ .

١٠٢ - (( رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية )) : الأستاذ غانم قدوري الحمد.
نشر اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري . العراق . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٢ هـ ( مجلد ) .

١٠٣ - (( روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني )) : العلامة أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ( ت ١٢٧٠هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت . سنة ١٤٠٣ هـ ( ثلاثون جزءاً في عشرة مجلدات ) .

١٠٤ - (( الروض الأُنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام )) : العلامة أبوالقاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيليّ ( ت ٥٨١هـ ) .
علق عليه وضبطه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد . نشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ( أربعة أجزاء ) .

حرف السين

١٠٥ - (( سر الفصاحة )) : الشيخ محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ( ت ٤٦٦هـ ) .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤٠٢ هـ ( مجلد ) .

١٠٦ - (( سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر )) : الشيخ أبوالفضل محمد بن علي المرادي ( ت ١٢٠٦هـ ) .
نشر دار البشائر الإسلامية ، ودار ابن حزم . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٤٠٨هـ ( أربعة أجزاء في مجلدين ) .

١٠٧ - (( سنن الدار قطني )) : الحافظ علي بن عمر الدار قطني ( ت ٣٨٥هـ ) .
وبذيله (( التعليق المغني على الدار قطني )) : للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي .
نشر دار الكتب . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٣هـ ( أربعة أجزاء في مجلدين ) .

١٠٨ - (( السنن الكبرى )) : الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .
نشر دار المعرفة . بيروت ( أحد عشر مجلداً ) .

١٠٩ - (( سير أعلام النبلاء )) : الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) .
تحقيق مجموعة من الأساتذة . نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ( خمسة وعشرون مجلداً ) .

١١٠ - (( السيوطي وجهوده في الدراسات اللغوية )) : الأستاذ محمد بن يعقوب تركستاني .
والكتاب رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى (( جامعة الملك عبد العزيز بمكة سابقاً )) سنة ١٣٩٧هـ ( مجلد ) .

حرف الشين

١١١ - (( شذرات الذهب في أخبار من ذهب )) : الشيخ عبد الحي ابن العماد الحنبلي ( ت ١٠٨٩هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت ( ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات ) .

١١٢ - (( شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة )) : الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسين اللالكائي ( ت ٤١٨هـ ) .
تحقيق د. أحمد حمدان . نشر دار طيبة للنشر والتوزيع . الرياض ( ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات ) .
١١٣ - (( شرح التلخيص )) : الشيخ أكمل الدين البابَرتي .
تحقيق د . محمد مصطفى صوفيه . نشر المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . طرابلس . ليبيا . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٢هـ ( جزء ) .
١١٤ - (( شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل : العَروض والقافية )) : الأستاذ محمود مصطفى . والشرح للأستاذ نعيم زَرْزُور .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٣هـ ( جزء ) .
١١٥ - (( شرح الزرقاني على المواهب اللدنية )) ، وكتاب (( المواهب اللدنية بالمنح المحمدية )) للإمام أحمد بن محمد القسطلانيّ ( ت ٩٢٣هـ ) .
وشرحه للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني ( ت ١١٢٢هـ ) .
نشر دار المعرفة . بيروت .
١١٦ - (( شرح شافية ابن الحاجب )) : الشيخ محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ( ت ٦٨٦هـ ) .
حققه الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاق ومحمد محي الدين عبد الحميد .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٣٩٥ هـ ( أربعة مجلدات ) .
١١٧ - (( شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب )) : الإمام عبد الله بن هشام ( ت ٧٦١هـ ) .
نشر دار الأنصار . القاهرة . الطبعة الخامسة عشرة . سنة ١٣٩٨ هـ ( جزء ) .
١١٨ - (( شرح الشفا )) : الملا علي القاري ( ت ١٠١٤هـ ) .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت ( مجلدان ) .
١١٩ - (( شرح قطر الندى وبلّ الصدى )) : الإمام عبد الله بن هشام ( ت ٧٦١هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت . سنة ١٤١٤ هـ ( مجلد ) .
١٢٠ - (( شرح مقامات جلال الدين السيوطي )) : الأستاذ سمير محمود الدروبيّ .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت .الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٩ هـ ( مجلدان ) .
١٢١ - (( شرح المقدمة الجزرية )) : شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ( ت ٩٢٦هـ ) .
تعليق الأستاذ محمد غياث الصباغ . نشر مكتبة الغزالي : دمشق ، ومؤسسة مناهل العرفان : بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤١١هـ ( جزء ) .
١٢٢ - (( شرح المواقف )) مع حاشية عليه لعبد الحكيم السيالكوتيّ وحسن حلبي .
وكتاب (( المواقف )) لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ( ت ٧٥٦هـ ) والشرح للسيد علي بن محمد الجرجاني ( ت ٨١٦هـ ) .
طبع دار الطباعة العامرية . القاهرة .
١٢٣ - (( شعب الإيمان )) : الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .
حققه وراجع نصوصه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد .
نشر الدار السلفية . الهند . سنة ١٤٠٨ هـ ( أربعة عشر مجلداً ) .
١٢٤ - (( الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم )) : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ( ت ٥٤٤هـ ) .
تحقيق الأستاذ علي محمد البجاويّ .

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ( مجلدان ) .

## حرف الصاد

١٢٥ - (( صحيح مسلم بشرح النووي )) .
المطبعة المصرية ومكتبتها ( عشرون جزءاً في ستة مجلدات ) .

## حرف الضاد

١٢٦ - (( الضوء اللامع لأهل القرن التاسع )) : الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت ٩٠٢هـ ) .
نشر دار مكتبة الحياة . بيروت ( ستة مجلدات ) .

١٢٧ - (( ضياء السالك إلى أوضح المسالك )) : أوضح المسالك للإمام عبد الله بن هشام ( ت ٧٦١هـ ) ، وضياء السالك تعليقة للأستاذ محمد النجار ( أربعة أجزاء في مجلدين ) .

## حرف الطاء

١٢٨ - (( طبقات الشافعية الكبرى )) : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ( ت ٧٧١هـ ) .
تحقيق الأستاذين عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي .
نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ( ثمانية مجلدات ) .

١٢٩ - (( الطبقات الصغرى )) : أبوالمواهب عبد الوهّاب الشعراني ( ت ٩٧٣هـ ) .
تحقيق الأستاذ عبد القادر عطا . نشر مكتبة القاهرة . مصر . الطبعة الأولى . سنة ١٣٩٠هـ ( جزء ) .

١٣٠ - (( الطبقات الكبرى )) : الإمام محمد بن سعد ( ت ٢٣٠هـ ) .
نشر دار صادر . بيروت ( عشرة مجلدات ) .

١٣١ - (( طبقات المفسرين )) : الشيخ محمد بن علي الداودي .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت ( مجلدان ) .

١٣٢ - (( الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز )) : الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني ( ت ٧٤٥هـ ) .
أشرفت على مراجعته جماعة من العلماء .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤٠٢ هـ ( ثلاثة مجلدات ) .

## حرف الظاء

١٣٣ - (( الظاهرة القرآنية )) : الأستاذ مالك بن نبي ( ت ١٣٩٣هـ ) .
ترجمة عبد الصبور شاهين .
نشر دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق . الطبعة الرابعة . سنة ١٤٠٧هـ ( جزء ) .

## حرف الغين

١٣٤ - (( غاية النهاية في طبقات القراء )) : الإمام ابن الجزريّ = شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ( ت ٨٣٣هـ ).
تحقيق ج . برجستراسر .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٠هـ ( مجلدان ) .

١٣٥ - (( غرائب التفسير وعجائب التأويل )) : تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني ( توفي بعد الخمسمائة هـ ) .
تحقيق الدكتور شمران العجلي . نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة ومؤسسة علوم القرآن ببيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨هـ ( مجلدان ) .

## حرف الفاء

١٣٦ - (( الفاصلة في القرآن )) : الأستاذ محمد الحسناوي .
نشر دار الأصيل . دمشق ( جزء ) .

١٣٧ - (( فتاوى قاضيخان )) : الإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجنديّ ( ت ٢٩٥هـ ) .
مطبوع بهامش الفتاوى الهندية .
نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الرابعة . سنة ١٤٠٦هـ .
١٣٨ - (( فتح الباري بشرح صحيح البخاري )) : الحافظ ابن حجرالعسقلاني = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
راجعه وضبط أحاديثه الأساتذة طه عبد الرؤوف سعد ، والسيد محمد عبد المعطي ، ومصطفى محمد الهواري .
نشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . سنة ١٣٩٨هـ ( ثمانية وعشرون جزءاً في خمسة عشر مجلداً ) .
١٣٩ - (( الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني )) : وبهامشه شرحه (( بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني )) الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ( ت ١٣٧٨هـ ) .
نشر دار الشهاب . القاهرة ( أربعة وعشرون جزءاً في أربعة عشر مجلداً ) .
١٤٠ - (( الفردوس بمأثور الخطاب )) : أبوشجاع شيرويه الديلمي الهمداني ( ت ٥٥٨هـ ) .
تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٦ هـ ( ستة مجلدات ) .
١٤١ - (( الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم )) : الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي ( ت ٤٢٩هـ ) .
نشر دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الخامسة . سنة ١٤٠٢هـ ( جزء ) .
١٤٢ - (( الفِصَل في الملل والأهواء والنحل )) : الإمام ابن حزم الظاهري = علي بن أحمد ( ت ٤٥٦هـ ) .
تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة .
نشر دار الجيل .
بيروت . سنة ١٤٠٥ هـ ( خمسة أجزاء ) .
١٤٣ - (( فضائل القرآن )) : الإمام أبوعبيد القاسم بن سلاّم ( ت ٢٢٤هـ ) .
تحقيق وتعليق الأستاذ وهبي سليمان غاوجي .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١١ هـ ( مجلد ) .
١٤٤ - (( فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة )) : أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي ( ت ٣٨٩هـ ) والقاضي عبد الجبار الهمذاني ( ت ٤١٥هـ ) ، والحاكم الجشمي = المحسن بن محمد ( ت ٤٩٤هـ ) .
تحقيق فؤاد سيد .
نشر الدار التونسية للنشر بتونس والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٦ هـ ( جزء ) .
١٤٥ - (( فكرة إعجاز القرآن )) : الأستاذ نعيم الحمصي .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٠هـ ( جزء ) .
١٤٦ - (( الفهرست )) : ابن النديم محمد بن إسحاق النديم ( ت ٣٨٥هـ ) .
تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان .
نشر دار قطري بن الفجاءة . قطر. الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥م ( مجلد ) .
١٤٧ - (( فوات الوفيات )) : الشيخ محمد بن شاكر الكتبي ( ت ٧٦٤هـ ) .
تحقيق د . وداد القاضي ، ونعيم كساب ، وصالح آغا ، وطريف بزي .
نشر دار الثقافة . بيروت ( خمسة مجلدات ) .
١٤٨ - (( في ظلال القرآن )) : الأستاذ سيد قطب ( ت ١٣٨٧هـ ) .
نشر دار الشروق . الطبعة الحادية عشرة . سنة ١٤٠٢ هـ ( ستة مجلدات ) .

## حرف القاف

١٤٩ - (( قطف الأزهار في كشف الأسرار )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ ( ت ٩١١هـ ) .

تحقيق د . أحمد الحمّادي . نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٤هـ ( مجلدان ) .

## حرف الكاف

١٥٠ - (( الكامل في التاريخ )) : الإمام محمد بن محمد الشيباني = ابن الأثير الجزري ( ت ٦٣٠هـ ) .
عُني بمراجعة أصوله والتعليق عليه مجموعة من العلماء .
نشر دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة السادسة ( عشرة مجلدات ) .
١٥١ - (( الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار )) : الحافظ أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ( ت ٢٣٥هـ ) .
نشر دار التاج . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٩هـ ( سبعة مجلدات ) .
١٥٢ -(( الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل )) :
أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ت ٥٣٨هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت ( أربعة مجلدات ) .
١٥٣ - (( كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون )) : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ( ت ١٠٦٧هـ ) .
نشر دار العلوم الحديثة . بيروت ( مجلدان ) .
١٥٤ - (( كفاية الألمعي في شرح قوله تعالى ﴿ وقيل يأرض ابلعي ﴾ في إعجاز القرآن )) : شمس الدين ابن الجزريّ = محمد بن محمد بن محمد ( ت ٨٣٣هـ ) .
تحقيق عدنان أبو شامة ( جزء ) .
١٥٥ - (( الكليات )) : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكَفَويّ ( ت ١٠٩٤هـ ) .
تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري . نشر مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٢هـ ( مجلد ) .
١٥٦ - (( كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال )) : العلامة علي بن حسام الدين الهندي ( ت ٩٧٥هـ ) .
ضبط الأستاذ بكري حياني . نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الخامسة . سنة ١٤٠٥هـ ( ثمانية عشر مجلداً ) .
١٥٧ - (( الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة )) : نجم الدين الغزي = محمد بن محمد بن محمد ( ت ١٠٦٧هـ ) .
تحقيق الدكتور جبرائيل جبّور . نشر دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الثانية . ١٩٧٩م ( ثلاثة أجزاء ) .

## حرف اللام

١٥٨ - (( لب اللباب في تحرير الأنساب )) : جلال الدين عبدالرحمن السيوطيّ ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، وأشرف أحمد عبد العزيز .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١١ هـ ( مجلدان ) .
١٥٩ - (( لسان العرب )) : العلامة ابن منظور الإفريقي = محمد بن مكرم ( ت ٧١١هـ ) .
نشر دار صادر . بيروت ( خمسة عشر مجلداً ) .
١٦٠ - (( لسان الميزان )) : الحافظ ابن حجر العسقلانيّ = أحمد بن علي بن ثابت ( ت ٨٥٢هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت . سنة ١٤٠٧ هـ ( ثمانية مجلدات ) .
١٦١ - (( لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية )) : العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني ( ت ١١٨٨هـ ) .
نشر دار المكتب الإسلامي ببيروت ، ودار الخاني بالرياض . الطبعة الثالثة . سنة ١٤١١ هـ ( جزءان في مجلد ) .
١٦٢ - (( ليس في كلام العرب)) : ابن خالويه = الحسين بن أحمد ( ت ٣٧٠هـ ) .
تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطّار . نشر في مكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ ( مجلد ) .

## حرف الميم

١٦٣ - (( المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني : نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري )) : الدكتور أحمد جمال العمري .

نشر مكتبة الخانجي . القاهرة . سنة ١٤١٠ هـ ( جزء ) .

١٦٤ - (( مباحث في إعجاز القرآن )) : د . مصطفى مسلم .

نشر دار المنارة جدة . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨هـ ( جزء ) .

١٦٥ - (( مجمع الزوائد ومنبع الفوائد )) : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثميّ ( ت ٨٠٧هـ ) .

نشر مؤسسة المعارف . بيروت . سنة ١٤٠٦ هـ ( عشرة أجزاء في خمسة مجلدات ) .

١٦٦ - (( مجموع رسائل الجاحظ )) : تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

نشر دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١١ هـ ( أربعة أجزاء في مجلدين ) .

١٦٧ - (( المجموع شرح المهذب )) : الإمام أبو زكريا محي الدين يحيى النووي ( ت ٦٧٦هـ ) .

نشر دار الفكر . بيروت ( عشرون مجلداً ) .

١٦٨ - (( مجموع الفتاوى )) : شيخ الإسلام ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ( ت ٧٢٨هـ ) إعداد محمد بن عبد الرحمن بن قاسم .

نشر مكتبة المعارف . المغرب ( سبعة وثلاثون مجلداً ) .

١٦٩ - (( محاسن التأويل )) ( تفسير القاسميّ ) : العلامة محمد جمال الدين القاسمي ( ت ١٣٣٢هـ ) .

نشر دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ( سبعة عشر جزءاً في عشرة مجلدات ) .

١٧٠ - (( المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها )) : أبو الفتح عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) .

تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي .

نشر دار سزكين للطباعة والنشر . استانبول . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٦هـ ( مجلدان ) .

١٧١ - (( المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز )) : القاضي عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسيّ ( ت ٥٤٦هـ ).

تحقيق المجلس العلمي بفاس .

نشر مطابع فضالة . المغرب . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٣ هـ ( ستة عشر مجلداً ) .

١٧٢ - (( مختصر تاريخ دمشق )) : التاريخ للإمام ابن عساكر = علي بن هبة الله ( ت ٥٧١هـ ) ، والمختصر للإمام ابن منظور الإفريقيّ = محمد بن مكرم ( ٧١١هـ ) .

تحقيق مجموعة من الأساتذة .

نشر دار الفكر . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٥هـ ( تسعة وعشرون مجلداً ) .

١٧٣ - (( مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع )) : ابن خالويه = الحسين بن محمد ( ت ٣٧٠هـ ) .

عنى بنشره ج . برجشستراسر .

نشر دار الهجرة ( جزء ) .

١٧٤ - (( المدخل إلى التفسير الموضوعي )) : الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد .

نشر دار التوزيع والنشر الإسلامية . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٤١١هـ ( جزء ) .

١٧٥ - (( المزهر في علوم اللغة وآدابها )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .

شرح وضبط الأساتذة محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبوالفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوى .

نشر دار التراث . القاهرة . الطبعة الثالثة ( جزءان ) .

١٧٦ - (( المستدرك على الصحيحين )) : الإمام الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ( ت ٤٠٥هـ ) .

دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١١ هـ ( خمسة مجلدات ) .
١٧٧ - (( المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر )) : الشيخ محمود شكري الآلوسي ( ت ١٣٤٢هـ ) .
تحقيق د . عبد الله الجبوري .
نشر دار العلوم . الرياض . سنة ١٤٠٢ هـ ( مجلد ) .
١٧٨ - (( مسند الإمام أحمد )) : تحقيق الشيخ أحمد شاكر (ت ١٣٧٧هـ ) .
نشر دار المعارف . مصر ( اثنان وعشرون جزءاً في أحد عشر مجلداً ) .
١٧٩ - (( المصاحف )) : الإمام أبوبكر عبد الله بن أبي داود الأشعث ( ت ٣١٦هـ ) .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٥هـ ( مجلد ) .
١٨٠ - (( مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك )) : د . سعيد عبد الفتاح عاشور .
نشر دار النهضة العربية . بيروت ( جزء ) .
١٨١ - (( المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية )) : الحافظ ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) .
تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . نشر دار المعرفة . بيروت ( خمسة مجلدات ) .
١٨٢ - (( معالم التنزيل )) : محي السنة الحسين بن مسعود البغوي ( ت ٥١٦هـ ) .
حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش .
نشر دار طيبة . الرياض . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٩ هـ ( ثمانية مجلدات ) .
١٨٣ - (( معاني القرآن )) : يحيى بن زياد الفراء ( ت ٢٠٧هـ ) .
نشر عالم الكتب . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٤٠٣هـ ( ثلاثة مجلدات ) .
١٨٤ - (( معاني القرآن وإعرابه )) : الإمام أبو إسحاق إبراهيم الزجّاج ( ت ٣١١هـ ) .
تحقيق د . عبد الجليل شلبي . نشر عالم الكتب . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨هـ ( خمسة مجلدات ) .
١٨٥ - (( المعجزة الخالدة )) : د . حسن ضياء الدين عتر .
الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٩ هـ ( مجلد ) .
١٨٦ - (( المعجزة الكبرى : القرآن )) : الشيخ محمد أبو زهرة .
نشر دار الفكر العربي . القاهرة ( جزء ) .
١٨٧ - (( معجم الأدباء )) : ياقوت الحموي .
نشر دار الفكر . بيروت . الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ ( عشرون جزءاً في عشرة مجلدات ) .
١٨٨ - (( معجم أعلام الشرق والغرب )) : فرديناند اليسوعي .
مطبوع في ذيل (( المنجد في الآداب والعلوم )) : لمؤلفه لويس معلوف . الطبعة التاسعة عشر . سنة ١٩٥٦م ( مجلد ) .
١٨٩ - (( معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي )) : الشيخ محمد أحمد دهمان .
نشر دار الفكر المعاصر . ببيروت ، ودار الفكر بدمشق . سنة ١٤١٠هـ ( جزء ) .
١٩٠ - (( معجم ألفاظ القرآن الكريم )) : تأليف مجموعة من الأساتذة .
نشر مجمع اللغة العربية . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩١ هـ ( مجلدان ) .
١٩١ - (( معجم البلدان )) : ياقوت الحموي .
نشردار الفكر ودار صادر ، بيروت ( ستة مجلدات )
١٩٢ - (( معجم قبائل العرب القديمة والحديثة )) : الأستاذ عمر رضا كحّالة .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الخامسة . سنة ١٤٠٥هـ ( خمسة مجلدات ) .
١٩٣ - (( معجم المؤلفين )) : الأستاذ عمر رضا كحّالة .

نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٣هـ ( خمسة عشر جزءاً في ثمانية مجلدات ) .
١٩٤ - (( معجم متن اللغة )) : العلامة أحمد رضا .
نشر دار مكتبة الحياة . بيروت . سنة ١٣٨٠هـ ( خمسة مجلدات ) .
١٩٥ - (( معجم مصنفات القرآن الكريم )) : الدكتور علي إسحاق شواخ .
نشر دار الرفاعي . الرياض . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٤ هـ ( أربعة مجلدات ) .
١٩٦ - (( المعجم المفصل في الأدب )) : محمد التونجي .
نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٣هـ ( مجلدان ) .
١٩٧ - (( المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي )) : رتبه ونشره مجموعة من المستشرقين .
نشر مطبعة بريل . ليدن . سنة ١٩٦٢م ( سبعة مجلدات ) .
١٩٨ - (( المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم )) : الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ( ت ١٣٨٨هـ ) .
نشر مؤسسة جمال للنشر . بيروت ( مجلد ) .
١٩٩ - (( معجم مقاييس اللغة )) : الشيخ أحمد بن فارس بن زكريا ( ت ٣٩٥هـ ) .
تحقيق وضبط الأستاذ عبد السلام محمد هارون .
نشر شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٢ هـ ( ستة مجلدات ) .
٢٠٠ - (( معجم النحو )) : الشيخ عبد الغني الدقر .
طبع بإشراف الأستاذ أحمد عبيد .
نشر الشركة المتحدة للتوزيع . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٢ هـ ( مجلد ) .
٢٠١ - (( المعجم الوسيط )) : تأليف مجموعة من الأساتذة .
نشر مجمع اللغة العربية . القاهرة . الطبعة الثالثة ( مجلدان ) .
٢٠٢- (( معرفة السنن والآثار )) : الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) .
خرج أحاديثه وعلق عليه د . عبد المعطي أمين قلعجي .
نشر جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي ، ودار قتيبة بدمشق وبيروت ، ودار الواعي بسورية ، ودار الوفاء بالقاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٤١١ هـ ( خمسة عشر مجلداً ) .
٢٠٣ - (( معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار )) : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) .
حققه الأساتذة بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٤ هـ ( مجلدان ) .
٢٠٤ - (( المغني )) : الإمام عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ) .
تحقيق د . عبد الله التركي ، د . عبد الفتاح الحلو . نشر هجر للطباعة والنشر . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٤١٢هـ ( خمسة عشر مجلداً ) .
٢٠٥ - (( المغني في تصريف الأفعال )) : د . محمد عبد الخالق عضيمة .
نشر دار الحديث . القاهرة ( مجلد ) .
٢٠٦ - (( مغني اللبيب عن كتب الأعاريب )) : الإمام عبد الله بن هشام الأنصاري ( ت ٧٦١هـ ) .
حققه الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله .
نشر دار الفكر . بيروت الطبعة السادسة . سنة ١٩٨٥م ( مجلد ) .
٢٠٧ - (( مفاتيح الغيب )) : الإمام فخر الدين الرازي = محمد بن عمر ( ت ٦٠٦هـ ) .
نشر دار الفكر . بيروت . سنة ١٤٠٥ هـ ( ستة عشر مجلداً ) .
٢٠٨ - (( مفتاح السعادة ومصباح السيادة )) : طاشكبري زاده = أحمد بن مصطفى ( ت ٩٦٨هـ ) .

نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ( ثلاثة مجلدات ) .
٢٠٩ - (( مفتاح العلوم )) : يوسف بن محمد بن علي السكّاكيّ ( ت ٦٢٦هـ ) .
ضبط الأستاذ نعيم زرزور . نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٣هـ ( مجلد ) .
٢١٠ - (( مفحمات الأقران في مبهمات القرآن )) : الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
ضبطه وعلق عليه الدكتور مصطفى ديب البغا.
نشر مؤسسة علوم القرآن . دمشق - بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٣ هـ ( مجلد ) .
٢١١ - (( مفردات ألفاظ القرآن )) : العلامة الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد بن المفضّل ( ت ٥٠٢هـ ) .
تحقيق نديم مرعشلي . نشر دار الكاتب العربي ، ودار الفكر . بيروت ( مجلد ) .
٢١٢ - (( مقالات الإسلاميين )) : للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ( ت ٣٢٤هـ ) .
عنى بتصحيحه هلموت ريتر .
نشر فرانز شتاينر . فيسبادن . الطبعة الثالثة . سنة ١٤٠٠ هـ ( جزء ) .
٢١٣ - (( مقدمة ابن خلدون )) : العلامة ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ ) .
نشر المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة ( مجلد ) .
٢١٤ - (( مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح )) : الإمام ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ( ت ٦٤٣هـ ) .
تحقيق د . عائشة عبد الرحمن (( بنت الشاطئ )) .
نشر مطبعة دار الكتب . القاهرة . سنة ١٩٧٤م ( مجلد ) .
٢١٥ - (( مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة )) : الراغب الأصبهاني = الحسين بن محمد بن المفضل ( ت ٥٠٢هـ ) .
تحقيق د . أحمد حسن فرحات . نشر دار الدعوة . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٥هـ ( جزء ) .
٢١٦ - (( مقدمة في أصول التفسير )) : شيخ الإسلام ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ( ت ٧٢٨هـ ).
تحقيق د . عدنان زَرْزُور .
نشر دار القرآن الكريم . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٣٩٩هـ ( جزء ) .
٢١٧ - (( المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط )) : الإمام أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني ( ت ٤٤٤هـ ) .
تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان . نشر دار الفكر . دمشق .سنة ١٤٠٣هـ ( جزء ) .
٢١٨ - (( مكتبة الجلال السيوطي )) : أحمد الشرقاوي إقبال .
نشر دار المغرب . المغرب . سنة ١٣٩٧ هـ ( جزء ) .
٢١٩ - (( المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل )) : الإمام أبوعمرو الداني = عثمان بن سعيد ( ت ٤٤٤هـ ) .
تحقيق د. يوسف المرعشلي . نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٤هـ ( مجلد ) .
٢٢٠ - (( مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن )) : د . أحمد حسن فرحات .
نشر دار الفرقان . عمان . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٤هـ ( مجلد ) .
٢٢١ - (( الملل والنحل )) : الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ( ت ٥٤٨هـ ) .
تحقيق محمد سيد كيلاني .
نشر دار المعرفة . بيروت . سنة ١٤٠٠هـ ( مجلدان ) .

٢٢٢ - (( المنار المنيف في الصحيح والضعيف )) : الإمام شمس الدين ابن قيّم الجوزية = محمد بن أبي بكر ( ت ٧٥١هـ ) .
حققه وخرج نصوصه وعلق عليه الأستاذ عبدالفتاح أبو غدة .
نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية . حلب . الطبعة الثانية . سنة ١٤٠٢هـ ( جزء ) .
٢٢٣ - (( منار الهدى في بيان الوقف والابتدا )) : الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ .
نشر شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٣هـ ( مجلد ) .
٢٢٤ - (( مناهل العرفان في علوم القرآن )) : الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني ( ت ١٣٦٧هـ ) .
نشر دار إحياء الكتب العلمية العربية . الطبعة الثالثة . القاهرة ( مجلدان ) .
٢٢٥ - (( المنتخب من مسند عَبْد بن حُميد )) : الإمام عَبْد بن حُميد الكِسِّيّ ( ت ٢٤٩ هـ ) حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه السيد صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي .
نشر عالم الكتب . بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ومكتبة السنة بالقاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٨ هـ ( جزء ) .
٢٢٦ - (( المنجم في المعجم )) : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ت ٩١١هـ ) .
تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد .
نشر دار ابن حزم . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٥ هـ ( مجلد ) .
٢٢٧ - (( منهاج البلغاء وسراج الأدباء )) : حازم القرطاجَنّي (ت ٦٨٤هـ ) . تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . نشر دار الغرب الإسلامي . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٦م ( مجلد ) .
٢٢٨ - (( منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية )) ، شيخ الإسلام ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ( ت ٧٢٨هـ ) .
تحقيق د . محمد رشاد سالم . نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٦هـ ( تسعة أجزاء ) .
٢٢٩ - (( المنهاج في شعب الإيمان )) : الإمام الحافظ الحسين بن الحسن الحليمي ( ت ٤٠٣هـ ) .
تحقيق حلمي محمد فوده . نشر دار الفكر . الطبعة الأولى . سنة ١٣٩٩هـ ( ثلاثة مجلدات ) .
٢٣٠ - (( المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي )) : يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي ( ت ٨٧٤هـ ) .
حققه ووضع حواشيه د . نبيل محمد عبد العزيز .
نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ( ستة أجزاء ) .
٢٣١ - (( المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار )) المعروف بـ (( الخطط المقريزية )) : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ( ت ٨٤٥هـ ) .
نشر مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٧م ( مجلدان ) .
٢٣٢ - (( المواهب اللدنيّة بالمنح المحمدية )) : للعلامة أحمد بن محمد القسطلاني ( ت ٩٢٣هـ ) .
تحقيق صالح أحمد الشامي .
نشر المكتب الإسلامي . بيروت - دمشق - عمان . الطبعة الأولى . سنة ١٤١٢هـ ( أربعة مجلدات ) .
٢٣٣ - (( ميزان الاعتدال في نقد الرجال )) : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ت ٧٤٨هـ ) .
تحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي . نشر دار الفكر . بيروت ( أربعة مجلدات ) .

## حرف النون

٢٣٤ - (( النبأ العظيم )) : الدكتور محمد عبد الله دراز ( ت ١٣٧٧هـ ) .
نشر دار القلم . الكويت . الطبعة الرابعة . سنة ١٣٩٧ هـ .
٢٣٥ - (( النبوات )) : شيخ الإسلام ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ( ت ٧٢٨هـ ) .

نشر دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٤١٤هـ ( مجلد ) .
(( نزهة الأرواح وروضة الأفراح )) = (( تاريخ حكماء الإسلام ))[1] .
٢٣٦ - (( نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر )) : الإمام أبو الفرج ابن الجوزي = ( ت ٥٩٧هـ ) .
دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي .
نشر مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة السابعة . سنة ١٤٠٧هـ ( مجلد ) .
٢٣٧ - (( نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر )) : العلامة عبد الحي الحسنيّ ( ت ١٣٤١هـ ) .
نشر دار عرفات رائي بريلي . الهند . سنة ١٤١٢هـ ( ستة أجزاء ) .
٢٣٨ - (( نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض )) : الشيخ أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ( ت ١٠٦٩هـ ) .
نشر المكتبة السلفية . المدينة المنورة ( أربعة مجلدات ) .
٢٣٩ - (( النشر في القراءات العشر )) : الحافظ أبو الخير ابن الجزريّ = محمد بن محمد ( ت ٨٣٣هـ ) .
طبع بإشراف الأستاذ علي محمد الضباع ( مجلدان ) .
٢٤٠ - (( نظم الدرر في تناسب الآيات والسور )) : برهان الدين إبراهيم بن عمر البِقاعيّ ( ت ٨٨٥هـ ) .
نشر دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ( إثنان وعشرون مجلداً ) .
٢٤١ - (( نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذِكر وزيرها الخطيب الدين ابن الخطيب )) : الشيخ أحمد بن محمد المقّري التلمساني ( ت ١٠٤١هـ ) .
حققه ووضع فهارسه الأستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعي .
نشر دار الفكر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٦ هـ ( أحد عشر مجلداً ) .
٢٤٢ - (( نكت الانتصار لنقل القرآن )) : الإمام أبوبكر الباقلاني = محمد بن الطيب ( ت ٤٠٣هـ ) .
تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام .
نشر منشأة المعارف . الإسكندرية ( جزء ) .
٢٤٣ - (( نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز )) : الإمام فخر الدين الرازي = محمد بن عمر ( ت ٦٠٦هـ ) .
تحقيق د . أحمد حجازي السقا .
نشر المكتب الثقافي للنشر والتوزيع . القاهرة . سنة ١٩٨٩ هـ ( جزء ) .
٢٤٤ - (( نهاية السُّول في شرح منهاج الأصول )) : (( منهاج الأصول)) تأليف الشيخ ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ( ت ٦٨٥هـ ) و (( نهاية السُّول )) تأليف الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي ( ت ٧٧٢هـ ) .
نشر عالم الكتب ( أربعة مجلدات ) .
٢٤٥ - (( النور السافر عن أخبار القرن العاشر )) : محي الدين عبد القادر بن شيخ العيدروسيّ : ( ت ١٠٣٨هـ ) .
ليس في الكتاب ذكر لمكان النشر ولالزمانه ولا لاسم الناشر ( مجلد ) .

## حرف الهاء

٢٤٦ - ((هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين )) : إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادى ( ت ١٣٣٩هـ ) .
نشر دار العلوم الحديثة . بيروت ( مجلدان ) .

## حرف الواو

٢٤٧ - (( الوافي بالوفيات )) : الإمام صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصفدي ( ت ٧٦٤هـ ) .
اعتناء س . رينغ . نشر فرانزشتاينر ، فيسبادن . الطبعة الثانية ( اثنان وعشرون مجلداً ) .

---

١- لم أضع له رقماً لأنه مضى في حرف التاء وكُرر هنا لأن له اسمين .

٢٤٨ - (( الوحي المحمدي )) : السيد محمد رشيد رضا .
نشر مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ( مجلد ) .
٢٤٩ - (( وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان )) : شمس الدين ابن خلِّكان أحمد بن محمد بن أبي بكر ( ت ٦٨١هـ ) .
تحقيق الدكتور إحسان عباس . نشر دار الثقافة . بيروت ( ثمانية مجلدات ) .

**حرف الياء**

٢٥٠ - (( اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر )) : الشيخ عبد الوهاب الشعراني ( ت ٩٧٣هـ ) . طبع عباس ابن عبد السلام بن شقرون . سنة ١٣٥١هـ ( مجلد ) .

# ١٧ - فهرس موضوعات الرسالة

| الموضـــــــوع | الصفحة |
|---|---|

## الباب الثالث :

## منهج المؤلف في كتابه ( دراسة تفصيلية )

تم بحمد الله وفضله .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

١٤١٦ هـ .